

١٧
٢٧٧١

٢٤
٤٠٣
٧٣٧

الجامعة الاردنية
كلية الآداب - قسم اللغة العربية

متمم

عــارف العزوني

(١٨٩٦ — ١٩٦١)

حياته وأدبه

٥٧٨٣٦٦

اعداد الطالب

(فايز ذياب محمود علي)

اشراف

(الاستاذ الدكتور عبدالرحمن يباغي)

عبدالعزیز

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية

وآدابها بكلية الآداب في الجامعة الاردنية .

١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م

المحتويات	المفحصة
المحتويات	أ
كلمة الشكر	ب
المقدمة	ج
الباب الاول : حياة العزوني وجهوده فــــي الفكر والترجمة	١ — ١١٨
الفصل الاول :حياته وتكوينه الثقافي.	٣ — ٣٤
الفصل الثاني: جهود عارف العزوني في الصحافة والثقافة والفكر	٣٥ — ٧١
الفصل الثالث : جهود عارف العزوني في الترجمة	٧٢ — ١١٨
الباب الثاني : عارف العزوني أديبا	١١٩ — ٢١٨
الفصل الاول : عارف العزوني وأدب المقالة .	١٢٠ — ١٤٠
الفصل الثاني: عارف العزوني والقصة	١٤١ — ١٩٠
الفصل الثالث : عارف العزوني والنقد	١٩١ — ٢٢٢
الخاتمة	٢٢٣ — ٢٢٦
ملاحق الرسالة	٢٢٧ — ٢٩٧
المخطوطات والمصادر والمراجع	٢٩٨ — ٣٠٩

شكر وتقدير

يسرني في هذا المقام أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لاستاذي الدكتور عبد الرحمن ياغي الذي أشرف على الرسالة ، منذ كانت فكرة ، حتى رأت النور ، والذي لم يأل جهدا في مساعدتي بكل الوسائل.

لقد شملني استاذي برعايته وتوجيهه ، وغمرني بحسن استقباله ، في كل مكان قابلته فيه ، سواء في مكتبه في الجامعة ، أم في بيته .

وقد افدت من صحبتة استاذي ، ومناقشاتي الطويلة معه ، أشياء كثيرة ... فالى استاذي أتوجه مرة أخرى بالشكر على عظيم ما قدمه لسي ، وتحمله لعناء قراءة فصول الرسالة وتمحيحها غير مرة ، راجيا أن تنال الرسالة اعجابه ، وأن أكون موضع ثقته .

المقدمة

عارف العزوني من الرواد الأوائل للقصة الفلسطينية المعاصرة، ممن ارتبط أدبهم بالحركة النضالية . كتب في مجالات ثلاثة : القصة القصيرة في مفهومها المعاصر منذ أوائل الثلاثينات ، والمقالة الأدبية ، والمقالة النقدية ، والدراسة الأدبية . وكان له جهد في مجال الترجمة : فقد عرّف بجوانب من الأدب التقدمي في العالم ، فهو أول من قدم المسرحي العالمي (برتولد بريخت)، وأول من قدم الشاعر التركي (نازم حكمت) ، وترجم (لفوركي) و (رولان رومان) و (موباسان) . والتقت في إنتاجه الواعي قناة الفكر المبصر ، وقناة المواقف الاجتماعية المتفتحة ، وقناة الابداع القصصي ، ونتج من هذا الالتقاء أعمال موفقة في مجالات المقالة السياسية والاجتماعية والثقافية الواسعة ومجالات النقد والقصة .

ويقول عنه صديقه الأديب الراحل محمود سيف الدين الإيراني : " والواقع الذى نعرفه نحن أن العزوني بدأ يمارس كتابة القصة في أوائل الثلاثينات ، واستمر يكتبها حتى وفاته في أوائل الستينات ، وقد انتج منها نحو من عشرين قصة أو تزيد ، إلا أنها لم تجمع في كتاب فبقيت متفرقة في الصحف والمجلات كقصة (صانع التوابيت) ، وقصة (ياجملي) وقصة (هل يستقيم الظل؟) ، وغير ذلك كثير . وإذا كنا نأسف لشيء فلا أنه لم ينهض أحد الى اليوم بجمع هذه القصص القيمة ، ونشرها في كتاب ، وعسى أن يفعل ذلك بعض من يهمهم أن لا يضيع أدب الرجل على مر السنين " .

وقد حاولت قدر الامكان أن أحقق ما كان يريه الأديب المرحوم الإيراني، إذ تجمع لدى من انتاج العزوني موضوعات مختلفة هي :-

- ١٠ ١١ موضوعا في الصحافة والثقافة والتراث والفكر .
- ٢٠ ٦٠ موضوعا مترجما في السياسة والتاريخ والتربية والأدب .
- ٣٠ ٢٢ موضوعا في أدب المقالة .

٠٤ ٢٢ قصة موضوعة .

٠٥ ١٦ موضوعا في النقد ، والدراسة الأدبية .

وقد وعدت غير جهة بنشر مختارات من تراشه . كما استعد ابنه
لنشر هذه الدراسة مع تراث والده .

وقد احتفت به هيئة تحرير مجلة (الطريق) في (العدد الثاني،
نيسان ١٩٨٢) واعتبرته من الرواد الأوائل الشجعان الذين ظهرت كتاباتهم خلال
زمن البدايات .

وكتب محمد دكروب في العدد نفسه تحت عنوان " هؤلاء الرواد " : " عارف
العزوني ، الكاتب الفلسطيني التقدمي المناضل ، يعطي في (الطريق) عددا من
الاقاصيص تشكل حلقة أساسية (وقد تكون : الحلقة الأساسية) في حركة التحول
نحو قصة فلسطينية " .

وقد ورد في العدد نفسه تعريف موجز بالعزوني ، جاء فيه : " عارف
العزوني أديب فلسطيني من أهم الرواد الأوائل للقصة الفلسطينية القصيرة المعاصرة ،
وأحد أهم الأدباء ذوي الاتجاه التقدمي لم تصدر له على حد علمنا مجموعات
أو كتب مستقلة ، والمعلومات عنه قليلة للأسف ، فهو من الأدباء المثلوميين ،
رغم أهمية ما كتبه من قصص " .

من هنا وجدتني مسوقا برغبة لدراسة العزوني وأدبه . وقد شجعني
استاذي الاستاذ الدكتور عبدالرحمن ياغي على تبني هذا الموضوع ، وبين لـ
أهمية دراسته لما سيثيره لدى من قضايا ومحاور ، ولما سيفتحه لي من أبواب
ونوافذ على الفكر والتراث والثقافة والأدب .

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على ثلاثة مصادر رئيسية ، وعلى مجموعة
من المراجع الأخرى ، أما المصادر فهي :-

- أولاً : أوراق العزوني ، وبعض مخطوطاته .
 ثانياً : أعمال العزوني في الفكر والترجمة والأدب .
 ثالثاً : مقابلات مع أدباء ومفكرين .

وأما المراجع الأخرى ، فهي ما كتبه الباحثون والكتاب عن أعمال العزوني ، أو عن سيرته ، وهو نزر يسير موزع في الكتب والمجلات ، التي تتحدث عن القصة والنقد في فلسطين ، مثل كتاب الدكتور عبدالرحمن ياغي : " حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أول النهضة ١٩٠٠ حتى النكبة " ، وكتاب الدكتور هاشم ياغي : " حركة النقد الأدبي الحديث في فلسطين " ، ورسالة حسن محمد عليان لدرجة الماجستير من خلال موضوعه " فن القصة القصيرة في فلسطين — فسي القرن العشرين) .

وهناك مراجع ذكرته ذكرًا موجزًا مثل ابراهيم عبد الستار في " لمحة عن أدباء فلسطين " في مجلة (الأديب) (أيلول ١٩٤٤ ، ص ٣ ، ج ٩) ، ونعيم اليافي في " محمود سيف الدين الإيراني والقصة القصيرة العربية في فلسطين " فسي مجلة (الأديب) (سبتمبر ١٩٦٥ ، ص ٢٤ ، ج ٩) ، والدكتور واصف ابو الشهاب في كتابه : " صورة الفلسطيني في القصة الفلسطينية القصيرة " ، والدكتور شعـون بلاص في كتابه : " الأدب العربي في ظل الحرب " ، وعبد الحليم زهد في رسالته لدرجة الدكتوراه من خلال موضوعه " حركة النقد الأدبي الفلسطيني في فلسطين المحتلة " .

ولم تكن الدراسة سهلة أو متيسرة ، لصعوبة العثور على المصادر الأدبية المختلفة اللازمة وتجميعها من الصحف والمجلات ، ومن أماكن جغرافية مختلفة نتيجة لظروف النكبة ، وضياح كثير من نتاج الأدباء والمفكرين الفلسطينيين أو تبعثره ، ولتوزع انتاج العزوني على مجلات وصحف فلسطينية وعربية . وقد قُمت بعدة رحلات خارج الأردن ، واضطرت للبحث في غير مكتبة ، عامة وخاصة ،

لاستكمال جمع المصادر ، وقمت بمراسلة بعض الادباء والمفكرين ، واجراء لقاءات شخصية مع بعض الكتاب والادباء ، وهكذا حاولت قدر الامكان أن أفسسي الموضوع حقّه من جميع زواياه .

وقد استعنت بمنهج الدكتور عبد الرحمن ياغي في هذه الدراسة ، وذلك في تتبع مسيرة العزوني الحياتية ، وفي مد جسور بينها وبين جهوده في الصحافة والثقافة والفكر ، وجهوده في الترجمة ، وابدائه

الادبي وفي تبين ايقاع قصص العزوني وعلاقته بواقعه ، وفي تقويم هذا القصص . واستفدت من معظم الدراسات السابقة ودراسات نقدية في مجال القصة ، وخاصة كتابي الدكتور هاشم ياغي : " حركة النقد الادبي الحديث في فلسطين و " النخلة القصيرة في فلسطين والاردن " في دراسة نقد العزوني وقصصه .

وقد جاءت الرسالة في مقدمة ، وبابين ، وخاتمة ، أتبعتها بالملحقات وقائمة بالمخطوطات ، والمصادر ، والمراجع .

تضمن الباب الاول حياة عارف العزوني . وتكوينه الثقافي ، وجهوده في الفكر والترجمة .

وقد جاء هذا الباب في ثلاثة فصول : الفصل الاول تحدث فيه عن حياة عارف العزوني ، اذ قسمت حياته الى ثلاث مراحل رئيسية ، صادفت ظروفها ومؤثراتها تأثير فيه ، وتناولت تكوينه الثقافي وشخصيته ، مبرزاً المؤثرات العامة والخاصة في تكوينه الثقافي وشخصيته . وهو جزء أصيل من بناء الدراسة لاغنى عنه ، اذ كان أرضية صلبة وقفت عليها خلال تناولي لفكر العزوني وأدبه .

وأما الفصل الثاني : فتناول جهود عارف في الصحافة والفكر والثقافة ، وحاولت فيه بيان منهجه الفكري ، ومحاور مقالاته ودراساته ، ثم ملامح فكره .

وحاول الفصل الثالث عرض جهوده في الترجمة ، وبيان آرائه فيها ، وأهدافه منها ، ومحاور موضوعاته ، وقيمتها الحياتية ، والفنية ، والتاريخية ، وأجراء مقارنة بين بعض ترجماته وترجمات أخرى للموضوعات نفسها قام بها أدباء وكتاب آخرون .

وأفردت الباب الثاني للحديث عن أدب العزوني المقالّي والقصّي والنقدي . فجاء في ثلاثة فصول هي : الفصل الأول : عارف وأدب المقالة . وبينت فيه أهم محاور أدبه المقالّي ، وقيّمته ، وطريقة بنيته المقالّيّة .

والفصل الثاني : عارف العزوني والقصة ، وتحدثت فيه عن أعماله القصصية . ونظرا لتيسير الدراسة فقد عرضت محاور قصصه بإيجاز ، ثم حاولت تبين إيقاع قصصه وعلاقته بالواقع . وتحدثت بموضوعية عن عالمه الفني ، وختمته بتقويم لمضامين الأعمال القصصية .

وأما الفصل الثالث : فقد خصصته للحديث عن أعماله النقدية ، ودراساته الأدبية ، اذ عرضت أعماله ، وتبينت منهجه النقدي ، ومحاور مقالاته ودراساته الأدبية ، وختمته بملامح نقده .

وقد أوردت في بداية كل فصل قائمة بأعمال الكاتب في الفكر والترجمة والأدب ثم انتهت البحث بخاتمة جاءت على شكل تقويم شامل لجهود العزوني . وبعد ، فهذه الدراسة محاولة متواضعة للنظر في حياة عارف العزوني

وأدبه ، فان كان مفضل فيها فلاستاذي الاستاذ الدكتور عبد الرحمن يباغسي .
وان كان فيها تقصير فلعجزى عن تحقيق الكثير مما أرشدني اليه .
وعذري أنني اجتهدت طاقتي .

وأرجو أن أكون وفقت في مساعي .

عمان أيار ١٩٨٧م
فايز دياب محمود علي

الفصل الأول

حياة عارف العزوني

مرت حياة عارف بثلاث مراحل رئيسية ، وصادفت ظروفًا ومؤثرات واحداً لها تأثيرها، وتنقلت به الأحوال من منطقة إلى أخرى.

المرحلة الأولى:

١٨٩٦ - ١٩٣٠

وهذه المرحلة هي الأطول في حياته، وربما تكون أكثرها تأثيراً فيه، حيث نشأ وعاش بواكير شبابه، وقضى شطراً من عمره : فقد ولد في العام ١٨٩٦^(١) في بيت كبير بحي العجمي في مدينة يافا^(٢)، الشجر كما كان يحلو لأهلها تسميتها يافا التي تصحو مع الفجر ، وتمشي في المياه . ويافا كانت في بداية القرن العشرين تتفتح وتتألق بصفاتها الميناء الأول في فلسطين ، وملتقى لخطوط السكك الحديدية ومركزاً لمنطقة زراعية واسعة، فاشتهرت بتصدير البرتقال، وبسوقها المحلية، وكانت مركزاً لنقل البريد براً وبحراً، وكانت مركزاً صناعياً حيواً في فلسطين ، فاستقطبت مجموعات كبيرة من العمال من أهل البلاد والفلاحين ، والتجار الأجانب والسياح، كذلك استقطبت كثيراً من قوى البلاد الثقافية والفنية والسياسية^(٣).

-
- (١) مجلة الاديب (بيروت : مارس ١٩٦٩) ص ٢٨ ، ج ٣ ، ص ٣٠ .
ومصطفى الدباغ : بلادنا فلسطين - في الديار الياغية . دار الطليعة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٢ ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٤٥ .
ويعقوب العودات : من أعلام الفكر والادب في فلسطين . ١٩٧٦ . ص ٤٣٥ .
وعرفان ابو احمد : أعلام من أرض السلام . شركة الابحاث العلدية ، جامعة حيفا ، م . ص ، حيفا ، ١٩٧٩ ، ص ٢٢٠ .
- (٢) أسرة العزوني . مقابلة (دمشق : ١٩٨٦/٣/٢٦) .
- (٣) انظر : د . عبد العزيز محمد عوز : مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث (١٩٣١ - ١٩١٤) . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٣ ، ص ٩٦ - ١٠٧ .

وآل العزوني عائلة ليست كثيرة العدد، ولكنها من عائلات يافا ذات النفوذ^(١) وقد ضم مجتمع مدينة يافا " عددا من هذه العائلات المتنفة التي نال كثير من ابناءها خبرة في شؤون الادارة المدنية لاشتغالهم في دوائر الحكومة المحلية وقد عرف أبناء هذه العائلات المتنفة من الوجوه والاعيان ب (الافندية)"^(٢).

وكانت أسرة عارف ميسورة الحال ، اذ كان والده تاجرا كبيرا مشهورا في فلسطين في أواخر الاستعمار التركي وبداية عهد الاحتلال البريطاني ، وصاحب أملاك عينية^(٣)، من هنا كانت أسرة العزوني برجوازية ، ان لم تكن كبيرة فهي متوسطة في أي الأحوال. وكانت هناك برجوازية متوسطة في الحقبة قبل ١٩١٨، وتتكون من سكان المدن ، من جميع الطوائف، الذين استفادوا من ارتفاع أسعار ممتلكاتهم وازدياد نشاطهم الاقتصادي ، أي زيادة دخل المحلات التجارية خصوصا في القدس ويافا^(٤).

ولعل يسر هذه الأسرة ماديا قد مكن أبناءها من التحصيل العلمي المرجو، فقد كانت الدراسة الابتدائية في أواخر الاستعمار التركي غير متاحة للجميع ، أما الدراسة الثانوية فلم تكن الا من نصيب القادرين على تكبد نفقاتها، وقلة هم الذين كانت تتاح لهم فرصة اكمال تحصيلهم العلمي ، لأن أبناء الطبقتين الكبرى والنوسطى قد ظفروا بمقاعد المدارس الحكومية دون غيرهم^(٥).

-
- (١) انظر : مصطفى الدباغ : المرجع نفسه ، ص ٢٤٥ ، ٢٩٧ .
 (٢) عبد العزيز محمد عوض : المرجع نفسه ، ص ٩٦ .
 (٣) أسرة العزوني . مقابلة (دمشق : ١٩٨٦/٣/٢٦) .
 (٤) نبيل أيوب بدران : التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني - عهد الانتداب - منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، دراسات فلسطينية (٦٣) ١٩٦٩ ، ص ٤٤ .
 (٥) انظر : المرجع نفسه ، ص ٤٤ .

وقد أنهى ثلاثة من أخوة عارف تعليمهم الجامعي^(١)، وأبرزهم عمر العزوني^(٢)، وكان ترتيب عارف الثاني بين أخوته وإخواته .

ولعل انتماءه الى أسرة من الطبقة الوسطى أن يكون له تأثيره في نشأته وتربيته ، فهذه الطبقة حملت لواء التحديث ، وبذرت بذور الوعي القومي، وساعدت على نشر الوعي الحضاري في بداية القرن الحالي في فلسطين^(٣).

وليس من شك في أن أسرة العزوني قد اتسمت بتلك السمات ، كما توفرت لها وسائل الحياة الميسرة ، ووسائل المعرفة من كتب وصحف في الادب والعلوم ، يتقن العزوني: " تربيت في بيت أهلي وساعدتني الحياة على حب الادب والرغبة في... وهذا يدل دلالة واضحة على أثر البيئة في نشأة الانسان ... وكنت دائما اتحضر لمطالعة كتب الادب القديمة التي كانت متوفرة في مكتبة البيت " .^(٤)

وقد أتاح له ذلك فرصة الدراسة في مدارس أجنبية عنيت باللغة العربية ، فقد " استفادت اللغة العربية ، من المنافسة القوية بين الكتلغة الأوروبية - والبروتستانتية الانجليزية والاميركية ، والارثوذكسية الروسية ، اذ سعت كل واحدة منها ، الى اظهار تمايزها عن الدولة العثمانية بمفهومها التركي ، بتشجيعها للغة العربية " .^(٥) فوجسه قسم من العائلات البرجوازية الاسلامية أولادهم شطرها تعبيراً عن وعيها القومي^(٦).

-
- (١) نصح العزوني : تخرج في جامعة كليفورنيا ، وصبحي العزوني تخرج في الجامعة الأميركية ببيروت ، وعمر العزوني تخرج في الجامعة الأميركية ببيروت : محمود العزوني : رسالة (جده : ١٩٨٦/٦/١) .
- (٢) " ولد سنة ١٩١٠ ، وتلقى تعليمه في مدرسة سان جورج بالقدس ، ثم التحق في الجامعة الأميركية ببيروت ، وتخرج فيها سنة ١٩٣٣ ، وتابع دراسته في جامعة كمبردج ونال شهادة الحقوق ١٩٣٧ ، في اثناء دراسته بالانجلترا التحق في معهد الحقوق (معهد تمبل) ونال شهادته . وفي سني الحرب الثانية عين موظفاً في محطة الاذاعة اللاسلكية البريطانية في لندن وعاد الى وطنه سنة ١٩٤٤ " الشخصيات الفلسطينية حتى عام ١٩٤٨ وكالة أبو عرفة ، القدس ، ط ١ ، ١٩٧٩ ، ص ٩٨ .
- (٣) انظر : نبيل أيوب بدران : المرجع نفسه ، ص ٧٢ ، ص ٩٧ .
- (٤) يعقوب العودات : المرجع نفسه ، ص ٤٣٥ .
- (٥) نبيل أيوب بدران : المرجع نفسه ، ص ٧٠ .
- (٦) المرجع نفسه ، ص ٧٠ .

تفتح عارف على نعمة الحرف في مدرسة الفرير في يافا ، وفيها أنهى المرحلة الابتدائية^(١)، وفيها تعلم مبادئ العربية والفرنسية والانكليزية ، وكان لمعلم العربية أثر فيه ، فقد انشأه على حب العربية وقواعدها ، ويذكر عارف حادثة لها اثر في نفسه ، يقول: " كنت تلميذا في الصف الرابع الابتدائي، وجاء معلم اللغة العربية ، وكانت أولى سنوات ممارسته لمهنة التعليم . وأخذ يتشدد . في أن اجابتنا على أسئلته يجب أن تكون باللغة الفصحى . والاجابة لطالب في هذا الصف لا تتعدى بضع كلمات بسيطة مختصرة، ولكنها شاقة لمن لم يعتدها، وتشجيعا لنا عين جائزة - قلم رصاص - لمن لم يخطئ في حصنة معينة . ويمكن أن تتمم دور قيمة قلم رصاص في ذلك الزمن البعيد ولكننا - أي الطلاب - أخذنا نتسابق للحصول على هذا الشرف العظيم البسيط . ولا أذكر كيف أن الاستاذ قدم لي بيده الكريمة ذلك القلم على اجابتي ٥٥٥٥ وظللت أسعى جاهدا . طوال ذلك العام لاثبات جدارتي بالقلم ٥٥٥٥ أو ليس القلم - على بساطته - اعترافا من استاذي الكريم بانني أحقق الطلاب بنيله ؟ ! وهكذا نشأت أحب العربية وقواعدها " .^(٢)

وبعد أن أنهى المرحلة الابتدائية انتقل الى مدرسة عينطورة بلبنان ، وفيها أنهى المرحلة الثانوية^(٣)، فلم يكن في يافا مدارس ثانوية ، اذ كان فيها فني عام ١٩٥٣ عشرون مدرسة وجميعها في المرحلتين الابتدائية والرشدية^(٤). كما أن مدرسة عينطورة معروفة ، فهي أول مدرسة أجنبية انشئت في لبنان عن طريق الارساليات^(٥)، وفي العام ١٩١٢ علم في المدرسة الرشيدية في يافا .^(٦)

-
- (١) يعقوب العودات : المرجع نفسه ، ص ٤٣٥ .
 - (٢) عارف العزوني . مذكرات معلم ، قلما رصاص . صحيفة الدفاع (القدس) : ٦ تشرين الثاني ١٩٥٥) ص ٢٢ ، ع ٥٩٩٨ .
 - (٣) يعقوب العودات : المرجع نفسه، ص ٤٣٥ .
 - (٤) مصطفى الدساغ : المرجع نفسه ، ص ٢٠٧ .
 - (٥) انظر: د. كمال سليمان الصليبي : تاريخ لبنان الحديث ، دار النهار، بيروت، ط ٣، ١٩٧٢، ص ٦٣ وفتاوى افرام : تاريخ التعليم في لبنان، بيروت ، ص ١٧ .
 - (٦) يعقوب العودات : المرجع نفسه ، ص ٤٣٥ .

وفي العام ١٩١٣ علم في مدرسة العلوم الاسلامية في يافا لمؤسسها المرحوم عارف البديري (١).

وقبيل زوال الاستعمار العثماني زاول الاتجار بالبرتقال ، وأعمالا حرة أخرى وبدأ يكتب في الصحافة .

وفي العام ١٩١٨ توفي والده (٢) ، وترك ذلك تأثيرا في عارف وحياته ، فهو لم ينل حصته كاملة من الميراث ، وربما حرم منه ، اذ أن والده كان قد خص ولده عمر العزوني بأكبر حصة على ما يقوله الدكتور اسحق الحسيني (٣) ، فاضطرب وضعه المادي .

وفي العام ١٩٢٠ كان يعمل محررا ومترجما في صحيفة (فلسطين) (٤) وفي العام ١٩٢٣ ، عمل في مجلة (الحقوق) (٥) . محررا ومترجما ومصححا ، ثم مساعدا لرئيس التحرير فسي العام ١٩٢٥ (٦) .

-
- (١) يعقوب العودات : المرجع نفسه ، ص ٤٢٦ .
 - (٢) سليمان محمود العزوني . رسالة (جدة : ١٩٨٦/٦/١٠) .
 - (٣) د. اسحق موسى الحسيني . مقابلة (القدس : جامعة القدس ، كلية الآداب ١٥/٧/١٩٨٦) .
 - (٤) يعقوب العودات . المرجع نفسه ، ص ٤٣٦ . وعارف العزوني . ثلاثون حولا من الجهاد (أبو رجاء) الزعيم . صحيفة صوت فلسطين (عمان : ١٣ آب ١٩٥٠) ص ٤٥٤٤ ، و (فلسطين) صدرت في العام ١٩١٩ في يافا ، وكانت تصدر مرتين ، ثم ثلاث مرات في الاسبوع ، ومن ثم يوميا ، وهي من امهات الصحف اليومية الفلسطينية التي اعتبرت المدرسة الاولى للصحافة العربية الفلسطينية ، ففيها تخرج عدد كبير من ألمع واقدن الصحفيين .
 - (٥) احمد العقاد : الصحافة العربية في فلسطين : ١٨٨٦ - ١٩٤٨ . ط ١ ، ١٩٦٦ ، ص ١٣٦ . صدرت في يافا ١٩٢٣ ، وهي الاولى من نوعها ، وكانت تصدر شهرية (احمد العقاد) : المرجع نفسه ، ص ١٤٠ .
 - (٦) احمد العقاد : المرجع نفسه ، ص ١٤٠ . ومجلة الحقوق (يافا : تشرين الاول ١٩٢٥) ص ٣ ، ج ٨ .

وعن عمله في تلك المجلة يقول الدكتور اسحق الحسيني : " عرفت العزوني في يافا ، عندما كان يعمل مع المرحوم فهمي الحسيني في مجلة (الحق — فوق) وكان العزوني من المحررين الرئيسيين في المجلة ، يصحح المقالات ويراجعها ، ويترجم لها " (١) .

وفي العام ١٩٢٧ عمل في صحيفة (صوت الحق) اثناء فترة صدورها في يافا (٢) .

المرحلة الثانية :

١٩٤٨ - ١٩٣٠

وقد تركت هذه المرحلة آثارا واضحة في عارف وتكوينه النفسي ، وهسي مرحلة التحول الفكرى والنشاط الاجتماعى الموجه .

وفي العام ١٩٣٢ عمل العزوني في صحيفة (الجامعة الاسلامية) (٣) محررا (٤) ، و مترجما ، وكانت مقالاته السياسية مشار خلافا مع مؤسسا ومحررها المسؤول الشيخ التاجى الفاروقى (٥) ثم تولى تحرير الملحق الادبى الاسبوعى فيها . وعن اسهامه في نجاح هذه الصحيفة يقول الصحفي محمود يعيش رئيس تحرير صحيفة الشعب المقدسية : " كان العزوني من كبار المحررين فيها ، وكان له دائما مقال يومية ، وكان يترجم لها ، وأسس الصفحة الادبية فيها " (٦) .

وفي العام ١٩٣٤ عمل في صحيفة (الدفاع) اليافية لصاحبها ومؤسسها الاستاذ ابراهيم الشنطي (٧) .

وفي تلك الفترة " كتب في (السياسة الاسبوعية) المصرية وراسل (الاهرام)

(١) د. اسحق الحسيني . المقابلة نفسها .

(٢) د. اسحق الحسيني . المقابلة نفسها .

(٣) صدرت في يافا سنة ١٩٣٢ (احمد العقاد : المرجع نفسه ، ص ١٤٢ .

(٤) يعقوب العودات : المرجع نفسه . ص ٤٣٦ . واحمد العقاد : المرجع نفسه ، ص ١٤٢ .

(٥) محمود يعيش . مقابلة (القدس ١٩٨٦/٤/٦) .

(٦) محمود يعيش . المقابلة نفسها .

(٧) يعقوب العودات . المرجع نفسه ، ص ٤٣٦ .

مدة ثلاث سنوات ، وصحفا اجنبية أخرى" (١) .

وفي العام ١٩٣٥ أصدر مجلة (الفجر) بالاشتراك مع محمود سيف الدين الايراني،
والحظ بها مطبعة وشاركهما في ملكية المطبعة والمجلة زهدى السقا (٢) ولم
تعمر هذه المجلة طويلا ، فقد الغيت في ١٩/٦/١٩٣٦ (٣) . وعمل في تجارة البرتقال
في سنوات ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ ، ١٩٣٩ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٤ ، على فترات متقطعة (٤) .

وفي العام ١٩٣٩ أعاد عارف ومحمود سيف الدين الايراني اصدار مجلة (الفجر) (٥)
ولم يكن باستطاعة هذه المجلة أن تعيش طويلا ... "ان(الفجر) التي صدرت فـــــي
أوائل الحرب العالمية الثانية لم تعمّر طويلا" (٦) .

وفي الحرب العالمية الثانية اعتقل في سجن صرند بسبب ميوله الاشتراكية
مدة سنتين .

أما يعقوب العودات فيذكر أنه اعتقل بتهمة الدعاية لدولتي المحور (٧) . والارجح
أنه اعتقل بسبب ميوله اليسارية ونشاطه السياسي ، اذ كان من أهم الكتاب الذين
تصدوا للفاشية والنازية في فلسطين (٨) ، ومن أوائل الكتاب الذين نبهوا إلى
خطر الصهيونية ونوايا الاستعمار في الغدر والطمع في البلاد العربية (٩) .

(١) يعقوب العودات : المرجع نفسه ، ص ٤٣٦ .

(٢) يوسف خوري : الصحافة العربية في فلسطين : ١٨٧٦ - ١٩٤٨ . الاتحاد العام للكتاب
والصحفيين الفلسطينيين ، بيروت ط ١٠ ١٩٧٦ ، ص ١٠٣ ، ٨١ .

(٣) المرجع نفسه . ص ٨١ .

(٤) سليمان محمود العزوني . رسالة (جدة : ١٩٨٦/٦/١) .

(٥) مجلة الطليعة (دمشق : كانون الثاني ١٩٣٩) س ٥ ، ج ١ ، ص ٩٤ ، ويعقوب يهوشع :
تاريخ الصحافة العربية في فلسطين ١٩٣٠ - ١٩٤٨ . دار المشرق ، شفا عمرو ، ١٩٨٣ ،
ج ٣ ، ص ١٤٦ .

(٦) المرجع نفسه . ص ١٤٦ .

(٧) يعقوب العودات : المرجع نفسه ، ص ٤٣٦ .

(٨) اسرة العزوني . المقابلة نفسها .

(٩) يعقوب العودات : المرجع نفسه ، ص ٤٣٦ .

وفي سنوات الحرب العالمية الثانية عانى أوضاعا اقتصادية سيئة، اضطرته الى بيع حصته في مطبعة (الفجر) الكائنة في عمارة (بوسد) في شارع العجمي (١) وفي العامين ١٩٤٤، ١٩٤٥، عمل في صحيفة (الاتحاد) اليسارية، محررا ومترجما وكان يتقاضى مرتبا ضئيلا، خمسة عشر جنيها فلسطينيا (٢) وفي الاعوام ١٩٤٦، ١٩٤٧، ١٩٤٨ تنقل في عدة صحف مثل (الشعب) و (الرأى العام) (٣).

وفي العام ١٩٤٥ تزوج عارف من الانسه نهلا عواد لطفي الهباب، وكان عمره حينذاك تسعة واربعين عاما، ولا تزال زوجته على قيد الحياة، وتحمل له أجمــــل الذكريات وأعذبها، وقد اثمر زواجهما ولدا واحدا (٤) وفي تلك المرحلة امتدت حيوية عارف الى ميادين اجتماعية من الحياة في مدينته ووطنه.

فقد بادر للاكتتاب في شركة انقاذ الاراضي في العام ١٩٣٣ (٥)، التي شكلت بعد اجتماع يافا الوطني في ٢٦ آذار ١٩٣٣ (٦). وبادر للانضمام الى اللجنة القومية في يافا اثناء اندلاع ثورة العام ١٩٣٦ (٧)، وكان الانتساب للجان القومية حينذاك تجاوزا للقيادة التقليدية، اذ انطلقت الثورة بتوجيه من اللجان القومية فــــي الوقت الذي كانت القيادة التقليدية تزور المندوب السامي، وتبحث معه عودة الهدوء والسكينة في البلاد (٨)، ثم عين ملحقا صحفيا بين اللجنة القومية في يافا والصحف العربية، فطفق يغذيها بمقالات قصيرة تتسم بالتوعية والتوجيه القومي (٩).

- (١) محمود يعيش . المقابلة نفسها .
- (٢) احمد عريقات مقابلة (عمان : ١٩٨٦/١٢/٥) .
- (٣) محمود يعيش . المقابلة نفسها .
- (٤) اسرة العزوني، المقابلة نفسها، وسليمان محمود العزوني . رسالة (جدة: ١٩٨٦/٦/١) .
- (٥) صحيفة فلسطين (يافا : ٢٨ آذار ١٩٣٣) ع ٢٥ - ٢٢٩٠ ص ٧ .
- (٦) انظر: عيسى السفري : فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، منشورات صلاح الدين، القدس ١٩٨١، ص ٢٠٦ .
- (٧) اسرة العزوني، المقابلة نفسها .
- (٨) د. أميل توما: ستون عاما على الحركة القومية العربية الفلسطينية . م . ت . ف بيروت، ط ٢، ١٩٧٨، ص ١٢٥ .
- (٩) يعقوب العودات : المرجع نفسه، ص ٤٣٦ .

- (١) انظر: عبد الله الشحام: محمود سيف الدين الايراني، الكاتب القصصي . رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، كلية الآداب ، عمان . ١٩٧٨ ، ص ٦٧ .
- (٢) عارف العزوني . الذكرى العاشرة ، ذكرى الشاعر ابراهيم طوقان، صحيفة فلسطين عمان: (٤ أيار ١٩٥١) س ٣٥ ع ٣٢٦ - ٧٨٤١ ، ص ٣ .
- (٣) احمد العقاد : المرجع نفسه ، ص ص ٤٠ ، ٧٠ .
- (٤) اسرة العزوني . المقابلة نفسها .

وفي العام ١٩٥٠ استقدمه الصحفي المعروف داود بندلي العيسى الى عمان ليعمل في صحيفة (فلسطين) التي كانت تصدر فيها (١)، ولكنه لم يمكث فتره طويلة، ثم البث أن انتقل الى مدينة نابلس، وظل مراسلا للصحيفة فترة طويلة (٢). وظلت علاقته وطيدة بالاذاعة خاصة اذاعتي عمان والقدس، ثم اذاعتي لندن وصوت أميركا (٣).

ويحدثنا الدكتور كامل العسلي عن تلك الفترة من حياة العزوني فيقول: " في العام ١٩٥٠ كان العزوني يتردد على دار الاذاعة، وقد اتحت له الفرصة فـــــــي لقاء أحاديث ثقافية بصوته. وكان في تلك الفترة يعيش ظروفًا اقتصادية صعبة" (٤).

ويؤكد ذلك محاولته البحث عن وظيفة في العام نفسه، إذ يتقدم بطلب وظيفة لدى لجنة الاغاثة الدولية، وقد جاء فيه: " لي الشرف أن أعرض خدماتي على لجنة الاغاثة الدولية ضمن حدود مؤهلاتي واختباراتي الصحفية الماضية بصفتي لاجئًا عاطلاً عن العمل. وأرى حبا في تسهيل الأمر عليكم ان لا أطلب عملاً مكتسباً، إذ لا الصام لي به ولا بما سيتبعه من مسك الدفاتر وتنظيم الحسابات والضرب على الآلة الكاتبة. وقد لا آجد، فوق ذلك من نفسي دافعا لقبوله بظمأنينة وثقة. أما النوع الذي أطلبه من الوظائف فهو يتيح لي اثناء ممارسته، ابداء الرأي وتحمل المسؤولية ووضع دراسات توجيهية تفتقر اليها لجنبتكم لتجنب الوقوع في اخطاء وقعت فيها هيئة الصليب الاحمر فأساءت لجمهور اللاجئين. وأذكر هنا على سبيل المثال العمل الذي أدتيه اثناء حملة التطعيم للوقاية من مرض السمس، فقد كلفني الدكتور جينزر أن أساعده في تنظيم الحملة والدعاية لها، فكنيت صلة الوصل بينه وبين دار الاذاعة الهاشمية ومكتب الصحافة والنشر" (٥).

(١) اسرة العزوني. المقابلة نفسها.

(٢) يعقوب العودات: المرجع نفسه، ص ٤٣٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٣٦.

(٤) د. كامل العسلي (عمان: الجامعة الاردنية ١٩٨٦/١٠/١٥).

(٥) عارف العزوني. اوراق العزوني. طلب وظيفة (نابلس: ١٩٥٠/٦/٩).

وعمل العزوني فترة طويلة مراسلا لصحيفة الجهاد التي صدرت في العام ١٩٥٣^(١). وعمل معلما في إحدى مدارس وكالة الغوث الدولية للاجئين ، حتى العام ١٩٦٠^(٢). وكان خلال هذه المدة يلقي دروسا في كلية النجاح^(٣) وفي اثناء تلك الفترة عمل محررا في صحيفة (البلاد) لصاحبها ومديقه داود بندلسي العيسى في العامين ١٩٥٤ ، ١٩٥٥^(٤).

وعمل محررا في صحيفة (الدفاع) التي كانت تصدر في القدس ، ويبدو أنه كان مقيدا فيما يكتبه لها ، يقول : " اشترط عليّ المحرر في جميع ما اكتبه شرطين جوهرين ، هما أن لايتجاوز الموضوع ثلاثة أرباع العمود وان يكون من النوع الخفيــــــــــــــــف المستساغ عند معظم القراء ، ثم املتق يدي في اختيار ما اكتبه ، وفي تنويعه حاسبا ايايَّ نحلة تشتتار عسلها من كؤوس الآفاح وبراعم الازهار وتعد اقراصهــــــــــــــــا المتترعة للشاربين . فلا نزل اذن عند رأيه ولاكتب شيئا أي شيء مفيد سواء أكــــــــــــــــسب ادبا أم علما ، أم سياسة ، أم ترفيها ، واعترف ان الناحية الادبية هي التي تعنينــــــــي وحدها ، لان طبيعتي تسوقني اليها سوقا أما السياسة - أعاذنا الله منها - فليــــــــس في مقدوري اقتحام ميدانها^(٥).

وعمل مراسلا لصحيفة (البيان) النيويوركية لصاحبها راجي ظاهر^(٦) ، و(اسرار العالم)^(٧) لصاحبها قدرى قلعجي.

-
- (١) صحيفة الجهاد (القدس : ٩ تشرين الثاني ١٩٦١) س ١٩ ، ص ٣٠.
 - (٢) يعقوب العودات : المرجع نفسه ، ص ٤٣٦.
 - (٣) أسرة العزوني : المقابلة نفسها .
 - (٤) انظر : صحيفة البلاد (القدس : ١٩٥٤ ، ١٩٥٥) الاعداد ١١١ ، ١١٦ ، ١٥٩ ، واسرة العزوني : المقابلة نفسها .
 - (٥) عارف العزوني : للترفيه كبش ، صحيفة الدفاع (القدس : ٢٧ أيار ١٩٥٣) ع ٥٢٥٠ ، ص ٣٠.
 - (٦) يعقوب العودات : المرجع نفسه ، ص ٤٣٦.
 - (٧) المرجع نفسه ، ص ٤٣٦.

وقد رشاه زميله الشاعر محمد حسن علاء الدين بقصيدة ، نورد منها أبياتا ختاماً لحياته :

عرفتك، كالرفيف ، حنان قلب
تنقب ، في عزوفك عن دنائيسا
وتسحرك الفنون، معمقات
فيأسرك الرنين ، يثجج ثجا
وتسعف نهضة ، بدأت ظلالا
فترهف ، كي تقرب من ذراها
أما غلظت ، (في يافا)، ارتيادا.

- All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب (يافا) عشت، نفاحا شراها
وكم قطعت ، من ليل سهـــــور
وكم صاحبت ، من خل وفســـــي
ك (يوسف) ممعنا، فطنا، هالمـــــا
ليجمع ، بين أصحاب ، تنساعات
صدوق الجهد، والعرق الصابـــــا
بها ، تروى صحائف ، أو كتابـــــا!
بها، يهوى الشوامخ ، واللبابـــــا!
بما يخفى ، وان عمدا، تغابـــــا!
بهم آراؤهم، تنني الصاحبـــــا! (١)

تكوينه الثقافي وشخصيته :

العزوني ليس ابن بيئته الخاصة حسب ، ولكنه خضع لمؤثرات حياته وفكرية في تكوينه الثقافي وبلورة شخصيته ، وذلك يقتضينا معرفة الكثير من المؤثرات العامة والخاصة ومعرفة بعض جوانب التعليم، وأنماط القراءات التي كان عرضة لتأثيراتها .

وفي الفترة التي فتح فيها العزوني عينيه على نور الحياة ، كانت فلسطين تتعرض لمؤامرة صهيونية استعمارية ، راحت نتائجها تتبلور في الفترات التالية ، حيث كان عارف يتفتح على الحياة ويتفهم أحداثها . وقد شهدت مدينة يافا أول الصدامات العنيفة التي اندلعت فيها بين العرب واليهود في آذار ١٩٠٨ (٢) .

وكان عارف في تلك الفترة في نهاية المرحلة الابتدائية في مدرسة الفريـــــر، التي كانت تضم طلابا عربا ويهودا (٣) . ولابد أن تترك هذه الاحداث ذكريات لديه ، فذكريات الطفولة لها أثر لا يبلو .

ويعكس لنا الاديب محمد اديب العامري تأشير فترة الصبا فيه ، وهمسو يصف العزوني بسنوات، يقول: " للذكرى ، فان فترة صباى حافلة بأمرين متناقضين:

- (١) مجلة الافق الجديد (القدس : كانون الأوّل ١٩٦١) س ١ ع ١٥ ، ص ٣٠ .
- (٢) د . ماهر الشريف . الخاص والعام في نضال الشعب العربي الفلسطيني مجلة النهج (تشرين الثاني ١٩٨٣) ع ٢، ص ٤١ .
- (٣) انظر : مصطفى الدباغ : المرجع نفسه، ص ٢٣٩ .

باللعب المتنوع والاحوال المضطربة ... ذكرى سارة أحس باستحضارها بالغبطة والرضى . وذكرى مناقضة مؤلمة هي ذكرى الاضطرابات والثورات المتعاقبة التي كانت تنشب في يافا بين العرب واليهود . عندما ذكر قرن الصهيونية . بدأت ونحن صبية وتوالت دون انقطاع . وقد بلغت في بعض حالاتها حد الخوف على الحياة فحتى الاطفال كانوا احيانا يقتلون !! " (١) . وكان من أبرز الاحداث المثيرة في المرحلة الاولى من حياته ، التي كان لها تأثير فيه ، قيام الحرب العالمية الاولى .

وضعف تجارة والده (٢) ، واضطرار العزوني لممارسة مهنة المحافة مبكرا كان في حقيقته من آثار هذه الحرب . ومن الاحداث البارزة أيضا الاحتلال الانكليزي وصدر وعد بلفور ، وعلان الانتداب البريطاني ، وسياساته الرسمية بتحقيق إقامة الوطن القومي لليهود ، ووضع البلاد تحت تأثير الهجرة اليهودية الدائمة تحقيقا لسياسة الاستعمار والغزو الصهيوني الاستيطاني المبرمج ، فقد كان من الطبيعي أن يلحق حياة الناس الاهتزاز والتأثر بسبب ما حدث ، يقول العزوني : " بلفور من الكلمات التي كان لها ولايزال الاثر الأسود في قضيتنا الكبرى ، ومن الكلمات التي مازجت حياتنا وكانت مدعاة سخطنا ومثار حقنا الذي أمد بعيد ثم مالبت الكلمة ان طويت ودرجت في سجل الماضي ، وانسحت من ورائها مارد . بقينا نحش مجيئه ونتوجس خيفة منه طوال ثلث قرن " (٣) . وقد حذر العزوني من قبول انتداب بريطانيا على فلسطين (٤) ، وعاش احداث وطنه ، فحضر الاجتماعات الوطنية (٥) ، وتابعها في الخارج وتصدى للصهيونية (٦) ، وحذر من الطائفية (٧) ،

(١) د. هاشم ياغي . محمد أديب العامري : رابطة الكتاب الاردنيين ، عمان ، ١٩٧٩ ، ص ٥٧ .

(٢) سليمان محمود العزوني ، رسالة (جدة : ١٩٨٦/٦/١) .

(٣) عارف العزوني . اوراق العزوني : بلفور يهوذا العرب وعدوهم الاول ، انظر : ملحق رقم ١ .

(٤) انظر : عارف العزوني امثلة من التاريخ . صحيفة فلسطين (يافا : ١٧ حزيران

١٩٢٢) ع ٢٩٢ ، ص ٣ .

(٥) انظر : عارف العزوني : زعيمنا المحبوب صحيفة فلسطين (يافا : ١٢ نيسان ١٩٢١) ع ١٣٧٥ ، ص ٤ .

(٦) انظر : عارف العزوني : نحن وهم : حول مؤتمر كارلسباد . صحيفة فلسطين (يافا : ٢٦ ايلول

١٩٢١) ع ٤٢٠ ، ص ٢٢١ .

(٧) انظر : عارف العزوني : الجمعيات الاسلامية الوطنية . صحيفة فلسطين (يافا : ١٦ ايار ١٩٢٢) ع ٤٨٠ ، ص ٢ .

وهذا يعكس وعيا قوميا مبكرا لديه .

وكان اتصاله بقيادة الرأي والحركة الوطنية مبكرا ، مما جعله يتأثر بهم منذ نعومة أظفاره ، يقول : " اتصلت بالشهيد عبد الغني العريسي وبالأخوين محمد ومحمود المحمصاني مما جعلني متأثر بهم منذ نعومة أظفاري " (١)

وكان هؤلاء أعضاء في الجمعيات السرية المناهضة للاستعمار التركي (٢) ، وقد اعدمتهن سلطات الاحتلال التركي في العامين ١٩١٥ ، ١٩١٦ (٣) . أما فترة اتصاله بهم فهي على الأغلب كانت أثناء دراسته في مدرسة عسینطورة بـلبنان ، إذ أن الجمعيات السرية عمدت إلى المدارس الثانوية تتخذها مكانا لتفوية الوعي القومي العربي (٤)

وصادف وجوده هناك إعلان الدستور سنة ١٩٠٨ ، وفيها أصدر عبد الغني العريسي صحيفة (المفيد) التي كانت أول صحيفة تـجاهر بانتقاد الحكومة العثمانية (٥) ، وكان من كتابها الإخوان محمد ومحمود المحمصاني ، واشتهر الأول بمواقفه الخطابية ومقالاته الوطنية ، وكان الخصم الأول للصهيونية (٦)

(١) يعقوب العودات : المرجع نفسه ، ص ٤٣٥ .

(٢) انظر : ادهم آل جندی : شهداء الحرب العالمية الكبرى . دمشق ١٩٦٠ ، ص ٧٧ ، ٧٨ ، ١١٩ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٧٧ ، ٧٨ ، ١١٩ .

(٤) انظر : عدنان ابو غزالة : الثقافة القومية في فلسطين خلال الانتداب البريطاني ، ت د . محمود حسني ، الوكالة العربية للنشر والتوزيع ، عمان ، مكتبة الادب والثقافة الفلسطينية (٥) ، ص ١١٨ ، ١١٩ .

(٥) انظر : أديب مروة : الصحافة العربية نشأتها وتطورها . مكتبة الحياة ، بيروت ط ١ ، ١٩٦١ ، ص ١٨٨ .

(٦) انظر : ادهم آل جندی : المرجع نفسه ، ص ٧٨ .

أما عن أثر الصحافة فيه ، في المرحلة الأولى من حياته ، فقد كان لها اسهام كبير في تكوينه الثقافي وشخصيته . وقد ظهرت الصحف باللغة العربية مبكرا في فلسطين ، " ما أن انتشرت تلك الثورة (ثورة العام ١٩٠٨ في تركيا) وسرى مفعول الدستور حتى ظهرت الصحف السياسية والاجتماعية والمجتمعات الادبية مثل الفطر بعد ليلة عاصفة من الرعد والبرق والمطر ، فخلال أقسى من خمس سنوات بعد العام ١٩٠٨ صدرت في مدن فلسطين الرئيسية ، القدس وبافسها وحيفا اكثر من عشرين صحيفة ومجلة تبأينت من حيث مضامينها وانتشارها وعمرها" (١) .

وليس من شك في أن العزوني اطلع في هذه الفترة على بعض ما كان ينشـر على صفحات المجلات والصحف من نتاج فكرى وأدبي ، يقول : " ها هي الذكريات تعاودني الآن وتنشال الى سمعي احداث ، ويدوى الى سمعي مطلع قميدة بعثت بها الى عيسى العيسى (صاحب ومؤسس صحيفة فلسطين) أحد شعراء النهضة من منفاه بالاناضول في عهد الاتراك .

اعيسى أضاع النـا س عيسى وأحمد

واتصوره ينافح ويصاول لافي ميدان واحد بل في جميع الميادين كجبار عنيد من جابرة التاريخ ، كان خلالها يعلي صرح الوطن ويرفع بنيانه ويدعمه بلبنات تجيء اليه واحدة . تلو الاخرى ، وكان يهدم الصهيونية ، بمعوله ويكشف عن وجهها قناع الغدر" (٢) .

وبرزت في هذا الميدان صحيفة (فلسطين) (٣) ، وقد حظي العزوني بفرصة الكتابة والعمل فيها ، اذ أن أول مقال نشره كان فيها عن حياة (رابندرات طاغور) الشاعر

(١) د . اميل توما : فلسطين في العهد . العثماني . دار الفجر ، القدس ، ط ٢ ، ١٩٨٣ ، ص ١٤٧ .

(٢) عارف العزوني . ثلاثون حولا من الجهاد (ابو رجاء) الزعيم (صحيفة صسوت فلسطين) (عمان : ١٣ آب ١٩٥٠) س ٢ ، ع ٤٥٤ .

(٣) انظر : د . اميل توما : فلسطين في العهد . العثماني ، ص ١٤٩ .

الهندي^(١). أما أول مقال عثرنا عليه منشورا في هذه الصحيفة، فكان في العام ١٩٢١ وعنوانه " زعيمنا المحبوب " ^(٢). وقد حظي العزوني باهتمام صاحبها عيسى العيسى وكان له فضل عليه ، كما كان للصحيفة نفسها فضل عليه، يقول العزوني : " يلزمني عهد الوفاء لاستاذي وصديقي عيسى العيسى الذي نعلم في جوار ربه برحمته ورضوانه ، أن أذكر له فضله عليّ حين كنت أمارس الكتابة ناشئا ، فقد أخذ بيدي ، وثق لي الطريق ، وأوضح النهج ، وفسح لــــي ولغيري مجال العمل الصحفي ، فأفدت من أدبه وعلمه ومقدرته وخبرته ومراسمه وكانت جريدته قبل ربع قرن من (١٩٥٠) مثابة القصاد والرواد . ومن بيــــــــــــن هؤلاء زعماء الحركة الوطنية العربية وقادة الرأي ، والعلماء ، والادباء ، والشعــــــــــــرا ، أمثال عبد العزيز الثعالبي الزعيم التونسي ، وأحمد زكي باشا شيخ العروبة ، وخبيل مطران شاعر القطرين " ^(٣).

أما مجلات تلك المرحلة التي كان لها تأثير فيه ، فكان منها مجلة (الحقوق) ، كما كان لصاحبها ورئيس تحريرها الاستاذ فهمي الحسيني تأثير فيــــــــــــه ، يقول الدكتور اسحق الحسيني : " عرفت العزوني في يافا ، عندما كان يعمل مـــــــــ مع المرحوم فهمي الحسيني في مجلة (الحقوق) ، وكان العزوني من المحررين الرئيسيين فـــــــــي المجلة ، يصحح المقالات ويراجعها ، ويترجم لها ، وفهمي الحسيني من أوائل الذين تبنا العزوني وأخذوا بيده. في الكتابة " ^(٤).

ومع اقتراب نهاية المرحلة الأولى من حياته كان العزوني قد أصبح كاتبـــــــــا صحفيا وأديبا. معروفا يشترك مع الكتاب والصحفيين في مناظرات فكرية وسياسية ،

(١) يعقوب العودات : المرجع نفسه ، ص ٤٣٦ .

(٢) صحيفة فلسطين (يافا : ١٢ نيسان ١٩٢٢) ع ٢٩٢ ، ص ٣٠ .

(٣) عارف العزوني . ثلاثون حولا من الجهاد صحيفة صوت فلسطين (عمان : ١٣ آب ،

١٩٥٠) ص ١٢ ع ٤٥٤ .

(٤) د. اسحق الحسيني . المقابلة نفسها .

فقد كان أحد كتاب صحيفة (فلسطين) ، وكان يوقع مقالاته بـ (المشاهد) على خلاف فكرى مع محررى صحيفة (الشورى) ، اللذين زجا العزوني في خلافهم ، وقد اطلع العزوني على ذلك فأرسل رسالة الى صحيفة (فلسطين) ، اعتبرها (المشاهد) دمغة على جبين محرري (الشورى) ، يقول العزوني : " حضرة صاحب (المشاهد) الفاضل اسعد الله اوقات الاغ الكريم الذى ينعم الآن وحده بفضائل وميراث الصحفيين وبعد ، فقد اطلعت في جريدة الشورى على شهادة الزامية الصقيها بي شقيق صاحبها مما يكون لها أثر سيء في نفسك أو يتخذها الاخوان واسطة لمداومة توجيه عبارات السفه وكلمات الترشاق . فحرصا مني على صلات المودة التي بيننا جئت بهذا معلنا انني طلقت الادب ثلاثا والصحافة اربعا والشهادات الادبية اربعين ، واصبحت لا اتدخل بجميع هذه الشؤون حرصا على مصلحتي وابتغاء للرزق عن طريق غير الطرق الادبية التي لاتجدي نفعا ولا تنفعهم خيرا . فأرجو ان لا يعمد المتنطعون بعد ذلك الى اتخاذ اسمي وسيلة لسبب الآخرين ، كما أنني لا اذكر أبدا انك مددت يدك لمصافحة صاحب الشورى ورفضها" (١)

ومن أبرز عناصر تكوينه الثقافي وتوجيه فكره صلتته المبكرة بالحزب الشيوعي الفلسطيني في المرحلة الاولى من حياته ، يقول محمود الاطرش : " تمكن الحزب خلال تلك الفترة (فترة بداية العشرينات) وما بعدها من جذب فريق من العمال الى صفوفه وبعض العناصر الثورية من المثقفين العرب أمثال هاشم الرمادى ، سليم أبو عزالسة ، عبد الغني الكرمي درويش الشامي أما عارف العزوني من يافا وحمدي الحسيني من غزة وغيرهم فكانوا من المؤيدين للحزب ويمثلون الجناح الايسر في الحركة الوطنية وكل هذه العناصر عدا العمال ابتعدت عن الحزب ، الا أنها ساعدت بطريقة أو بأخرى على توسيع أعمال الترجمة والنشر باللغة العربية داخل الحزب ، وعلى التقرب أكثر من الجماهير العربية والعمل بينها في مختلف الميادين الوطنية منها والاجتماعية " (٢)

(١) صحيفة فلسطين (يافا : ٢١ كانون الثاني ١٩٢٨) ع ١٠٤٩ - ٩٤

(٢) محمود الاطرش . من مذكرات محمود الاطرش - فلسطين والمشرق العربي . مؤسسة

النهج (النهج) تشرين الثاني ١٩٨٣ ع ١٢ ص ١٥٠

وتتجلى قيمة هذا التوجه اذا عرفنا أنه درس في مدارس لاأثر للنشأة الفكرية فيها، " ان الارساليات الفرنسية عامة كانت تهتم في تخريج شباب يخدمون الاقتصاد التجاري : ثقافة متوسطة محدودة تخشى المدنية الحديثة، وتنظر السى التطور الاجتماعي بعد الثورة الفرنسية الكبرى على أنه كفر ، وضد مشيئة الله، يتعلم الفرد الحق على الحركات الاجتماعية الجديدة من برجوازية ليبرالية أو إصلاحية . كما يعتاد على استعمال الليبرالية أو الاشتراكية أو الشيوعية كنعوت شتم " (١).

ومما يجدر ذكره أن العزوني سافر في العشرينات مرتين الى فرنسا، وكان في المرة الأولى لحضور مؤتمرات اشتراكية، أما في الثانية فلاجل الدراسة، ولكنه لم يتمكن من الالتحاق باحدى الكليات أو الجامعات، فبقى فترة سنتين هناك يتزود بالثقافة والفكر الفرنسيين (٢)؛ مع أنه ورد في خبر وفاته (والفقيه من خريجي كليات فرنسا " (٣).

ويحدثنا الدكتور اسحق موسى الحسيني عن فترة شباب العزوني في هذه المرحلة، فيقول : " كان العزوني خفيف الظل ، شخصيته مرحة طريفة محبوبة، وهو من الشباب الحر المتفتح العقل، وهو ذو ميول يسارية ، لكنه في يساريته أشبه بصلوك، يعيش على قلمه ، لذلك كان متنقلا من صحيفة الى اخرى . وكان ممثلياً الجسم قصير القامة ، مبتسماً دائماً ، يلبس لباساً حديثاً ، وهو من القلة الذين عرفوا العبرية واتقنوها قراءة وكتابة ، وكان مشتركاً في معظم الاندية الثقافية في مدينة يافا " (٤).

(١) نبيل أيوب بدران : المرجع نفسه ، ص ٧٩.

(٢) اسرة العزوني . المقابلة نفسها ، وسليمان العزوني . رسالة (جدة : ١٩٨٦/٦/١) .

(٣) صحيفة الجهاد (القدس : ٩ تشرين الثاني ١٩٦١) ص ١٩ ع ٢٥٥٣ ، ص ٣.

(٤) اسحق الحسيني . المقابلة نفسها .

ومن ابرز الاحداث السياسية التي أثرت فيه ، في المرحلة الثانية من حياته ثورة ١٩٣٦ ، وقيام الحرب العالمية الثانية . أما ثورة (١٩٣٦) فقد عززت الشخصية الفلسطينية وقوت روح القومية في نفوس الناس ، وجعلتهم يواجهون واقعهم ومصيرهم بشجاعة ، فثاروا ضد الانتداب وضد المستوطنات ونادى بعضهم مثل عارف العزوني بترك الخيال والوهم والتمسك بالحقيقة^(١) ، وأما قيام الحرب العالمية الثانية ودخول الاتحاد السوفياتي طرفا فيها فقد دفع بريطانيا للافراج عن المعتقلين اليساريين في فلسطين^(٢) . وقد افرج عنه ضمن موجات الافراج عن اليساريين ، وقد عزز ذلك اتجاهه اليساري ، فاتجه للكتابة والعمل في المجلات والصحف اليسارية .

وقد اظهرت القصة التي تقترب من الواقع في هذا المناخ ، ويمثل العزوني بمقالاته وقصصه حركة المجتمع فكريا وأدبيا^(٣) . وهكذا يمكن اعتباره في فكره وقصصه " انعكاسا مباشرا للتغير الاجتماعي وللحس القومي الذي اعقب ثورة ١٩٣٦ " ^(٤)

وأسهمت الصحافة في هذه المرحلة في تكوينه الثقافي ، فقد حشدت (الجامعة الاسلامية) التي عمل فيها فترة طويلة طائفة كبيرة من الكتاب^(٥) ، واشترك فكري

-
- (١) انظر: حسن محمد عليان: من القصة القصيرة في فلسطين في القرن العشرين. رسالة ماجستير. جامعة (القاهرة. كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، ١٩٨٠ ، ص ١٤٤ .
- (٢) انظر: حيدر رشيد: الحركة العمالية الاردنية ومقدمات وضعها الراهن (١) ، الحركة العمالية العربية في فلسطين / ١٩٠٠ - ١٩٤٨ ، عمان ، ط ١ ، ١٩٨٢ ، ص ١٥٠ .
- (٣) انظر: حسن محمد عليان : المرجع نفسه ، ص ١٤٤ .
- (٤) المرجع نفسه . ص ١٤٩ .
- (٥) نذكر منهم : " اكرم الخالدي وعبد الغني الكرمي واحمد خليل العقاد . وشوكت حماد و ابراهيم الشنطي ، وتيسير ظبيان " أحمد . العقاد : المرجع نفسه ، ص ١٤٢ .

تحرير ملحقها الادبي الاسبوعي " طائفة كبيرة من الكتاب والادباء والشعراء" (١)، وفيها نشر أول قصة قصيرة موضوعة عثرنا عليها، وكان ذلك في العام ١٩٣٢ (٢)، كما نشر فيها مجموعة مقالات ودراسات أدبية وفكرية .

أما مجلة (الفجر) التي أسهم في تأسيسها وأدارها وأسهم في تحريرها، فقد كانت تمتد بمقالاتها من الأفق المحلي الى الأفق العربي الى الأفق العالمي، وكانت " من أرقى وأقوى المجلات الأدبية التي صدرت في فلسطين وكانت تهتم بنشر الثقافة والآداب وتهتم اهتماما خاصا بالتراجم من اللغات الأجنبية" (٣).

ويقول الصحفي هاشم السبع: " صدرت مجلة الفجر لمصاحبيها الأدبيين الاستاذين عارف العزوني ومحمود سيف الدين الإيراني، فكانت مجلة أدبية تقدمية، تبحث في الآداب وتهتم بالقصص الروسي، في سبيل " فجر " نهضة أدبية تقدمية " (٤).

وللوقوف على برنامجها، نقدم كلمة المحرر في العدد الأول: " نقدم لك اليوم العدد الأول من الفجر . ونضع بين يديك ثمرة الجهد الموصول، والأول الذي نأمل يراود أنفسنا عاما كاملا . وما نريد أن نتحدث اليك بما اعتور سبلنا من عثرات، وما قام بوجهنا من عراقيل، ومشبطات فلولا ثقتنا الشديدة بأن البلاد بحاجة الى مثل هذه المجلة الثقافية، ولولا شعورنا العميق بهذا التشجيع النبيل الذي يشملنا به الاخوان والمناصرون، لتبھطنا العبء، ولرزحنا تحت ثقله . فهذا المشروع اذن ثمرة الصبر الطويل وعاقبة العمل القوي المستمر، وهو مثل جسيم لنعزم الشباب ورمز قوي لطموحه لايفت في عضده. التوهين، ولايفل عزمه

(١) المرجع نفسه، ص ١٤٦.

(٢) قصة الاسبوع. صحيفة الجامعة الاسلامية (يافا: ٥ أيلول ١٩٣٢) ص ١ ع ٤٤.

(٣) محمود يعيش. المقابلة نفسها.

(٤) ذكريات صحفي مضطهد، القدس، ط ١، ١٩٥١، ج ١، ص ٦٥.

التثبيط ، ولايشنيه عن غايته يأس ، ولايرده عن سبيله جد ، بالغما ما بلغ هذا الجهد. والفجر، بعد ، لون جديد في الصحافة الفلسطينية ، كانت الحياة الفكرية عندنا مفتقرة أشد الافتقار الى مثله . فما لاريب فيه ان في بلادنا حركة فكرية فنية ما تزال آخذة سمتها النماء واستكمال أسباب القوة " (١)

وقد استطاعت هذه المجلة " أن تخلق شيئاً من النشاط في الحياة الادبية المفتقرة ، حينئذ، الى مجلة تعالج شؤون الاذب والفكر. وكان من كتابها المعروفين: محمود الايراني ، ويوسف حنا، وعارف العزوني ولو قدر للفجر أن تعيـش طويلا لكان لها أثرها القوي في نهضة الاذب الفلسطيني في تلك الفترة من حياته ؛ ولظهرت عن طريقها مجموعة من الاقلام الجديدة. الموهوبة " (٢)

وكانت صحيفة (الاتحاد) التي عمل فيها فترة طويلة ، " تنحو في أدبياتها نحو التعبير عن الجماهير أملا وألما ، بصيغ وجماليات جديدة. تدعو اليها طبيعة الحاجة للكتابة عن واقع معين يعيشه الناس ، وكان مقرها ملتقى يومه شباب يافا وأبناء المنطقة ، وتعقد فيه الاجتماعات ، وتغمسه النقاشات الفكرية " (٣) ، وكان العزوني يحضرها ويسهم فيها (٤) ، وفي الصحيفة - نشر عدة قصص قصيرة -

(١) يعقوب بيهوشع : تاريخ الصحافة العربية، ص ١٤٥ .

(٢) عيسى الناموري "النشر" . شافتنا في خمسين عاما . دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، ص ٢٤٧ . دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، ص ٢٤٧ .

(٣) محمد البطراوي . فؤاد نصار والاذب . مجلة الكاتب (القدس) كانون الاول ١٩٨٤) ص ١٥٦ / ص ٥٠ .

(٤) محمد البطراوي . مقابلة (القدس : ١٩٨٦ / ٧ / ٢٠) واحمد عريقات . المقابلسنة نفسها .

ومن العناصر المهمة في تكوينه الثقافي في هذه المرحلة حضوره الندوات وسماعه المحاضرات^(١) في الاندية الثقافية في مدينة يافا^(٢)، بل المشاركة فيها^(٣)، وقد قامت الاندية بدور فعال في حياة البلاد، ومن هذه الاندية في يافا النادي القومي^(٤)، " وكان معظم نشاط هذه النوادي (يتمثل فسيحي) محاضرات ومجموعات بحث . وتناول بعض المحاضرات مظاهر من الحضارة العربية، وتناول بعضها الآخر الامراض الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع العربي في فلسطين والاقطار العربية الاخرى. وكانت المناسبات الدينية، عادة، مثل سلسلة يوم المولد النبوي، وعيد رأس السنة الهجرية، واليوم الاول من رمضان تحيا باحتفال يبدأ بالحديث في بحث الدور التاريخي للذكرى المحتفى بها وأشرفت اللجان السياسية في النوادي على محاضرات عن خطر الحركة الصهيونية على العرب والعروبة، وعن الاستعمار الغربي . واستغلت ذكريات سنوية معينة مناسبة لمحاضرات وبحوث في النوادي كلها، مثل ذكرى تصريح بلفور، وذكرى اعدام العرب الثلاثة في عكا، وذكرى اعلان ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩. وكانت تقام ندوات تبحث في غالبا، في حدث معين في تاريخ العرب أو في حدث معاصر في فلسطين أو في بلد عربي آخر. وكان الحوار يقوم في بعض الاحيان، حول كتاب نشر حديثا ويتراد

-
- (١) انظر: عارف العزوني . هل تفكير العرب سطحيًا . صحيفة الجامعة الاسلامية (يافا: ٢١ نيسان ١٩٣٢) ص ١، ع ٢٣٤ .
- (٢) انظر: عارف العزوني. السلطان صلاح الدين وابن شداد. صحيفة الجامعة الاسلامية. (يافا: ٢ أيلول ١٩٣٢) م ٤٢، ص ١، ٨٠ .
- (٣) من هذه الاندية (النادي الثقافي الرياضي) وهو ناد أدبي. عدنان أو عزالسة . المرجع نفسه . ص ٤١ .
- (٤) انظر: عبد الرحمن ياغي: حياة الادب الفلسطيني . دار الآفاق الجديدة . بيروت ط ٢، ١٩٨١، ص ٩٨ .

مناقشته فتوزع نسخ منه على الاعضاء في وقت سابق على الجلسة ٠٠٠٠ وكان لاعضاءها اطلاع على النشرات السياسية التي كانت تصدر في فلسطين خلال هذه الفترة ، وعلى الصحف اليومية ، وعلى الكتب الادبية والتاريخية التي ينشرها عرب فلسطينيون ، وعلى عدد كبير من المطبوعات في البلاد العربية الاخرى (١) .

ومن أبرز العناصر المؤثرة في تكوينه الثقافي حضوره حلقات دراسية ونقاشات منتظمة في بيت الدكتور خليل البديري في بداية الثلاثينات . وكسان يحضرها معه مخلص عمرو وعبد الغني الكرمي وسليم خياطة وحنا خلف وعبد الله البندك ورثيف خوري ورجا الحوراني (٢) .

ويحدثنا الدكتور خليل البديري موضحا ذلك : " وحدث أن قدم الى القدس في غضون سنوات ١٩٣٣ - ١٩٣٤ سليم خياطة الذي كان يصدر مجلة (الدهور) فسيبي بيروت مبعدا ، من السلطات الفرنسية في لبنان فتعرفت اليه وعرفته على اصدقائي وسعدت كثيرا بلقائه ٠٠٠٠ وكان يومئذ في القدس رثيف خوري ٠٠٠٠ ورجا الحوراني وشكلنا مع بعض الاصدقاء من القوميين حلقة تناقش أوضاعنا وتبحث عن أفضل الوسائل وأسرعها للتخلص مما نعانيه من احتلال وافتئات على حقوقنا واغتصاب لها ، ولتحقيق هدفنا في أن نعيش أحرارا في بلادنا ، وتوفير العزة والكرامة والرخاء لشعبنا . واستقر رأينا على ان افضل وسيلة وأقصر طريق لذلك هو الاشتراكية العلمية ٠٠٠٠ كما اتفقنا على مواصلة اصدار مجلة (الدهور) عن بعد . وبالواسطة في دمشق تحت اسم (الطليعة) لتكمل الرسالة التي بدأها سليم خياطة ٠٠٠٠ واستمرت الطليعة في الصدور في دمشق والوصول الى القدس حتى نشوب الحرب العالمية الثانية ، ثم منعت من الصدور ، بعد أن اسهمت في نشر الوعي القومي الصحيح والثقافة التقدمية بين أوساط كبيرة من القراء " (٣) .

- (١) عدنان أبو عزاله . المرجع نفسه ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .
- (٢) د. موسى البديري . مقابلة مع عبد الله البندك (١٩٠٠ - ١٩٧٤) . مجلة الكاتب (القدس : حزيران ١٩٨٦) ص ٧ ع ٧٤ ، ص ٢٣ .
- (٣) د. خليل البديري : ستة وستون عاما مع الحركة الوطنية الفلسطينية وفيها . صلاح الدين ، القدس ، ١٩٨٢ ، ص ٧١ .

وكان من ثمار هذه اللقاءات تشكيل (عصبة القلم) ، يقول البديري : " وفي أواخر هذه السنة (١٩٣٦) شكل بعض الكتاب المتقدمين الملتزمين رابطة اسموها (عصبة القلم) لنشر وبث الوعي القومي الصحيح والثقافة الحرة والافكار التقدمية ، وكان من مؤسسيها عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) ، حنا سويدة (أبو الخطاب) ، عبد الغني الكرمي ، محمود سيف الدين الايراني ، رثيف خوري ، رجا الحوراني ، عارف العزوني ، والدكتور خليل البديري . وقد اتفقت هذه العصبة مع جريدة الدفاع على تخصيص صفحة أدبية خاصة لهم اسبوعياً " (١) . وقد رافق العزوني مجلة (الطليعة) ومجلة (الطريق) اللبنانية ، ونشر فيهما مقالات وترجمات ودراسات أدبية وقصصاً موضوعية و مترجمة .

وقد احتفت به هيئة تحرير مجلة (الطريق) واعتبرته من الرواد الأوائل الشجعان الذين ظهرت كتاباتهم خلال زمن البدايات ، واعادت نشر قصة له في العدد التذكاري لهؤلاء الرواد في العام ١٩٨٢ ، لما تحمله من قيمة (٢) ، وجاء في تعريفه : " عارف العزوني : أديب فلسطيني من أهم الرواد الأوائل للقصة الفلسطينية القصيرة المعاصرة ، وأحد أهم الأدباء الفلسطينيين ذوي الاتجاه التقدمي المرتبط بالحركة النضالية . رافق الصحافة التقدمية الثقافية منذ الثلاثينات فنشر في (الدهور) و (الطليعة) ثم في (الطريق) . وهو أول من قدم اسم المسرحي العالمي برتولد بريشت الى العربية عندما لخص له بعض الافكار حول قول الحقيقة ، نشرها في (الطليعة) (شباط ، آذار ١٩٣٧) . وهو كذلك من الأوائل الذين ترجموا لمكسيم غوركي ، فقد نقل له فصولاً من " الأم " (آب ، ايلول ١٩٣٦) ، وكذلك لجانم حكمت ، فقد نقل " الى ترانتابابو " (نيسان ١٩٣٧) في الطليعة أيضاً . . . لم تصدر له على حد علمنا ، مجموعات أو كتب مستقلة - والمعلومات

(١) المرجع نفسه ، ص ٧١ . ومصطفى الفار: الشاعر أبو سلمى أديباً وإنساناً . المؤسسة

العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥ ، ص ١٦١ .

(٢) محمود ركوب . هؤلاء الرواد . مجلة الطريق (بيروت : نيسان ١٩٨٢) ص ٤١

عنه قليلة للأسف ، فهو من الأدباء المظلومين ، رغم أهمية ما كتبه من قصص في حدود تلك الفترة " (١) .

وكانت الاذاعة الفلسطينية عنصرا آخر أسهم في تكوينه الثقافي في هذه المرحلة ، كما كان للشاعر ابراهيم طوقان فضل عليه في الاخذ بيده وتشجيعه على كتابة الاحاديث الادبية واعدادها للاذاعة الفلسطينية اثناء اشرافه على البرامج العربية (٢) ، وكانت الاذاعة الفلسطينية عاملا مباشرا من عوامل النهضة في فلسطين ، وهو عامل فعال (٣) .

وفي مساء يوم الجمعة ٢٤ مارس ١٩٣٩ أذاع العزوني من محطة الاذاعة الفلسطينية بالقدس محاضرة قيمة جديدة من نوعها عن ميناء يافا ، تشمل نظرة خاطفة عن تاريخ ميناء يافا ، وفيها الكثير من المعلومات النادرة والطرائف المعجبة (٤) ، وأذاع منها قصة موضوعة (٥) ، واخرى مترجمة للكاتب الفرنسي (موباسان) (٦) .

وكان لصداقته واتصاله الوثيق بكبار الكتاب أثر في تكوينه الثقافي في حدود هذه المرحلة وقبلها بسنوات قليلة مثل " معروف الارناؤوط صاحب جريدة

- (١) مجلة الطريق (بيروت : نيسان ١٩٨٢) ص ٤١، ٤٢، ٣٠٢ .
- (٢) انظر : عارف العزوني في ذكراه العاشرة الشاعر ابراهيم طوقان ، صحيفة فلسطين (عمان : ٤ آيار ١٩٥١) ص ٣٥ ع ٣٣٦ - ٣٣٧ ، ص ٧٨٤١ ، ص ٣ .
- (٣) انظر : د. عبد الرحمن ياغي : حياة الادب الفلسطيني ، ص ١٠٠ .
- (٤) انظر : مجلة الفجر (يافا : ١٤ آذار ١٩٣٩) ع ٣ ، ص ١١٥ .
- (٥) زواج موحد : أذيع من دار الاذاعة الفلسطينية . مجلة المنتدى (القدس : ٣١ يناير ١٩٤٧) ع ٥٢ ، ص ١٥ .
- (٦) هب ، هب ، هورا ، اذيع من دار الاذاعة الفلسطينية . مجلة المنتدى (القدس : ١٣ ديسمبر ١٩٤٦) ع ٤٥ ، ص ١٦ .

(فتى العرب)الدمشقية ومؤلف كتاب (سيد قريش)، والشاعر الشعبي عمر الزعني
وكمال عباس^(١)، وحسن أبو الوفا الدجاني ، وصليباً عريضة وعبد الكريم الكرمي
وابراهيم طوقان ومحمود الحوت ومحمود سيف الدين الايراني ، الذي كان بالنسبة
الى العزوني كآبنة ، كما كان العزوني أحد عوامل ميول الايراني اليسارية^(٢) .

ويقول العزوني مؤكداً أثر كبار الكتاب فيه : " وأحب أن أقول هنا
كان لمدائني واتصالي البشيتي بكبار الكتاب أثر في تنمية ملكة المطالعة
الادبية ، والاهتمام بالمسائل الفكرية " ^(٣) .

أما عن تأثره بالحضارة الغربية وثقافته المعاصرة فيقول : " تأثرت
بالحضارة الغربية وتعرفت خلالها على بعض المستشرقين أمثال البروفسور
يهودا الانكليزي " ^(٤)

وعن أثر (اندرية جيد) فيه يقول : " نحن مدينون له بالكثير من أساليبنا
الفنية والادبية وكان جيد قبل موته بسنوات قليلة غير جيد الذي عرفناه
وخبرناه وفهمناه وتدارسناه " ^(٥) .

ويشير العزوني الى قراءة مجموعة تمصية للكاتب (تيخونوف) في حدود هذه
المرحلة ، وهي في تمجيد بطولته مدينة ليننغراد . في الحرب العالمية الثانية ، يقول :
" ولا بد لي من القول ، انني حين كنت في سبيل قراءة أقاصيص " مع الناس " (لمحمود

(١) يعقوب العودات : المرجع نفسه ، ص ٤٣٥ .

(٢) عبد الله الشحام : المرجع نفسه ، ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٣) يعقوب العودات : المرجع نفسه ، ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٤٣٥ .

(٥) عارف العزوني : أندريه جيد . . صحيفة الدفاع (القدس : ٢٤ كانون الثاني ١٩٥٦)

س ٢٤ ، ٦٠٦٠ ، ص ٦٠

الايرواني) تذكرت بتداعي الخواطر مجموعة أقاصيص الكاتب السوفياتي ميخائيل تيخونوف وكنت قرأتها منذ زمن بعيد" (١).

أما المرحلة الثالثة من حياته فهي ذات تأثير كبير في تكوينه الثقافي على الرغم من قصرها .

وكان من أبرز أحداثها المثيرة نكبة الشعب الفلسطيني واللجوء، ولجسوء العزوني إلى لبنان وتنقله وسوء أوضاعه الاقتصادية من آثار ذلك. ولكن النكبة لم تفت في عضده ، يقول : " وفي رأيي أن الكارثة لم تقو على تحطيم النفوس . واخضاعها واذلالها وحملها على الاذعان إلى خطط العدو . وتدابيره التعسفية كما كان يتوقع ، بل زادت النازحين عن موطنهم إيماناً وملاشهم حقداً وضعينة على مسببي الكارثة" (٢). وكانت قصة (لاجي) التي ترجمت إلى الانكليزية ونشرت في الصحف الأميركية كأحسن ما كتب في وصف اللاجئ (٣).

ومن يافا التي قضى معظم حياته فيها ، يافا مدينة الوطنية (٤) والصحافة (٥) وخزانة العرب في فلسطين (٦) ، إلى مدينة نابلس ، حيث استقر ، وقد وصف العزوني

(١) عارف العزوني : (مع الناس) تأليف محمود الايرواني . صحيفة الدفاع (القدس : ٢٠ آذار ١٩٥٦) س ٢٢ ، ع ٦١٠٩ .

(٢) عارف العزوني : شعراء الوطنية : عبد اللطيف الخشن ويوسف الصارمي ، صحيفة المساء (القدس : ٢٤ أيلول ١٩٦٠) س ١ ، ص ٣ .

(٣) يعقوب العودات : المرجع نفسه ، ص ٤٣٦ .

(٤) تتفق معظم المصادر على أن أولى الأعمال المنظمة التي كانت غايتها مناهضة الحركة

الصهيونية ومقاومتها قد ظهرت في يافا في ١٩٠٨ . د . ماهر الشريف . الخاص والعام في نضال الشعب العربي الفلسطيني . مجلة النهج (تشرين الثاني ١٩٨٣) ع ٢ ، ص ٢١ .

(٥) يحصى أحمد العقاد ٣٣ مجلة وصحيفة صدرت في يافا بين سنتي ١٩٠٧ - ١٩٤٨ الصحافة

العربية في فلسطين . ط ١ ، ١٩٦٦ ، ص ١٣٤ - ١٦٢ .

(٦) في جامع يافا مكتبة تأسست في عام ١٢٢٧ هـ . بلغ عدد كتبها في ١٩٠٣ م ١٣٢١ هـ

(٢٦٣) كتابا . مصطفى الدباغ : المرجع نفسه ، ص ٧٣٥ .

هذه البيئة الجديدة ، يقول: " لاريب في أن من يعرف هذه المدينة ويعود اليها بعد غيبة طويلة يهوله اتساع رقعتها وامتداد العمارة فيها . ومدينة العلم في الضفة الغربية هي بحق وصدق نابلس ، عاصمة لواء السامرة ، وأكبر مركز زراعي وصناعي فيه ٠٠٠٠ وقد ساعدت ظروف النكبة في ضم أكبر عدد من أبناء النازحين واللاجئين اليها . أخذت بيدهم وتعاونوا على رفع مستواها ٠٠٠٠ نابلس هي أول بلد فيه نسبة كبيرة من المتعلمين ولا أكون بمثائيا في شيء إذا قلت أن الاميين فيها لايزيدون على خمسة عشر بالمائة ٠٠٠٠ فيها الاندية والمعاهد ، النادي العربي ويضم نخبة حسنة من الفتيان القوميين ونشاطه محدود ٠٠٠٠ والنساذي الرياضي ونادى الاخوان المسلمين المعروفين بنشاطهم الديني والادبي ، ونادى آل الطاهر ونادى هواة الفن والمعهد الديني والمعهد التجارى . وقد انجبت مدينة العلم طائفة كبيرة من العلماء والادباء والشعراء (١) .

وفي هذه المرحلة استمر يكتب في الصحافة مثل (فلسطين والدفاع والبلاد . والجهاد والمساء والقلم الجديد) ، ويترجم القصص ، والموضوعات الادبية والسياسية ، وقد استمر في ذلك حتى وفاته .

وهكذا دفعته الصحافة التي عمل فيها وكرس الجزء الاكبر من عمره لخدمتها على الاستمرار في الكتابة والترجمة ، ودفعه ذلك الى تطوير أدواته الكتابية ، ومحاولة اجادة اللغتين الفرنسية والانكليزية حتى يستطيع ترجمة المقالات والقصص والدراسات ترجمة صحيحة . وهذا فضل لا يخفى للصحافة عليه .

أما الاذاعة فهي لها أثر فيه في هذه المرحلة ، فقد اختير في العام ١٩٥٠ ليكون ضمن لجنة من الادباء والشعراء لاختيار أجود القصائد الشعرية والنثرية في وصف ذلك العهد وقد ضمت اللجنة : (عمر الصالح البرغوثي وعبد الحليم عباس وسعيد العيسى

(١) عارف العزوني : نابلس مدينة العلم . صحيفة الدفاع (القدس : ١٩ آب ١٩٥٣) ع

واسكندر الخوري البيتجالي وعارف العزوني وهاشم السبع والانس سميرة أبو غزالة
برئاسة عجاج نويهض المراقب العام للاذاعة ، ودققت اللجنة في ست وخمسين
قصيدة. وأربع وعشرين قطعة نثرية (١) .

وقد أذاع العزوني من هذه الاذاعة أحاديث ثقافية (٢) ، منها (أعلامنا
الخالدون) (٣) و (من أساطين الأدب الغربي) و (شعراء الوطنية) ، وقرا قصصا
قصيرة مترجمة مثل قصة (عقد اللؤلؤ) لسومرست موم (٥) ، وقصصا موضوعة مثل
قصة (رسالة من الفردوس) (٦) .

وزود اذاعتي (صوت أميركا) و (لندن) بأكثر من خمسين ومئتي حديث
اذاعي (٧) . واتضح لنا من أوراقه أنه كان يصدد أعداد كتاب بعنوان " من وحشي
كارثة فلسطين " في العام ١٩٥٧ ، فقد عثرنا في بقايا أوراقه على رسائل
من أدباء وشعراء فلسطينيين رداً على رسائله التي أرسلها اليهم طالبين
تزويده بمعلومات عن حيواتهم وأشعارهم التي تتعلق بالنكبة ، وللوقوف على
حقيقة ذلك أقدم مقطعين من رسالتين ، للشاعر محمود الحوت ، وللاديب محمد العدناني ،
يقول محمود الحوت : " فقد تناولت بيد الشكر رسالتك المؤرخة في ١٦/٢/١٩٥٧ ، والتي

(١) صحيفة فلسطين (عمان: ١١ تموز ١٩٥٠) ص ٣٥ ع ١١٤ وهاشم السبع: المرجع نفسه ،
ص ٧٣ .

(٢) يعقوب العودات : المرجع نفسه ، ص ٤٣٦ .

(٣) دار الاذاعة الاردنية . حديث (ابو العلا المعري) عارف العزوني . صحيفة الدفاع
(القدس : ١٤ آذار ١٩٥٠) .

(٤) دار الاذاعة الاردنية ساطين الادب الغربي ، حديث للاستاذ عارف العزوني ، صوت
فلسطين (عمان : ٨ آب ١٩٥٠) ص ٢٤٩ ع ٤٤٩ .

(٥) دار الاذاعة الاردنية . الدعي وعقد اللؤلؤ لومرست موم . صحيفة الدفاع (القدس :
١٩ أيلول ١٩٥٠) .

(٦) دار الاذاعة الاردنية . رسالة عن الفردوس : صحيفة الدفاع (القدس : ٧ كانون الثاني
١٩٥٠) ص ٣ .

(٧) يعقوب العودات : المرجع نفسه ، ص ٤٣٦ .

تخبرني فيها عن عزمكم اصدار مؤلف بعنوان " من وحي كارثة فلسطين " (١)، ويشول محمد العدناني: " فقد تلقيت رسالتك الكريمة ، وهانذا البي الطلب والشغل يكسـاد يستغرق كل وقتي . أرسل اليك ديوان (اللهب) وقد اشرت بقلم الرصاص على الابيات التي يمكنك أن تضعها في كتابك القيم ، تاركا لك مطلق الاختيار فتحذف ما انتخبت من الديوان أو تنتخب ما حذفته وإذا وجدت الذي انتقيته طويلا فتصرف به كما تشاء اختصارا أو حذفاً أو قذفاً في سلة المهملات " (٢).

وقد تلقى رسائل أخرى، عثرنا عليها ، من هارون هاشم الرشيد، وعبد الرحمن الكيالي ومحمود صالح.

ويبدو لنا انه لم يتمكن من نشر هذا الكتاب ، فنشر جزءا من مادته مقالات في صحيفة (المساء) المسائية التي صدرت في العام ١٩٦٠ عن صحيفة الجهاد. ولم نعثر الا على نتف من مادته، ويبدو أنه أحرق مع مخطوطاته وأوراقه فـفي العام ١٩٦٧ خـوفاً من تعرف الجيش الاسرائيلي على اسرته .

وفي هذه المرحلة عكف العزوني على قراءة كتب كثيرة في شتى مجالات الفكر، قديمه وحديثه ، يأخذ منها زاداً يضيفه الى رصيده الثقافي (٣).

-
- (١) بيروت (١٩٥٧/٢/٢٨)، وانظر ملحق رقم ٢ .
 - (٢) حلب (١٩٥٧/٣/٩) . وانظر ملحق رقم ٢ .
 - (٣) من الكتب التي قرأها وعرضها في الصحف :-
 - ١ . أمراضنا ومشاكلنا . احسان النمر . فلسطين (عمان : ٢٧ نيسان ١٩٥١) س ٣٥ ع ٣٣١ .
 - ٢ . الجنس الآخر : سيمون دي بوفوار ، الدفاع (القدس : ٢٩ تموز ١٩٥٣) ع ٥٣٠٢ .
 - ٣ . الشابي : حياته - شعره : أبو القاسم محمد كرو ، الدفاع (القدس ٣١ تموز ١٩٥٣) ع ٥٣٠٤ .
 - ٤ . السنة الماضية في القدس . م . هـ ليلونج ، الدفاع (القدس : ٥ آب ١٩٥٣) ع ٥٣٠٨ .
 - ٥ . سبب حياتي . ايـفا بيرون ، الدفاع (القدس ١٤ ايلول ١٩٥٣) ع ٥٣٣٩ .
 - ٦ . الحرب والسلم . كاظم السماوي ، الدفاع (القدس : ١٦ ايلول ١٩٥٣) ع ٥٣٤١ .
 - ٧ . اعمدة الحكمة السبعة . لورنس ، الدفاع (القدس : ٢٢ ايلول ١٩٥٣) ع ٥٣٤٦ .
 - ٨ . ما لا يعلمه الناس من اواثل العربية . عبدالرؤوف المصري ، الدفاع (٧ كانون الاول ١٩٥٣) ع ٥٤١١ .

كما اتصل بكبار الكتاب ، وتوثقت علاقته ببعضهم مثل تدرى طوقان وفدوى طوقان وأكرم زعيتر وعبد الرؤوف المصري واحسان النمر والدكتور وليد القمحاوى ومحمد حسن علاء الدين وعجاج نويهض .

وبعد فان ما يسترعي الانتباه في حياة عارف وتكوينه الثقافي وشخصيته مجموعة ملاحظات : -

- الأولى : تعدد البيئات التي عايشها ، فمن يافا الى بيروت الى باريس الى نابلس ومن طبيعة حياة في يافا وما صاحبها من أحداث قبل النكبة الى اللجوء وعدم الاستقرار بعدها .
- الثانية : تنوع اهتماماته وأعماله ، فهو صحفي وتاجر ومعلم ومفكر وقصصي وناقد ومترجم .
- الثالثة : ميوله الاشتراكية وتأثره بالفكر التقدمي .
- الرابعة : قدرته على التوفيق بين أنواع نشاطه وبين أفكاره ، وبين همومه الذاتية وهموم الجماعة .
- الخامسة : انه من ذوى الاطلاع الجيد على آداب الغرب، وتراث العربية ، والمواكبة للدركب الحضاري، والمعرفة للاتجاهات الجديدة ، واطلاع على روائع القصص العالمي . ولعل هذه الامور أن تكون مقومات شخصية .

= ومن كتب التراث :-

- ٠١ الجاحظ في كتابه التاج الدفاع (القدس ١١ آب ١٩٥٥) س ٢، ٥٩٢٣ .
- ٠٢ الاصبهاني في كتابه الاغانى الدفاع (٢٣ آب ١٩٥٥) س ٢ ع ، ٥٩٣٤ .
- ٠٣ العمرى في مسالك الابصار الدفاع (١١ تشرين ١٩٥٥) س ٢، ع ٥٩٧٦ .
- ٠٩ اجمل النصوص العربية اميل در منجهيسم ، الدفاع (القدس : ٢٦ نيسان ١٩٥٤) ٥٥٣١ .
- ٠١٠ تنظيم النسل . د . وليد القمحاوى ، الدفاع (القدس ٩ تشرين الثاني ١٩٥٤) ع ٥٧٠٤ .
- ٠١١ مع الناس : الايراني ، الدفاع (القدس : ٢٠ آذار ١٩٥٦) ع ٥٤١١ .

الفصل الثاني

جهود عارف العزوني
في
الصحافة والثقافة والفكر

الفصل الثاني

جهود عارف العزوني في الصحافة والثقافة والفكر

اهتم عارف العزوني بالمسائل الفكرية . وقد اقتصر انتاجه الفكري على ما كان ينشره في الصحف والمجلات ، أو يذيعه من الاذاعة ، أو ينشره عبر الاندية الثقافية . ولم يجمع مقالاته ودراساته في كتب ، فبقيت متفرقة في الصحف والمجلات في فلسطين، والاردن، وسوريا ، ولبنان ، التي كرس الجزء الاكبر من عمره لخدمتها .

لقد جعلت الظروف الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين خلال العقود . فيما بين الحربين العالميتين ، كتابة عمود في الجريدة الوسيلة الرئيسية للتعبير أمام القادة الثقافيين ، فالحجم المحدود للقراءة ، ومستوى الدخل قليلا من انتاج المطبوعات الطويلة الغالية التكاليف (١) .

وقد قامت الصحافة قبل النكبة بالدور الحاسم في بلورة الفكر القومي الفلسطيني، فكانت وعاء الفكر السياسي - الاجتماعي (٢)

والواقع أن هناك كتابا كثيرين في فلسطين والاردن نالوا شهرة غير قليلة دون أن يكون لأي من كتاب مطبوع بعد . وقد قامت شهرتهم على صلتهم المستمرة بالقراءة عن طريق الصحافة .

وقد ظل العزوني على صلة مستمرة بالقراءة عن طريق الصحافة ، مع أنه مارس مهنة التعليم والتجارة ، فمعظم قادة الرأي والثقافة في فلسطين والاردن لم يكونوا متفرغين للعمل الثقافي ، فقد كانوا بالإضافة الى اعمالهم الثقافية يشتغلون في أعمال ادارية عملية ، فكان بعضهم مربين ، وآخرون موظفين مدنيين (٣) .

(١) انظر : عدنان ابو غزالة : المرجع نفسه ، ص ٣٥ .

(٢) انظر : د. اميل توما . ملامح الفكر الفلسطيني . مجلة الجديد (حيفا : أيار ١٩٨٠) ع ٥ ، ص ٢٣ .

(٣) انظر : عدنان ابو غزالة : المرجع نفسه ، ص ٣٥ .

وقد عالج العزوني في جهوده في مجال الصحافة والثقافة والفكر
مواضيع مختلفة مثل قضايا البلاد السياسية والاقتصادية والتراث الفكري
والفكر الغربي المعاصر ، وتطرق الى المسائل الاخلاقية والقانونية ، وكتب
في الجغرافية والمسائل العلمية .

وأول مقال له عشنا عليه هو " زعيمنا المحبوب " وكان قد نشر
في العام ١٩٢١ (١) .

(١) صحيفة فلسطين (يافا : ١٢ نيسان ١٩٢١) ع ٣٧٥ - ٨ ، ص ١٠١

أما مقالاته ودراساته التي تجمعت لدينا فهي :-

الرقم	المقال أو الدراسة	المجلة أو الصحيفة	مكان وتاريخ الصدور	العدد	الصفحة
٠١	زعيمنا المحبوب	فلسطين	يافا: ١٢ نيسان ١٩٢١	٣٧٥ - ٨	٣
٠٢	الاراضي الرملية - نظرة الى الماضي .	=	يافا: ٣ أيلول ١٩٢١	٤١١ - ٤٤	٣
٠٣	نحن وهم: حول مؤتمر كارلسباد .	=	يافا: ٢٦ أيلول ١٩٢١	٤٢٠ - ٥٣	٢٠١
٠٤	رسالة مصر	=	يافا: ٢٣ تشرين الاول ١٩٢١	٤٢٩ - ٦٢	٢
٠٥	سويسرا وفلسطين	=	يافا: ٢ نيسان ١٩٢٢	٤٧٧ - ٨	٢
٠٦	الجمعيات الاسلامية الوطنية .	=	يافا: ٣ أيار ١٩٢٢	٤٨٠ - ٢١	٢
٠٧	امثلة من التاريخ	=	يافا: ١٧ حزيران ١٩٢٢	٤٩٢ - ٣٣	٢
٠٨	السائح الهولندي ; مهمة جليلة .	=	يافا: ٣ تشرين الاول ١٩٢٣	٦٢١ - ٦٣	٢
٠٩	مشاهدات وآراء: الرحلة الهاشمية (١)	=	يافا: ٢٣ كانون الثاني ١٩٢٤	٦٥١ - ٩٣	٦
	(٢)	=	يافا: ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٤	٦٥٣ - ٩٥	٣
	(٣)	=	يافا: ٦ شباط ١٩٢٤	٦٥٥ - ٩٧	٤
	(٤)	=	يافا: ٢٧ شباط ١٩٢٤	٦٦١ - ١٠٣	٣
٠١٠	السلطان صلاح الدين والقاضي ابن شداد .	الجامعة الاسلامية	يافا: ٢ أيلول ١٩٣٢	٤٢	٨ ، ١

١١٠	هل كان تفكير العرب سطحياً .	الجامعة الإسلامية .	يافا : ٢١ نيسان ١٩٣٣	٢٣٤	٦
١٢٠	حياة العرب الاجتماعية في الاندلس .	الجامعة	يافا : ٥ أيار ١٩٣٣	٢٤٥	٦
١٥٠	حياة العرب الاجتماعية في الاندلس : ملوكهم .	الجامعة الإسلامية .	يافا : ١٢ أيار ١٩٣٣	٢٥١	٦
١٦٠	مدن الاندلس وحواضرها في عهد العرب .	الجامعة الإسلامية	يافا : ١٢ أيار ١٩٣٣	٢٥١	٦
١٧٠	أحاديث فلسطين : مع النائب حكمت المصري .	فلسطين	عمان : ٢٠ أيار ١٩٥٠	٧٠ - ٧٥٧٥	٣٠١
١٨٠	أحاديث فلسطين : مع العلامة قدرى طوقان	فلسطين	عمان : ٢٧ أيار ١٩٥٠	٧٦ - ٧٥٨١	٣٠١
١٩٠	أحاديث فلسطين : مع الدكتور أبو حجلة .	=	عمان : ٣ حزيران ١٩٥٠	٨٣ - ٧٥٨٨	٣٠١
٢٠٠	أحاديث فلسطين : مع سليمان بك طوقان .	=	عمان : ١٠ حزيران ١٩٥٠	٨٨ - ٧٥٩٣	٣٠١
٢١٠	أحاديث فلسطين : مع أحمد بك الشكعة .	=	عمان : ١٦ حزيران ١٩٥٠	٩٣ - ٧٥٩٨	٣٠١
٢٢٠	أحاديث فلسطين : قدس الاب زكريا الشوملي .	=	عمان : ١٠٠ - ٧٦٠٥		٣٠١

٢٣	أحاديث فلسطين : مع الدكتور احمد الطاهر.	فلسطين	عمان: ١ تموز ١٩٥٠	٧٦١١-١٠٦	٣٠ ١
٢٤	أحاديث فلسطين : مع الدكتور كمال حنون.	=	عمان: ٨ تموز ١٩٥٠	٧٦١٧-١١٢	٣
٢٥	أحاديث فلسطين : مع عجاج بك نويهض.	=	عمان: ٢٩ تموز ١٩٥٠	٧٦٣٤-١٢٩	٣٠ ١
٢٦	أحاديث صوت فلسطين: صوت مع سكرتير كشافة لواء نابلس.	=	عمان: ٤ آب ١٩٥٠	٤٤٨	٣
٢٧	أحاديث صوت فلسطين: مع احمد بك الخليل.	=	عمان: ٢٠ ايلول ١٩٥٠	٤٧١	٣٠ ١
٢٨	ثلاثون حولا من الجهاد : صوت "أبورجا" الزعيم.	=	عمان: ٣ آب ١٩٥٠	٤٥٤	٣٠ ١
٢٩	كتب مطبوعات: أمراضنا ومشاكلنا.	فلسطين	عمان: ٢٧ نيسان ١٩٥١	٧٨٣٦-٣٣١	٣
٣٠	موسم السائحين : في سبسية الدفاع	القدس : ١٠ أيار ١٩٥٢	٥٢٣٥	٣	
٣١	المرأة عند العرب .	الدفاع	القدس : ٢٢ أيار ١٩٥٢	٥٢٤٦	٣
٣٢	ميزان الوعي : تيراج...! الدفاع	القدس : ٢٤ حزيران ١٩٥٢	٥٢٧٢	٣	
٣٣	التسلح الخلقي : نزع صوفية جديدة.	=	القدس : ٧ تموز ١٩٥٢	٥٢٨٣	٣
٣٤	في موكب الحرية : جورج خير الله.	=	القدس : ٢٠ تموز ١٩٥٢	٥٢٩٤	٣
٣٥	البناء عند العرب .	=	القدس : ٢٢ تموز ١٩٥٢	٥٢٩٦	٣

٣	٥٢٩٩	القدس : ٢٦ تموز ١٩٥٣	في الطب الشرعي: البنتوتال الدفاع	٠٣٥
٣	٥٣٠٢	القدس : ٢٩ تموز ١٩٥٣	= المرأة والوجودية .	٠٣٦
٣	٥٣٠٨	القدس : ٥ آب ١٩٥٣	= من كتب السباحة السنة الماضية في القدس .	٠٣٧
٣	٥٣١١	القدس : ٩ آب ١٩٥٣	= في الضفة الغربية : نابلس مدينة العلم .	٠٣٨
٣	٥٣١٩	القدس : ١٨ آب ١٩٥٣	= في النهضة التحريرية : سلطان مراكش المؤمن .	٠٣٩
٣	٥٣٢٣	القدس : ٢٦ آب ١٩٥٣	= منفى سلطان مراكش جزيرة كورسيكا .	٠ ٤٠
=	=	= = = =	= في اعماق البحر : متاحف زاهية .	٠ ٤١
٣	٥٣٣١	= ٤ أيلول ١٩٥٣	= في قبضة الاستعمار : قضية الجزائر .	٠ ٤٢
٣	٥٣٣٨	= ١٣ أيلول ١٩٥٣	= المرأة في المجتمع .	٠ ٤٣
٣	٥٣٣٩	= ١٤ أيلول ١٩٥٣	= نصيرة الباشيين : ايفا بيرون .	٠ ٤٤
٣	٥٣٤٤	= ٢٠ أيلول ١٩٥٣	= بعض ما لا نعرفه	٠ ٤٥
٣	٥٣٤٥	= ٢١ أيلول ١٩٥٣	= لمحة عن حياة الكولونيل لورنس	٠ ٤٦
٣	٥٣٤٦	= ٢٢ أيلول ١٩٥٣	= تحفة لورنس الخالدة : اعمدة . الحكمة السبعة .	
٣	٥٣٤٧	= ٢٣ أيلول ١٩٥٣	= لورنس والقضية العربية	

٢	٥٣٤٩	القدس: ٢٥ ايلول ١٩٥٣	الدفاع	متحف عائم يطوف البحار	٠٤٧
٣	٥٤١١	= ٧ كانون الاول ١٩٥٣	=	ما أخذه الاوروبيون عنا; العرب أول من عرف الدبابة والمدفع والصاروخ.	٠٤٨
				في النقد:	٠٤٩
٥	٥٥٣١	= ٢٦ نيسان ١٩٥٤	=	أجمل النصوص العربية .	٠ ٥٠
				في النقد :	
٣	٥٧٠٤	= ١٩ تشرين الثاني ١٩٥٤	=	تنظيم النسل	
				كلمة العدد :	٠ ٥١
٢/١	١١١	القدس ١٩٥٤/١/١١	البلاد	٠١ حديث الحساد.	
				٠٢ صداقة ايزنهاور	
٢	١١٣	١٩٥٤/١/٢٥		حديث اليوم :	٠ ٥٢
			البلاد	٠١ هذه الاعتداءات.	
				٠٢ زيارة العاملين	
٢	١١٤	١٩٥٤/٢/١	=	حديث اليوم :	٠ ٥٣
				ماذا يريد هامر شولد!	
٣٠٢	١١٥	١٩٥٤/٢/٨	=	حديث اليوم :	٠ ٥٤
				٠١ جنوح نحو التساهل	
				٠٢ نوايا مجلس الامن	
٢	١١٦	القدس ١٩٥٤/٢/٥	=	كلمة العدد :	٠ ٥٥
				٠١ الفقر والجهل والمرض	
				٠٢ قبة الصخرة المشرفة.	

٢	١١٧	١٩٥٤/٢/١٢	البلاد	كلمة العدد:	٥٦
				١. وحدة الهدف	
				٢. نحو ازالة الامية	
٣٠ ٢	١٢٣	١٩٥٤/٤/٤ =	=	حديث اليوم:	٥٧
				١. في مجلس الامن	
				٢. يوم الاسراء	
				٣. جلسة النواب	
				٤. كارثة العراق	
٣٠ ٢	١٢٤	١٩٥٤/٤/١١ =	=	حديث اليوم:	
				١. هذه بريطانيا	
				٢. اجتماعات العرب	
				٣. سوريا العزيزة الشقيقة	
				حديث اليوم	
٣٠ ٢	١٢٥	١٩٥٤/٤/١٨ =	=	١. الدفاع عن الحدود	٥٨
				٢. ماذا في سوريا	
				٣. حديث عن الجامعة	
٣٠ ٢	١٢٦	١٩٥٤/٤/٢٥ =	=	حديث اليوم:	٥٩
				١. امير الكويت الكريم	
				٢. يوم الجيش العظيم	
				حديث اليوم:	٦٠
٣٠ ٢	١٣٤	١٩٥٤/٥/٢٤ =	=	١. تمثيلية فلسطين	
				٢. في مجلس الامن	

٣٠٢	١٣٥	القدس ١٩٥٤/٥/٣١	البلاد	حديث اليوم :	٠٦١
				٠١ الويزارة الجديدة.	
				٠٢ مؤتمر رؤساء الاركان	
٣٠٢	١٣٩	١٩٥٤/٦/٧ =	=	حديث اليوم :	٠٦٢
				٠١ سياسة البهلوان.	
				٠٢ خطاب بن غوريون.	
٣٠٢	١٣٨	١٩٥٤/٦/٢١ =	=	حديث اليوم :	٠٦٣
				٠١ نحن والغرب .	
				٠٢ ايام فاصلة .	
٣٠٢	١٥٦	١٩٥٥/٢/٧ =	=	حديث اليوم :	٠٦٤
				٠١ الى الاتحاد أيها	
				العرب .	
				٠٢ الاموال المجمدة .	
٣٠٢	١٥٧	١٩٥٥/٢/١٤ =	=	حديث اليوم :	٠٦٥
				٠١ جهود الشقيري.	
				٠٢ احداث سوريا	
				٠٣ الغرب واسرائيل.	
٣٠٢	١٥٨	١٩٥٥/٢/٢١ =	=	حديث اليوم :	٠٦٦
				٠١ محور تركيا -	
				باكستان .	
				٠٢ اميركا والشرق	
				الوسط	

-
-
- | | | | | | |
|---|------|---------------------|--------------------------|--------------------|------|
| ٣ | ٥٩٦٣ | القدس ٢٦ ايلول ١٩٥٥ | الدفاع | صاحبة الجلالة في | ٠ ٦٧ |
| | | | | سوريا : ٣٠ صحيفة | |
| | | | | يومية واسبوعية في | |
| | | | | القطر الشقيق . | |
| ٦ | ٦٠٧٢ | = ٧ شباط ١٩٥٦ | = | برتراند رسل فيلسوف | ٠ ٦٨ |
| | | | | غير الملتزم | |
| ٦ | ٦٠٨٤ | = ٢١ شباط ١٩٥٦ | = | ارنولد توينبي | ٠ ٦٩ |
| | | | آسرار | الصحن الطائرة بين | ٠ ٧٠ |
| | | | العالم | الحقيقة والخيال | |
| | | | بدون (انظر ملحق رقم ١) . | تعالى معى النى | ٠ ٧١ |
| | | | تارىخ | اندونىسا (أوراق | |
| | | | | العزونى) . | |
-
-

اتجاهه الفكرى :

كان من أبرز عناصر توجيه تفكير العزوني وفكره الناجم عنه، صلتته المبكرة بالحزب الشيوعي الفلسطيني ، وحضوره مؤتمرات اشتراكية دولية ، وحضوره حلقات دراسية ونقاشات منتظمة في الاشتراكية ، واتصاله بقيادة وطنيين يساريين مثل الدكتور خليل البديري وحمدى الحسيني وسليم خياطة ورثيف خورى ورجسا الحوراني.

وهكذا تأثر العزوني بالتوجه الاشتراكي ، واقترب في اتجاهه الفكرى من الايديولوجية العمالية ، وخاصة تيارها الواعى.

وكان من مظاهر اتجاهه الفكرى التقدمي دعوته المبكرة لمقاومة الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية ، اذ حذر من قبول الانتداب^(١) قبيل موافقة العصبة على نظام الانتداب في ٢٤ تموز ١٩٢٢ ، وقد شهدت " هذه الفترة الباكورة من سنوات العشرين بداية التناقض في الحركة القومية العربية بين القوى المهادنة للامبريالية والجماهير المعادية لها... والسواقع أن التناقض تبلور ، تنظيمياً ، واتضحت معالمه العميقة باتساع صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني وازدياد طاقته على التفاعل مع مجموع الحركة القومية العربية " (٢).

وقد قرن خنوع القيادة العربية التقليدية بنشاط الصهيونيين في داخل الحركة القومية العربية لاحباط فعاليتها وتصفيتها عن طريق انشاء الجمعيات الاسلاميية والمسيحية^(٣) ، ولكن المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث الذى عقد في حيفا فسـي

(١) انظر : عارف العزوني . الجمعيات الاسلامية الوطنية . صحيفة فلسطين (يافا : ١٣ ايار

١٩٢٢) ع ٤٨٠ ، ص ٠٢

(٢) د . اميل توما : ستون عاما على الحركة القومية العربية الفلسطينية ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) انظر : عارف العزوني . الجمعيات الاسلامية الوطنية . صحيفة فلسطين (يافا : ١٣ ايار

١٩٢٢) ع ٤٨٠ ، ص ٠٢

١٤ كانون الأول ١٩٢٠ " انزل ضربة شديدة بالتنظيم القومي - الطائفي الذي اتخذ بتشجيع الامبريالية ، شكل اتحاد بين الجمعيات الاسلامية من ناحية والمسيحية من ناحية ثانية ٠٠٠٠ مع انها لم تختف بعد المؤتمر " (١).

وكانت علاقته بالقيادة القومية التقليدية للشعب الفلسطيني تقوم على مساندتها ، وقد ارتبط هذا لديه بمدى مقاومة هذه القيادة الاستعمارية البريطاني والصهيونية ، فوقف موقفا ايجابيا (٢) من المؤتمرين الثالث والرابع ومن زعيم هذين المؤتمرين موسى الحسيني، بسبب ماهية القرارات التي اتخذت مثل رفض وعد بلفور والمطالبة بمنع الهجرة ورفض الانتداب .

وهكذا كان العزوني يمثل الجناح اليساري في الحركة الوطنية الفلسطينية (٣). وقد حذر العزوني من النازية والفاشية غير مرة ، اذ استهوت الفاشية شبابا كثيرين واستأثرت باعجابهم وخطفت ابصارهم ببريقهما (٤).

وبعد النكبة دعا العزوني الى المقاومة والمطالبة بالاستقلال ومقاومة المستعمر (٥)، واستعادة الاراضي المحتلة (٦)، ورفض الصلح مع اسرائيل.

(١) د. اميل توما : ستون عاما على الحركة الوطنية العربية الفلسطينية ، ص ٢٧.

(٢) انظر: عارف العزوني . زعيمنا المحبوب . صحيفة فلسطين (يافا : ١٢ نيسان ١٩٢١) ع ٣٧٥ ، ص ٣.

(٣) انظر : محمود الاطرش . من مذكرات محمود الاطرش . مجلة النهج (تشرين الثاني ١٩٨٣) ع ٢ ، ص ١٥٠.

(٤) انظر : عارف العزوني . واجب الكاتب اليوم . مجلة الطليعة (دمشق : شباط وآذار ١٩٣٧) ع ٢ ، ٣ ، ص ١٢٥.

(٥) انظر: عارف العزوني. في قبضة الاستعمار: قضية الجزائر . صحيفة الدفاع (القدس : ٤ أيلول ١٩٥٣) ع ٥٣١ ص ٣ . وعارف العزوني : في النهضات التحررية : سلطان مراکش صحيفة الدفاع (القدس : ١٨ آب ١٩٥٣) ع ١٥٣١٩ ص ٣.

(٦) انظر: عارف العزوني : حديث اليوم : ١ . هذه الاعتداءات . صحيفة البلاد . (القدس : ١٩٥٤/١/٢٥) ع ١١٣ ، ص ٢.

، ورفض دخول الاردن في الاحلاف العسكرية المشبوهة مثل حلف بغداد (١).

وقد وقف العزوني موقفا ايجابيا من الثورة المصرية الفتية ، وقدر لها مواقفها ، ودورها القومي (٢).

ودعا الى الوحدة العربية وهاجم التخاذل والانقسام ، وآلمه أن يفرق الاستعمار بين الاقطار العربية ، وان تتعاضد هذه الاقطار وتتفان في مصالحها الاقليمية (٣).

وكان يرى أن الجامعة العربية لم تعمل شيئا يذكر في سبيل القضية الفلسطينية وفي سبيل الوحدة لانها جامعة دول عربية لجامعة شعوب عربية ، ولكنه لم يطالب بحلها ، والعدول عنها نهائيا ، وقال انها محتاجة الى اصلاح (٤).

ومن مظاهر اتجاهه الفكري التقدمي نظرته الصحيحة للتراث الفكري العربي الاسلامي ، التي تقوم على الربط بين مظاهره المتطورة والواقع الذي أثمره ،

-
- (١) انظر : عارف العزوني : حديث اليوم : ١٠١ محور " تركيا - باكستان " . صحيفة البلاد (القدس : ١٩٥٥/٢/٢١) ع ١٥٨ ، ص ٢٠١ .
 - (٢) انظر : عارف العزوني : كلمة العدد : ١٠١ حديث الحياض . صحيفة البلاد (القدس : ١٩٥٤/١/١١) ع ١١١ ، ص ٢ .
 - (٣) انظر : عارف العزوني : كلمة العدد : ١٠١ وحدة العرب . صحيفة البلاد (القدس : ١٩٥٤/٢/٢٢) ع ١١٧ ، ص ٢ .
 - (٤) انظر : عارف العزوني : حديث اليوم : ٣٠٣ حديث عن الجامعة . صحيفة البلاد (القدس : ١٩٥٤/٤/١٨) ع ٢٥ ، ص ٣ .

مما جعله يلتفت الى النماذج الايجابية منه التي تصلح ان تكون ارضيصة صلبة يمكن ان ننطلق منها ، وتفتح لنا آفاق العصر ، ولم يلتفت الى الجانب السلبي الذي يشدنا للخلف ويعوق نضالنا (١).

ومن مظاهره ؛ موقفه الايجابي الواضح من الحضارة الغربية والفكر الغربي، فكان يرى ضرورة ان نستمد من ثقافتنا القديمة ما يتفق وروح العصر ، ونأخذ من عناصر الثقافة الاوروبية ما يتفق ومنازلنا ونضالنا الاجتماعي والقومي (٢) وبحسبنا في منزلة المرأة وحقوقها ودعوتها لتحررها ودعوتها للمساواة بين الرجل والمرأة (٣).

ومناداته بالمبادئ التي تمنع الاستغلال ، ومناداته بالمبدأ الديمقراطي الذي يفسح الفرص المتكافئة لجميع الافراد على السواء في الحرية والتعليم والرفاه والامن الاجتماعي (٤).

-
- (١) انظر عارف العزوني : مكانة المرأة عند العرب . مجلة حماة الوطن (الكويت : اذار ١٩٦٢) ع ١٨ ص ٥٦ ، ٥٧ .
- (٢) انظر : عارف العزوني . المرأة والوجودية . صحيفة الدفاع (القدس : تموز ١٩٥٣) ع ٥٣٠٢ ص ٠٣ وعارف العزوني : برتراندرسيل الفليسوف غير الملتزم . صحيفة الدفاع (القدس : ٧ شباط ١٩٥٦) ع ٦٠٧٢ ، ص ٦ .
- (٣) انظر : عارف العزوني : المرأة عند العرب . صحيفة الدفاع (القدس : ٢٢ آيار ١٩٥٣) ع ٥٢٤٦ ، ص ٠٣ .
- (٤) انظر : عارف العزوني : واجب الكاتب اليوم . مجلة الطليعة (دمشق : شباط وآذار ١٩٣٧) ع ٢ ، ٣ ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ . وعارف العزوني : كلمة العدد : ٠١ الفخر والجهل والمرض . صحيفة البلاد (القدس : ١٥/٢/١٩٥٤) ، ص ٢ . وعارف العزوني : حديث اليوم : ٠٣ جلسة النواب . صحيفة البلاد . (القدس : ١٩٥٤/٤/٤) ، ص ٢ ، ٣ .

ونظرت إليه المادية للتاريخ وكتابته ، يقول : " التاريخ العربي مليء بالمتناقضات والمبالغات والاسراف في الشناء على الحكام ، وكان من سوء حظ العرب ان معظم المؤرخين لم تدر حوادثهم ورواياتهم على النهضات الشعبية ، بل تناولوا واضعو التاريخ الوقائع والحروب والاشتباكات التي اجج نيرانها الملوك والامراء ، واهملوا المجتمع نفسه واغضوا عن ذكر عوامل نشوئه وبقائه ، ولم يكن في نظرهم من يستحق الذكر سوى الاسياد . ويمكننا أن نستثني من مؤرخينا ابن خلدون الذي تحدث في مقدمته عن طبيعة المجتمعات البشرية باسهاب وبصورة انتزعت اعجاب الغربيين وتقديرهم . ومن مؤرخينا من صاغ التاريخ صياغة موسوعية . وقليل هم الذين تناولوا فلسفة التاريخ " (١) .

(١) عارف العزوني : ارنولد توينبي . صحيفة الدفاع (القدس : ٢١ شباط ١٩٥٦) ع ٦٠٨٤ ، ص ٠٦ .

مقالاته ودراساته :

وأهم المحاور التي اشتملت عليها مقالاته ودراساته في هذا المجال :-

- القضايا السياسية .
- القضايا الاجتماعية .
- الاخلاق .
- الجغرافيا .
- القضايا العلمية .
- الفكر الغربي .
- التراث العربي الاسلامي .
- أولا : المقالات السياسية :

- ١ -

كتب العزوني مجموعة من المقالات السياسية في الاعوام ١٩٢١ ، ١٩٢٢ ، ١٩٢٣ ، وهي تشكل بداية كتاباته الفكرية .

وتكشف هذه المقالات عن ثقافة واسعة ، وعن صاحب فكر سياسي أكثر منه معلقا سياسيا ، فالعزوني ينطلق من مبادئ يؤمن بها ويدعو اليها ويسبق الأحداث ويتنبأ ، ويحاول ان يشارك في صنعها وتوجيهها .

وأبرز المحاور التي تناولها في مقالاته المبكرة : الصهيونية ، والاستعمار البريطاني . وقد تناول الصهيونية من زوايا متعددة : البعد التاريخي وأساليب الصهيونية ، والدلائل بين الاستعمار البريطاني والصهيونية .

وقد نبه الى خطر الاستعمار البريطاني ونواياه في الغدر والطمع فسي فلسطين والبلاد العربية . وكشف أساليبه في ضرب الحركة القومية العربية الفلسطينية التي بدأت تتكون بعد انقسام الحركة القومية العربية أثر احتلال فرنسا سورية .

والمثال السياسي الاول هو " زعيمنا المحبوب" (١)، وكان قد نشره في العام ١٩٢١، وقد وقف العزوني ، موقفا ايجابيا من موسى كاظم باشا الذي ترأس المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث الذي عقد في حيفا في ١٤ كانون الاول ١٩٢٠ (٢)، والذي قرر رفض وعد بلفور والمطالبة بمنع الهجرة اليهودية الى فلسطين وبانشاء حكومة قومية .

وكان هذا المؤتمر غربة للنوايا الاستعمارية في انشاء مجلس شورى يقوم على التنظيم القومي الطائفي (٣) .

وفي مقاله " الاراضي الرملية : نظرة الى الماضي" (٤) عرض قضية النزاع بين اليهود والملاكين الوطنيين الفلسطينيين على الاراضي الرملية قرب يافا، ومحاولة استيلاء اليهود عليها حينذاك . وقد القى الضوء على التعاون بين القيادة الصهيونية والانتداب البريطاني في سبيل انشاء وطن قومي لليهود .

وفي مثاله " نحن وهم : حول مؤتمر كارلسباد " (٥)، وكان قد نشر

(١) صحيفة فلسطين (يافا : ١٢ نيسان ١٩٢١) ع ٣٧٥، ص ٣ .

(٢) اميل توما : ستون عاما على الحركة القومية العربية الفلسطينية ، ص ٢٧ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٧ .

(٤) صحيفة فلسطين (يافا : ٣ ايلول ١٩٢١) م ٤١١، ص ٣ .

(٥) صحيفة فلسطين (يافا : ٢٦ ايلول ١٩٢١) ع ٤٢٠ ، ص ١ ، ٢ .

في العام ١٩٢١ ، التي الضوء على العلاقة الاستراتيجية بين الامبريالية البريطانية والحركة الصهيونية عبر عرضه قرارات وحيثيات المؤتمر العالمي الصهيوني في (كارلسباد) ، وغمز القيادة القومية التقليدية التي ناشدت الشعب العربي الفلسطيني بالمحافظة على الهدوء ، وبوضع ثقته بحكومة بريطانيا العظمى عشية اصطدام أيار ١٩٢١ ، وسخر من دعوة الحركة الصهيونية للتقرب من الشعب الفلسطيني وقيادته القومية ، وكشف عن نوايا القادة الصهاينة في الاجتماع بقيادة الحركة القومية العربية لتقريب وجهات النظر (١) .

وفي مقاله " رسالة مصر : السوريون والفلسطينيون يجتمعون في الازبكيستان " (٢) عرض ورائع هذا الاجتماع الذي أكد رفضه الانتداب البريطاني على فلسطين وكشف التعاون الاستراتيجي بين الامبريالية البريطانية والحركة الصهيونية . وقسده حضره زميل العزوني حمدي الحسيني الذي كانت له صلة حينذاك بالحزب الشيوعي الفلسطيني (٣) .

وفي مقاله " سويسرا وفلسطين " (٤) سخر من دعوة يوسف العيسى في صحيفة (النباء) " تقسيم فلسطين الى منطقتين لكل منهما ادارة خاصة مستقلة عن الاخرى يعيش في الواحدة ابناء البلاد الوطنيين ، ويهاجر الى الاخرى البيهود الذين ضاقت الارض بهم ذرعا " .

ومع أن انعقاد المؤتمر القومي الفلسطيني الثالث في ١٢ كانون الاول ١٩٢٠ ، كان ضربه شديدة بالتنظيم القومي - الطائفي الذي اتخذ بتشجيع من الامبريالية ،

-
- (١) وقع ماخذر منه ، اذ جرت محادثات بين وفدي " حزب الاتحاد السوري " والمنظمة الصهيونية العالمية " في القاهرة في ربيع عام ١٩٢٢ . د . اميل توما : ستون عاما على الحركة القومية العربية الفلسطينية ، ص ٣٧ .
- (٢) صحيفة فلسطين (يافا : ٢٣ تشرين الاول ١٩٢١) ج ٤٢٩ ، ص ٠٢ .
- (٣) انظر : الفصل الاول من الباب الاول ، ص ١٨ .
- (٤) صحيفة فلسطين (يافا : ٢ نيسان ١٩٢٢) ج ٤٧٧ ، ص ٠٢ .

شكل اتحاد بين الجمعيات الاسلامية من ناحية والمسيحية من ناحية ثانية - لم تختف بعد المؤتمر^(١)، فكتب العزوني مقالته "الجمعيات الاسلامية - الوطنية" ^(٢). وحذر فيه من استغلال الامبريالية البريطانية والحركة الصهيونية هذه الجمعيات في تمرير مخططاتهما في فلسطين، وفي اجهـاس الحركة القومية الفلسطينية .

— ٢ —

وكتب بعد النكبة مجموعة مقالات سياسية في الاعوام ١٩٥٣، ١٩٥٤، ١٩٥٥، وكان قد نشر بعضها في صحيفة (الدفاع)، وبعضها في صحيفة (البلاد)، .

وأهم المحاور التي اشتملت عليها مقالاته :-

١. المشاكل الداخلية .
٢. الصراع العربي الفلسطيني - الاسرائيلي .
٣. القضايا القومية .
٤. سياسة الحياد .
٥. الاستعمار والامبريالية .

أما المشاكل الداخلية التي عالجها في غير مقالة فهي البؤس والجهـل والمرضى . وقد وقف موقف المطالب بالانقلاب على الواقع لضمان الرفاه ومحو الامية والاعين الامية .

(١) د . اميل توما : ستون عاما على الحركة العربية الفلسطينية ، ص ٢٧ .

(٢) صحيفة فلسطين (يافا : ٣ أيار ١٩٢٢) ع ٤٨٠ ، ص ٢ .

ومما قاله في مقال عنوانه " نحو ازالة الامية " : " ونحن حين نقرر مجانية التعليم في المملكة بجميع مراحلها ، نكون قد اعلنا حربا عوانا على الامية وخطونا خطوات موفقة الى الامام ، وكسبنا الشيء الكثير في مراحلنا كفاحنا ومحاربتنا للجهل " (١) .

ودعا الى تأميم الطب ضمن برنامج ضمان اجتماعي شامل (٢) ، ويتضح من مقالاته تأثيره بالتوجيه الاشتراكي خاصة في دعواته الى تنظيم الحياة الاقتصادية والاجتماعية على أساس العدل والرفاه والتقدم .

وقد تناول العزوني الصراع العربي الاسرائيلي من جوانب مختلفة : -

أولا : القضية الفلسطينية :

كان يرفض اجراء مفاوضات مباشرة مع اسرائيل . ورأى أن حالة الحرب افضل بكثير من الوضع المتذبذب على الحدود ، ودعا الى اطلاق الحريات العامة وتعبئة الشعب والتأهب للحرب في غير مقالة (٣) .

ثانيا : القضية الفلسطينية وهيئة الامم :

هاجم الامم المتحدة ، لانها تخرق صفة الحياد . التي يجب ان تتوفر فيها ولانها " ما تشكلت للفصل في القضايا العالمية ، ووضع حد للنزاع القائم في كل مكان . بل وجدت لتزيد النار اشتعالا وتوسع شقة الخلاف وتقر ما يتفق مع اطماع

(١) صحيفة البلاد . (القدس: ١٢/٢/١٩٥٤) ع ١١٧ ، ص ٢ .

(٢) انظر : عارف العزوني . كلمة العدد : ١ . الفقر والجهل والمرئ . صحيفة البلاد . (القدس :

١٩٥٤/٢/٥) ع ١١٦ ، ص ٢ .

(٣) انظر : عارف العزوني . حديث اليوم : ١ . الويزارة الجديدة . صحيفة البلاد (القدس :

١٩٥٤/٥/٣١) ع ١٣٥ ، ص ٢ .

الدول الاستعمارية وخطتها التوسعية ، فمن العبث توقع الخير عن طريق هذه الهيئة التي يعجزها تنفيذ القرارات التي تتخذها " (١) ، لذلك رأى ضرورة وحدة الصفوف وتعاون الشعوب العربية الذي يزيدنا قوة ومناعة ويحول دون وقوفنا موقف المستجدي من هيئة دولية تتجنى علينا .

ثالثا : سياسة اسرائيل :

وقد رأى أن سياسة اسرائيل تقوم على التوسع في البلاد العربية وعلى ضرب حركات التحرر الوطنية في البلاد العربية ، وتنفيذ المخططات الامبريالية في المنطقة (٢) .

رابعا : اسرائيل والغرب :

ورأى أن الدول الاستعمارية هي التي خلقت اسرائيل وحمتها واحتضنتها ورأى أن اسرائيل قاعدة استراتيجية للدول الامبريالية اذا ما اشتبكت مع المعسكر الاشتراكي . ورأى ان الدول الامبريالية هي التي تشجع اسرائيل على العدوان والتوسع (٣) .

وقد هاجم الدول الامبريالية : اميركا وفرنسا وبريطانيا في غير كلمة ، وقد تركز هجومه على المحاور التالية :

(١) ع - عارف العزوني . حديث اليوم : ١٠ في مجلس الامن . صحيفة البلاد (القدس : ١٩٥٤/٤/٤) ع ٢٣ ، ص ٠٢ .

(٢) انظر : عارف العزوني . حديث اليوم ١٠ . هذه الاعتداءات . صحيفة البلاد (القدس : ١٩٥٤/١/٢٥) ١١٣٤ ص ٠٢ . انظر : عارف العزوني حديث اليوم : ١ - ١ : الدفاع عن الحدود . صحيفة البلاد (القدس : ١٩٥٤/٤/١٨) ١٢٥٤ ، ص ٠٢ . انظر : عارف العزوني : حديث اليوم . ٠٢ خطاب بن غوريون . صحيفة البلاد (القدس : ١٩٥٤/٦/٧) ع ١٣٩ ، ص ٣ .

(٣) انظر : عارف العزوني . حديث اليوم : ١٠ نحن والغرب . صحيفة البلاد (القدس : ١٩٥٤/٦/٢١) ع ١٣٨ ، ص ٠٢ .

١. علاقة الامبريالية الامريكية بإسرائيل :

وقد كشف العزوني عن العلاقة الاستراتيجية التي قامت بين الولايات المتحدة واسرائيل بعد أن قررت الامبريالية الامريكية دمج اسرائيل في استراتيجيتها العالمية ورأت فيها معقلا في المنطقة ، ومركزا لمقاومة المعسكر الاشتراكي. وكشف أن الامبريالية الامريكية لم تكن معنية بتسوية النزاع العربي الاسرائيلي (١).

٢. محاولة الدول الامبريالية تشكيل لجان توفيق دولية :

وقد كتب الكثير عن هذه اللجان واعتبرها لجانا امبريالية هدفها التوفيق بين مصالح الدول الامبريالية واقامة حل يجمع بين اسرائيل والدول العربية (٢).

٣. الدول الامبريالية والحقائق الوطنية للشعب الفلسطيني :

وقد كشف العزوني عن محاولات الامبريالية انهاء القضية الفلسطينية وطمس الهوية الوطنية الفلسطينية (٣).

٤. الدول الامبريالية والاحلاف العسكرية :

كشف العزوني اهداف الدول الامبريالية من اقامة الاحلاف العسكرية ، مثل

- (١) انظر: عارف العزوني . حديث اليوم ٢. صداقة ايزنهاور . صحيفة البلاد . (القدس : ١٩٥٤/١/١١) ع ١١١ ، ص ١ . انظر : عارف العزوني : حديث اليوم ٢ . اميركا والشرق الاوسط . صحيفة البلاد (القدس : ١٩٥٥/٢/٢١) ع ١٥٨ ، ص ٢ ، ٣.
- (٢) انظر: عارف العزوني . حديث اليوم : ١ . سياسة البهلوان . صحيفة البلاد . (القدس : ١٩٥٤/٦/٧) ع ١٣٩ ، ص ١ ، ٣.
- (٣) انظر: عارف العزوني . حديث اليوم : ١ . هذه بريطانيا . صحيفة البلاد (القدس : ١٩٥٤/٤/١١) ع ١٢٤ ، ص ٢ .

الحلف التركي - الباكستاني ، وحلف بغداد ، وقد أنكر على الاردن محاولة الدخول في حلف بغداد (١) .

والواقع أن توجه العزوني التقدمي ومواقفه الوطنية كانت تتجاوب مع دعوات القوى الوطنية والشورية في المنطقة ، وقد تجاوبت " مع السياسة الرشيدة بمعنى الشيء (لحكومة فوزى الملقى) ، التي خفت القيود على الحريات العامة وافرجت عن عدد من المعتقلين السياسيين ، وانتهجت نهجاً وطنياً . فرفضت مشاريع ادخال الاردن في الكتلة الحربية ، ومشروع جونسون ، ومالبت باعادة النظر في معاهدة المساعدة الامريكية ، واستشارت بهـــــ السياسة نقمة الرجعية المحلية والدوائر الامبريالية الانجليزية والامريكية " (٢) .

وقد اهتم العزوني بالقضايا القومية مثل قضية استعمار الجزائر (٣) والمغرب (٤) والثورة المصرية ، وموقف الدول الامبريالية منها (٥) . والاحداث في سوريا (٦) ، والكوارث الطبيعية في العراق (٧) ، واجتماعات رؤساء الدول العربية (٨) .

-
- (١) انظر : عارف العزوني . حديث اليوم . محور " تركيا - باكستان " صحيفة البلاد . (القدس : ١٩٥٥/٢/٢١) ج ١٥٨ ، ص ٢٠٢ .
- (٢) د. خليل البديري . المرجع نفسه ، ص ١٤٦ .
- (٣) انظر : عارف العزوني . في قبضة الاستعمار . صحيفة الدفاع (القدس : ٤ ايلول ١٩٥٣) م ٥٣٢١ ، ص ٣٠٣ .
- (٤) انظر : عارف العزوني . في النهضات التحررية : سلطان مراكش . صحيفة الدفاع القدس : ١٨ آب ١٩٥٣) ج ٥٣١٩ ، ص ٣٠٣ .
- (٥) انظر عارف العزوني . كلمة العدد : ١٠ حديث الحياض . صحيفة البلاد (القدس : ١٩٥٤/١/١١) ج ١١١ ، ص ٢٠٢ .
- (٦) انظر : عارف العزوني . حديث اليوم ٣٠ سوريا العزيزة الشقيقة . صحيفة البلاد . (القدس : ١٩٥٤/٤/١١) ج ١٢٤ ، ص ٣٠٣ .
- (٧) انظر : عارف العزوني . حديث اليوم ٤ . كارثة العراق . صحيفة البلاد (القدس : ١٩٥٤/٤/٤) ج ١٢٣ ، ص ٣٠٣ .
- (٨) انظر : عارف العزوني . حديث اليوم ٢٠ . اجتماعات العرب . صحيفة البلاد . (القدس : ١٩٥٤/٤/١١) ج ١٢٤ ، ص ٣٠٣ .

ودعا العزوني الى الوحدة العربية وانكر تقسيم الوطن العربي وارجع الخلافات العربية الى المؤامرات الامبريالية في المنطقة (١). كما ارجع اضاءة فلسطين الى تخاذل الدول العربية وحكامها (٢). وعاجم تخسائل الجامعة العربية في القضية الفلسطينية وقضية الوحدة العربية (٣). وآمن بعوامل الوحدة العربية مثل التراث الواحد والعقيدة الواحدة ، والاذعان لعوائد وتقاليد ومشارب وأساطير واهواء واحدة ، ونشدان غاية واحدة هي الاستقلال والوحدة (٤).

وبعد فان العزوني مؤمن بمقاومة المستعمر ، والنظام الفاسدة . وقد تميز شعوره القومي بسمات تحررية . وكان اتجاهه قوميا واعيا . وقد فهم الحرية فهما متقدما ، فهي حرية الوطن التي تعني حق الشعوب في رفض كل تسلط من خارج حدود الوطن على ارضها وصيانة استقلالها ، وحق الشعوب في انتهاج السياسة الخارجية المناسبة ، وحق الشعوب في توظيف طاقتها البشرية في انتاج الخامات المادية ، وحاجات تطورها الاقتصادية ، والسياسية في اطار هذه الحرية الوطنية ، او السيادة القومية .

-
- (١) انظر : عارف العزوني . كلمة العدد : ١٠ وحدة العرب . صحيفة البلاد (القدس : ١٩٥٤/٢/٢٢) ع ١١٧ ، ص ٠٢ .
- (٢) انظر : عارف العزوني . حديث اليوم : ١٠ تمثيلية فلسطين صحيفة البلاد (القدس : ١٩٥٤/٥/٤) ع ١٣٤ ، ص ٠٢ .
- (٣) انظر : عارف العزوني . حديث اليوم : ٠٣ حديث عن الجامعة . صحيفة البلاد (القدس : ١٩٥٤/٤/١٨) ع ١٢٥ ، ص ٠٣ .
- (٤) انظر : عارف العزوني . حديث اليوم : ١٠ الى الاتحاد أيها العرب . صحيفة البلاد (القدس : ١٩٥٥/٢/٧) ع ١٥٦٤ ، ص ٠٢ .

الاحاديث الصحفية :

لقد أجرى الاحاديث مع النواب حكمت المصري^(١) وتدرى طوقان^(٢) والدكتور عبد المجيد ابو حجلة^(٣) والدكتور كمال حنون^(٤)، ومع الزعماء ورجال الفكر: احمد الشكعة^(٥) وسليمان طوقان^(٦)، وقدس الاب زكريا الشوملي^(٧)، والدكتور احمد الطاهر^(٨)، وعجاج نويهض^(٩)، وعبد الرزاق الكخن^(١٠)، واحمد الخليل^(١١).

وقد تركزت احاديثه مع النواب على القضايا التالية :-

١. شعور النواب في البرلمان .
٢. المشاريع التي يعتزمون تنفيذها أو أعدوها للمستقبل .
٣. قضايا البلاد السياسية .
٤. القضايا القومية ، ودور الجامعة العربية .

أما احاديثه مع الآخرين فقد تركزت على المحاور التالية :-

١. النشاطات الاقتصادية .
٢. النشاطات الفكرية .
٣. المشاكل والمعوقات التي تواجههم في مواقعهم القيادية .
٤. دور الاذاعة الاردنية في التوعية القومية وازدهار الحركتين الفكرية والادبية .

- (١) صحيفة فلسطين (عمان : ٢٠ آيار ١٩٥٠) ع ٧٠٤ - ٧٥٧٥ ص ١ ، ٣٠ .
- (٢) صحيفة فلسطين (عمان : ٢٧/آيار ١٩٥٠) ع ٧٦ - ٧٥٨١ ص ١ ، ٣٠ .
- (٣) صحيفة فلسطين (عمان : ٣ حزيران ١٩٥٠) ع ٨٣ - ٧٥٨٨ ص ١ ، ٣٠ .
- (٤) صحيفة فلسطين (عمان : ٨ تموز ١٩٥٠) ع ١١٢ - ٧٦١٧ ص ٣٠ .
- (٥) صحيفة فلسطين (عمان : ١٠ حزيران ١٩٥٠) ع ٨٨ - ٧٥٩٣ ص ١ ، ٣٠ .
- (٦) صحيفة فلسطين (عمان : ١٦ حزيران ١٩٥٠) ع ٩٣ - ٧٥٩٨ ص ١ ، ٣٠ .
- (٧) صحيفة فلسطين (عمان : ٢٤ حزيران ١٩٥٠) ع ١٠٠ - ٧٦٠٥ ص ١ ، ٣٠ .
- (٨) صحيفة فلسطين (عمان : ٨ تموز ١٩٥٠) ع ١٠٦ - ٧٦١١ ص ١ ، ٣٠ .
- (٩) صحيفة فلسطين (عمان : ٢٩ تموز ١٩٥٠) ع ١٢٩ - ٧٦٣٤ ص ١ ، ٢٠ .
- (١٠) صوت فلسطين (عمان : ٦ آب ١٩٥٠) ٤٤٨، ص ٣ .
- (١١) صوت فلسطين (عمان : ٢ أيلول ١٩٥٠) ٤٧١، ص ٣٠ .

ولهذه الاحاديث الصحفية قيمة معرفية وفنية ، فقد قدم عارف تعريفًا موجزًا بالمتحدث معه : نشاطاته الوطنية ، والعملية ، والفكرية ، ومراحل دراسته ومكونات ثقافته ، تعتبر بحق تعريفات ذات قيمة .

وهي تسجل آراء طبقات في المجتمع تجاه تجربة التمثيل الشبابي الأولى في البلاد وتجاه القضية الفلسطينية والقضايا القومية .

وتعكس هذه الاحاديث قدرة العزوني الصحفية ومعرفته صفات المتحدث اليه ومكونات شخصيته وثقافته وتنم عن تخطيط مسبق . وتكشف عن براعة في خلق جو الانساق والامتناع قبل توجيه الاسئلة وتلقي الاجوبة ، كما جاء في وصف اميل لودفيغ لفن تسقط الاحاديث (١) .

(١) انظر : عارف العزوني . فن تسقط الاحاديث كما يراه اميل لودفيغ . - ١ -
صحيفة الدفاع (القدس : ٢٨ أيلول ١٩٥٢) ع ١٥٠٤٣ ص ٣ .
- ٢ - وصحيفة الدفاع (القدس : ١٩ تشرين الثاني ١٩٥٢) ع ٥٠٨٨ ص ٣ .

مقالاته ودراساته الفكرية :

اشتملت مقالاته ودراساته على المحاور التالية :-

- ٠١ القضايا التاريخية .
- ٠٢ التراث الفكري العربي الاسلامي .
- ٠٣ المرأة .
- ٠٤ القضايا الاخلاقية .
- ٠٥ الفكر الغربي المعاصر .

وفي أول مقال فكري " امثلة من التاريخ " (١)، رأى ضرورة فهم الكوارث، ورأى أن عدم فهمها اقتتل بالنسبة لشعب مما توقعه تلك الكوارث نفسها، وهكذا درس أسباب مجموعة من الكوارث السياسية وأبدى رأيه في المسؤولين عنها ، و اراد ان يجعل من ذلك أساسا للعمل لتلافي اسبابها ، لدواجهساسة الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية .

وهذا يكشف عن بذور اعتقاد بالضرورة التاريخية ، وحرية الفاعلين . وفي مقالته " السائح الهولندي : مهمة جليلة " (٢) التقى الضوء على مهمة عالم هولندي يدعى (سكولتن) تسام بتأليف مؤلف عن فلسطين تاريخا وشعبا ، ومشروعه " يتمشى جنباً الى جنب مع مصلحة فلسطين وسكانها ، وقد ضحى له المستشرق (سكولتن) سنتين ولايزال في البداية ، ومن المحتمل انه سيضحي له بسنوات أخرى .

وفي محاضراته " السلطان صلاح الدين والقاضي ابن شداد " (٣) تحدث عن ناحية

(١) صحيفة فلسطين (يافا : ١٧ حزيران ١٩٢٢) ع ٤٩٢ - ٣٣ ص ٠٢

(٢) صحيفة فلسطين (يافا : ٣ تشرين الأول ١٩٢٣) ع ٦٢١ - ٦٣ ص ٠٢

(٣) صحيفة الجامعة الاسلامية (يافا : ٢ أيلول ١٩٣٢) ع ٤٢ ص ٠٨

من نواحي شخصية صلاح الدين الفذة ، وهي طموحة وبعد نثره . ومما قاله في محاضراته : " هذه الناحية التي رأيتها حرية بالتمجيد من نواحي شخصية بطلنا ، فقد دلت على طموح وبعد نظر حين عرف الداء ، ووصف له الدواء ، وبين كيف يمكن أن تجتث جرثومة الفرنجة الفاصبين فالهجمة لاتردما سوى الهجمة والفتح لايبطله الا فتح جليل نظيره على حد قول القائل :-

وقد علم الروم الشقيون أننا اذا ما تركنا أرضهم خلفنا عدنا
وانا اذا ما الموت صرّح في الوغى لبسنا الى حاجتنا الضرب والطعننا "

وحين اتهم أحد الكتاب العرب بأن تفكيرهم كان سطحيًا ، كتب مقالاً له " هل كان تفكير العرب سطحيًا " (١) مذكراً بأن تفكير العرب لم يكن سطحيًا ، إذ ذكر مجموعة من الأدلة ، والنماذج الفكرية المتفوقة في الفكر ، والعلوم ، والادب لبيان علو العرب وعمق تفكيرهم .

وكتب دراسة طويلة عن " حياة العرب الاجتماعية في الاندلس .. وملوكهم ومدن الاندلس وحواضرها في عهد العرب " (٢) ، وقد قدم عرضاً موجزاً عن تاريخ الاندلس وانتقل الى بحث ناحية من نواحي حياة العرب الاجتماعية في الاندلس ، الا هي تأسيس قواعد السلطنة وانشاء المدن والحواضر ، بعد أن الم بأزيائهم وتحدث عن بعض ملوكهم ، لكي نلمس مظاهر حضارتهم وتفوقهم وأسباب هزيمتهم على يد الفرنجة .

-
- (١) صحيفة الجامعة الاسلامية (يافا : ٢١ نيسان ١٩٣٣) ع ٢٣٤ ، ص ٦ .
(٢) صحيفة الجامعة الاسلامية (يافا : ٥ أيار ١٩٣٣) ع ٢٤٥ ، ص ٦ . والجامعة الاسلامية :
(يافا : ١٢ أيار ١٩٣٣) ع ٢٥٠ ، ص ٦ .

وفي مقاله " التسلح الخلقي - نزعة صوفية جديدة " (١) عرض أسباب نشأة هذه النزعة في الغرب، التي تعود الى " ازدياد القلق على مصير الإنسانية والظلم والعبث بالحريات، وامتهان الشعوب، والانتقاص من حقوقها، والتجاوز عليها " وقد تتبع أشكال هذه النزعة والوانها في غير دولة عربية .

وفي مقاله " في الطب الشرعي : عقار البنتوتال " (٢) عرض نموذجاً لالزامات الاخلاقية في الغرب الرأسمالي ، والفكرة التي جعلت مداره هي استعمال أو عدم استعمال عقار البنتوتال ، والذي يحمل من يحقن به على الافضاء بسريرة نفسه والاعتراف بجميع ما أضر على انكاره .

وفي دراسته عن " حياة لورنس ، وتحفه لورنس : اعمدة الحكمة السبعة ولورنس والقضية العربية " (٣) أكد خدمة لورنس للاستعمار الغربي ، ومما قاله في دراسته : " قيل عن الكولونيل لورنس انه آمن بالقضية العربية وأنه أحب الشعب الذي أيده وناضل في سبيله . ولكننا اذا أمعنا النظر في " كتاب اعمدة الحكمة السبعة " وقرأنا ما كتبه عن رجال البدو، نخرج بفكره أخرى ، قال : " البدو عبيد أرقاء لشهواتهم ، وليسوا على شيء من النشاط الذهني . ويعزى تعففهم الى طبيعة بلادهم . وقس كان فيصل نفساً زكية اتصفت بالشجاعة ولازمها الضعف وكنت اخدمه اشفاقاً عليه وكانت سوريا اسماً من الاسماء أو مجموعة عناصر متباينة " (٤) .

وفي دراسته " برتراند رسل الفيلسوف غير الملتزم " (٥) سلك العزوني

(١) صحيفة الدفاع (القدس : ٧ تموز ١٩٥٣) ع ٥٢٨٣ ، ص ٣ .

(٢) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٦ تموز ١٩٥٣) ع ٥٢٩٩ ، ص ٣ .

(٣) صحيفة الدفاع (القدس : ٢١ - ٢٣ أيلول ١٩٥٣) ع ٥٣٤٥ - ٥٣٤٧ ، ص ٣ .

(٤) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٣ أيلول ١٩٥٣) ع ٥٣٤٧ ، ص ٣ .

(٥) صحيفة الدفاع (القدس : ٧ شباط ١٩٥٦) ع ٦٠٧٢ ، ص ٦ .

هذا الفيلسوف في كبار المفكرين الاجتماعيين العاملين على تأييد الاشتراكية ومناهضة الروح العسكرية بايمان واخلاص . وقد اعتبر فلسفته نموذجاً للفلسفة الانسانية ، التي " كان لاينثر الى القضايا التي تشغل بال الناس الا من خلالها ، والتي انارت سبيله وميز عن طريقها بين الحقيقي والزائف " . وقد عرض الخطوط العريضة لفلسفته التي لاتستطيع تجاهل العلم والتي اهتمت بقضايا المجتمع . وقد اعتبر بعض تصوراته خيالات واوهاماً ، خاصة في تصويره للمجتمع الاشمل .

وفي دراسته " ارنولد توينبي " (١) عرض الخطوط الكبرى الواردة في كتابه " دراسات تاريخية " الذي ظهر منه حينذاك ثمانية مجلدات تتناول فلسفة التاريخ . وقد تساءل العزوني عما اذا كانت المدنية الغربية لاتزال في دور نموها أم أنها جنت الى المغيب ودخلت في دور الانحلال . وأمسك أن يجيب توينبي على ذلك حين ينجز بقية كتابه .

وهكذا اطلعنا العزوني على مظاهر فكرية ايجابية وعلى حركات فكرية ومدارس فلسفية معاصرة .

وقد كتب العزوني عن " الغناء عند العرب " (٢) في العهود الماضية ، واعتبر " ما تركه لنا اسلافنا من الاشعار التي يتغنى بها شروة ، وهي في معظمها رقيقة منسجمة على أوزان مرقعة ، وفيها من الصادات العاطفية ما يسمو بالنفيس وقد سكبت في الفاظ ماثورة كأنما هي من جديد عصرنا " . وقارن بين الغناء العربي والاوروبي .

وكتب عن " مكانة المرأة عند العرب " (٣) ، فاختار مجموعة من الاخبار

(١) صحيفة الدفاع (القدس ٢١ شباط ١٩٥٦) ج ١٦٠٨٤ ص ٦٠٦

(٢) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٢ تموز ١٩٥٣) ج ٥٢٩٦ ص ٣٠٢

(٣) مجلة حماة الوطن (الكويت : آذار ١٩٦٢) ج ١٨ ص ٥٦ ، ٥٧

والحكايات التي تؤكد مكانة المرأة ودورها في الحياة ، وتؤكد حريسة المرأة في الحب واختيار الزوج المناسب .

وقدم دراسة علمية بعنوان " الصون الطائفة بين الحقيقة والخيال: قصتها الكاملة كما يرويها العلماء وشهود العيان " (١). وقد عرض فيها مواد من مصادر مختلفة تاركا للقراء تقدير أهميتها وتقدير مداها من الصحة .

(١) اسرار العالم (بيروت) ج ٢٠، ص ٢١ - ٢٨ .

مع الكتب والمطبوعات الجديدة :

جاور العزوني مجموعة من الكتب الجديدة لكتاب اردنيين واجانب . وهي : " امراضنا ومشاكلنا " لـ " احسان النمر " و " السنة الماضية في القدس " لـ " م . ه . بيلونج " و " الجنس الآخر " لـ " سيمون دي بوفوار " ، و " سبب حياتي " لـ " ايفا بيرون " ، و " ما لا يعلمه الناس من الاوائل العربية " لـ " عبدالرؤوف المصري " ، و " اجمل النصوص العربية " لـ " اميل درمنجهيم " و " تنظيم النسل " للدكتور " وليد التمحاولي " .

وقد أبرز في ملاحظاته على كتاب " امراضنا ومشاكلنا " (١) تقسيم المؤلفات لـ " امراضنا ومشاكلنا " التي كانت من دواعي النكبة .

وسلك كتاب " السنة الماضية في القدس " (٢) في عداد كتب الرحلات والمشاهدات ومما قاله في المقال : " ولا يأتى (ليلونج) على شيء مثل أساءه على فلسطين التي وجدها مشوهة بوحشية ومجزأة بصورة لا يرضى عنها ذور العقول السليمة " .

وقد عرّض في مقالته " المرأة والوجودية والمرأة والمجتمع " (٣) ، أهم آراء سيمون دي بوفوار في المرأة من خلال كتابها " الجنس الآخر " ، وقد أشار السبيعي عن الهنات في آرائها ، إذ " لم توفق في كتابها الذي اختصت به المرأة والحب لانني لم اجد فيه آراء تتصل بما يتجاوب مع الحب والانوثة " (٤) .

(١) صحيفة فلسطين (عمان : ٢٧ نيسان ١٩٥١) ع ٧٨٣٦ ، ٢٣١ ص ٠٣

(٢) صحيفة الدفاع (القدس : ٥ آب ١٩٥٣) ع ٥٣٠٨ ، ص ٠٣

(٣) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٩ تموز ١٩٥٣) ع ٥٣٠٢ ص ٣ ، وصحيفة الدفاع (القدس : ١٣ ايلول

١٩٥٣) ع ٥٣٢٨ ، ص ٠٣

(٤) عارف العزوني . المرأة في المجتمع . صحيفة الدفاع (القدس : ١٣ ايلول ١٩٥٣) ع ٥٣٢٨ ، ص ٠٣

وعرني في مقاله " نصيره البائسين : ايها بيرون " (١) آراء الكاتبة في كتابها " سبب حياتي " وترجم بعض سوانحها التي وردت في تضاعيف الكتاب .

وقد أبرز في مقاله " ما أخذه الأوروبيون عنا " (٢) أهم ما ورد في كتاب " ما لا يعلمه الناس من الاوائل العربية " لعبد الرؤوف المصـرري من معلومات ومستندات تشير الى تبرز العرب في معرفة ووضع واكتشاف واستعمال معظم المكتشفات التي عرفت في أوروبا واكتسبتها عن العرب .

وعرني في مقاله " اجمل النصوص العربية " (٣) محتويات هذا الكتاب وبين أهميته، وحث على الافادة من تعليقات المستشرق اميل درمنجيهــــــــــــــــم .

وحاور كتاب " تنظيم النسل " للدكتور وليد قمحاوي ، وأبرز موقفه العلمي من الجنس البشري ونظراته الايجابية في تنظيم النسل .

-
- (١) صحيفة الدفاع (القدس : ١٢ أيلول ١٩٥٣) ع ١٥٣٣٩ ص ٠٣
 - (٢) صحيفة الدفاع (القدس : ٧ كانون الاول ١٩٥٣) ع ١٥٤١١ ص ٠٣
 - (٣) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٦ نيسان ١٩٥٤) ع ١٥٥٣١ ص ٠٥
 - (٤) صحيفة الدفاع (القدس : ١٩ تشرين الثاني ١٩٥٤) ع ١٥٧٠٤ ص ٠٣

في الجهود الصحفية والثقافية .

وقد اشتملت مقالاته على المحاور والتضايح اعتمادا على لون المحاور الفالب

المحرور	العدد	السنة	الصحيفة	المحرور
كفاح عيسى العيسى في الميدان الصحفي	٤٥٤	١٩٥٠	صوت فلسطين	ثلاثون حولا من الجهاد " ابو
تاريخ قرية سبسية وآثارها القديمة .	٥٢٣٥	١٩٥٣	الدفاع	رجا " الزعيم .
مدلول كلمة (تيراج) .	٥٢٧٢	١٩٥٣	=	موسم السائحين : سبسية
حياة جورج خير الله وجهوده العلمية والفكرية .	٥٢٩٤	١٩٥٣	=	ميزان الوعي : تيراج !
أهمية مدينة نابلس الاقتصادية ونهضتها الثقافية والعلمية .	٥٣١١	١٩٥٣	=	ففي موكب الحريسة :
تاريخ الجزيرة وموقعها الجغرافي ومواردها الاقتصادية .	٥٣٢٢	١٩٥٣	=	جورج خير الله .
الاكتشافات في اعماق البحار .	٥٣٢٣	١٩٥٣	=	في الضفة الغربية : نابلس
اهتمامات الصحف السورية واتجاهاتها السياسية .	٥٩٦٣	١٩٥٥	=	مدينة العلم .
جغرافية اندونيسيا ونظامها السياسي ومواردها الاقتصادية .			أوراق العزوني	منفى سلطان مراكش جزيرة كورسيكا .
				في اعماق البحر: متاحف زاهية .
				صاحبة الجلالة في سوريا :
				٣٠ صحيفة يومية واسبوعية
				في النظر المثيق .
				تعال معي الى اندونيسيا

ملاحـج فـكـرـه :

— ١ —

العزوني أحد كتاب المقالة الصحفية في فلسطين والاردن ، وقد ارتبـسـط انتاجه ارتباطا مباشرا بالصحافة التي قضى الجزء الاكبر من عمره فـي خدمتها .

— ٢ —

وتتميز مقالاته بالتصر لانها لم تحاول أن تشمل كل الحقائق والافكار المتملة بموضوعاتها ، واختارت جانبا أو اكثر قليلا من جوانبها لتجعلـه موضع الاهتمام ، بحكم الحيز المحدود من الصحيفة . وله دراسات فكرية طويلة حشد فيها معلومات كثيرة ، وكان هدفه أن ينقل المعرفة .

— ٣ —

وقد برزت في مقالاته شخصيته وثقافته ، اللتان تقومان على قدرته فـي التوفيق بين همومه الذاتية وهموم الجماعة ، وبين النظرية والتطبيق ، وعلى التاثر بالفكر التقدمي ، وعلى الاطلاع الواسع على الفكر الغربي ، والثقافة العربية الاصلية ، والمواكبة للركب الحضاري ، والمعرفة للاتجاهات الجديدة . وقد تجلى هـذا في اسلوبه ، وفي طريقة تناوله للموضوع ، وعرضه اياه ، وفي المنصر الذاتي الذي اضافـه العزوني من خبرته الشخصية وممارسته للحياة العامة .

— ٤ —

والعزوني من أوائل الكتاب الذين نبهوا للخطر الصهيوني ، ووقفوا موقفا حازما من الامبريالية طوال عمره .

— ٥ —

وقد حاول في كتاباته أن يكون كاتبا شعبيا يقف في المعسكر الوطني

التوجيهي في السياسة ، وان يكون ايجابيا واعيا في مقالاته ، في مجال الصحافة ، والثقافة ، والفكر .

وقد ظل العزوني في جهوده الصحفية والثقافية والفكرية ، نزيها شريفا ، لم يلتزم الصمت تجاه قضايا شعبه وامته ، ولم يعتكف في برج عاجي مكتفيا بالكتابة الادبية بعيدا عن المشاكل ، بل حرص أن يشارك في المعارك اليومية ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية المحلية .

الفصل الثالث

جهود عارف العزوني في الترجمة

توثيق :

أتقن عارف العزوني اللغتين الفرنسية والانكليزية ، وألم باللغات التركية والايطالية والعبرية . فقد درس في مدارس اجنبية فرنسية فسي يافا وببيروت ، وربما تخرج في احدى الكليات الفرنسية ، على ما ورد فسي خبر وفاته (١) . كما دفعته الصحافة التي عمل فيها نوال عمره على الاستمرار في الترجمة ، ودفعه ذلك الى محاولة اجادة اللغتين الفرنسيين والانكليزية حتى يستطيع ترجمة المقالات والقصص والدراسات ترجمة صحيحة .

وقد أسهم عارف في حركة الترجمة في فلسطين والاردن ، فترجم عن الفرنسية والانكليزية والتركية في غير مجال .

وأول مقال مترجم ، عثرنا عليه ، كان " التنظيم السوري " ، وهو مقال سياسي ، وكان قد نشره في العام ١٩٢١ . (٢) .

أما أول عمل أدبي مترجم عثرنا عليه ، فكان فصلين من رواية " الامم " لمكسيم غوركي " ، هما " الله الذي نؤمن به " و " المناضل " . وكان قد نشرهما في العام ١٩٣٦ (٣) ، ثم توالى ترجماته حتى وفاته .

وقد اشتملت ترجمته على المحاور التالية :-

السياسية والادبية والفكرية : التاريخية والتربوية والثقافية والعلمية

(١) صحيفة الجهاد (القدس : ٩ تشرين الثاني ١٩٦١) ص ٩ ص ٣ .

(٢) صحيفة فلسطين (يافا : ١١ أيلول ١٩٢١) ع ٤٠١٤ - ٤٧ ، ص ٠١ .

(٣) مجلة الطليعة (دمشق : آب وأيلول ١٩٣٦) ص ٢ ع ٧٠٦ ، ص ٥٩٣ -

أما ترجماته السياسية والفكرية والأدبية التي تجمعت لدينا فهي :-

الترجمات السياسية :-

الرقم	اسم المؤلف	اسم المقالة أو الدراسة	المجلة أو الصحيفة	التاريخ	العدد	الصفحة
٠١	؟	التنظيم السوري	فلسطين	بيافا: ١ أيلول ١٩٢١	٤٩١	١
٠٢	؟	لأجل حرية الفكر	=	بيافا: ٦ كانون الثاني ١٩٣٠		٢
٠٣	جاك برتولي	الكولونيل لورنس في في خدمة الاستعمار	الطلعة	دمشق : شباط ١٩٢٧	٣٠٢	٢٢٥-٢٢٦
٠٤	اندريه فرنسوا بونسيه	مهنة السفير	الدفاع	القدس : ٨ تموز ١٩٥٣	٥٢٨٤	٣
٠٥	ونستون تشرشل	مذكرات تشرشل عن الحرب	الدفاع	القدس : ٢٠ كانون الأول ١٩٥٣	٥٤٢٢	٣
		= = = =	=	القدس : ٢١ كانون الأول ١٩٥٣	٥٤٢٣	٣
		الحرب .				
		مذكرات تشرشل عن الحرب .	=	القدس : ٢٢ كانون الأول ١٩٥٣	٥٤٢٤	٣
		مذكرات تشرشل عن الحرب	=	القدس : ٢٣ كانون الأول ١٩٥٣	٥٤٢٥	٣
		مذكرات تشرشل عن الحرب	=	القدس : ٢٤ كانون الأول ١٩٥٣	٥٤٢٦	٣
		مذكرات تشرشل عن الحرب .	=	القدس : ٢٥ كانون الأول ١٩٥٣	٥٤٢٧	٣
		مذكرات تشرشل عن	=	القدس : ٢٧ كانون الأول ١٩٥٣	٥٤٢٨	٣

الرقم	اسم المؤلف	اسم المقالة أو الدراسة	المجلة أو الصحيفة	التاريخ	العدد	الصفحة
		الحرب .		الأول ١٩٥٣		
		مذكرات تشرشل عن الدفاع		القدس : ٢٨ كانون ٥٤٢٩	٣	
		الحرب .		الأول ١٩٥٣		
٠٦	اندريه لابات	اسرائيل (كتاب =		القدس : ٢ نيسان ٥٥١١	٣	
		قييد الطبع)		١٩٥٤		
		اسرائيل (كتاب =		القدس : ٤ نيسان ٥٥١٢	٣	
		قييد الطبع)		١٩٥٤		
		اسرائيل (كتاب =		القدس : ٥ نيسان ٥٥١٣	٣	
		قييد الطبع)		١٩٥٤		
		اسرائيل (كتاب =		القدس : ٦ نيسان ٥٥١٤	٣	
		قييد الطبع)		١٩٥٤		

الترجمات الفكرية :

الترجم	المؤلف	المقالة أو الدراسة	المجلة	التاريخ	العدد	الصفحة
						أو الصحيفة
٠١	اميل مال	في عهد الرومان :	الدفاع	القدس : ١٢ تموز	٥٢٨٧	٣
	عضو الاكاديمية الفرنسية	زيارة الاماكن المقدسة .		١٩٥٣		
٠٢	لويس هاجن	في كتب السياحة	=	القدس : ١٠ آب	٥٣١٢	٣
				١٩٥٣		
٠٣	م . ه . ليلونج	السنة الماضية في	=	القدس : ١٦ آب	٥٣١٦	٣
		القدس : الطريق الى السما .		١٩٥٣		
٠٤	؟	صور من الهند :	=	القدس : ٢٦ آب	٥٣٢٣	٣
		زعيم الانجاس		١٩٥٣		
٠٥	؟	في بلاد العم سام :	=	القدس : ٣ ايلول	٥٣٣٠	٣
		القنبلة الذرية		١٩٥٣		
٠٦	جورج دوهاميل	التجارب العلمية :	=	القدس : ٦ ايلول ١٩٥٣	٥٣٣٢	٣
	عضو الاكاديمية الفرنسية	هل نجريها على الانسان .				
٠٧	؟	الابحاث الطبية في	=	القدس : ٧ تشرين الاول	٥٣٥٩	٣
		الولايات المتحدة .		١٩٥٣		
٠٨	؟	احسن نصيحة تلقيتها :	=	القدس : ١ كانون الثاني	٥٤٣٣	٣
		كنت مدمنا على الخمرة فأقلعت .		١٩٥٤		
٠٩	؟	كيف نشأ الفن المسيحي	=	القدس : ٤ كانون الثاني	٥٤٣٥	٣

الرقم	المؤلف	المقالة أو الدراسة	المجلة التاريخية العدد	الصفحة
			أو الصحيفة	
		كما وصفه زوار	١٩٥٤	
		الاماكن المقدسة .		
٠١٠	؟	عالم الاختراع :	الدفاع	القدس : ١٩ كانون
		جيتا بوردين		٥٤٤٨
		مخترع الحليب المكثف		الثاني ١٩٥٤ .
٠١١	استيس كخوفر	احسن نصيحة	=	القدس : ١٠ كانون
	عضو الكونغرس الاميركي	تلقيتها : اجمل من		٥٧٤٨
		عقابك حوافر للنهوض		الثاني ١٩٥٥ .
٠١٢	؟	لولامونتيس الرائعة	=	القدس ٢٦ تموز
		التأثمة .		٥٩١٢
٠١٣	فيجانا لاکشي	أحسن نصيحة تلقيتها :	=	القدس : ١٩ نيسان
		لاشيء ينقص حياتك		٦١٢٦
		غير نفسك .		٠١٩٥٦
٠١٤	روزلاند راسيل	احسن نصيحة تلقيتها :	=	القدس ٢٤ ايار ١٩٥٦
		من يتراجع لايربح .		٦١٦٢
٠١٥	؟	في مدرسة الرجال	=	القدس ٢٩ تشرين الاول
				٦٢٢٦
				٠١٩٥٦
٠١٦	جيمس توربر	كيف تحقق سعادتك	الجهاد	القدس : ٢٩ آب ١٩٥٩
		الزوجة .		٤

الترجمات الأدبية :

٠١ الشعر :

الرقم الشعـر	القائد	المجلة	التاريخ	العدد	الصفحة
٠١	ناظم حكمت .	ثرانتا بابو ٠٠٠٠	الذليمة	دمشق : نيسان ٤	٢٤١ -- ٢٤٧
		من رسائل شباب حبشي الى زوجته .	١٩٣٧		
٠٢	؟	اناشيد لبعض الجنود	الطريق	بيروت : ١٩٤٥	٧٧ -- ٨٠
		السوفيتيين الشعراء .			
٠٣	؟	شعراء غربيون :	الدفاع	القدس ١٢ أيار ٥٢٣٧	٣
		رسالة فتاة اسيره		١٩٥٣	
٠٤	؟	شعراء غربيون :	=	القدس ٧ أيار ٥٢٤٠	٣
		البندقية		١٩٥٣	
٠٥	؟	من شعر الغرب :	=	القدس ١١ أيلول ٥٣٣٧	٣
				١٩٥٣	
٠٦	فرنسيس جيمس	٠١ مقطوعة شعرية			
٠٧	بول فاليري	٠٢ العمل .			
٠٨	بيرون	مقطوعة شعرية .	المساء	القدس : ١٧ أيلول ٢٨٧	٣
				١٩٦٠	
٠٩	بابلو نيرودا	مقطوعة شعرية .			
٠١٠	طاغور	قصيدة .			

٠٢ الرواية والقصة القصيرة :

- | | | | | | |
|-----|-----------------|------------------|---------|------------------------|-----------|
| ٠١ | مكسيم غوركي | فصلان من رواية | الطليعة | دمشق آب وايلول ٧٠ ٦ | ٥٩٣ - ٥٩٨ |
| | | | | | ٠١٩٣٦ |
| ٠٢ | جوستاف فييد | قصور في الهواء | الطريق | بيروت : ١٠ آذار ٤٠٣ | ٣٤٠٣٣ |
| | | | | | ٠١٩٤٥ |
| ٠٣ | نقولا تيكخونوف | مبارزة | = | بيروت : ٣٠ تشرين ١٦ | ٢١٠ ٢٠ |
| | | | | الاول ١٩٤٥ | |
| ٠٤ | جي دي موباسان | هب هب هورا | المنتدى | القدس : ١٣ ديسمبر ٤٥ | ١٥٠١٤ |
| | | | | | ٠١٩٤٦ |
| ٠٥ | ؟ | الغيلون | الدفاع | القدس : ١٣ أيار ٥٢٣٨ | ٢ |
| | | | | | ٠١٩٥٣ |
| ٠٦ | فاندافا سيلفسكا | بطرس وتاتيانا | = | القدس : ١٢ حزيران ٥٢٦٤ | ٥ |
| | | | | | ١٩٥٣ |
| ٠٧ | سلمى سودربرغ | فراء | = | القدس : ٢٣ حزيران ٥٢٦٧ | ٣ |
| | | | | | ٠١٩٥٣ |
| ٠٨ | الكسي تولستوى | كاتيا | = | القدس : ٣٠ حزيران ٥٢٧٧ | ٣ |
| | | | | | ٠١٩٥٣ |
| ٠٩ | جون كولبير | زواج اثنين | = | القدس : ٢ نيسان ٥٥١١ | ٤ |
| | | | | | ٠١٩٥٤ |
| ٠١٠ | روبير ليتل | تسع سنوات وهي في | = | القدس : ١٦ نيسان ٥٥٢٣ | ٣ |
| | | انتظاره | | | ٠١٩٥٤ |
| ٠١١ | جي دي موباسان | امراة بريئة | = | القدس : ٨ آب ٥٩٢١ | ٦ |
| | | | | | ٠١٩٥٥ |

٠١٢	جي دي موباسان	خدا، حريّة، حريّة	الدفاع .	القدس ١٢ آب	٥٩٢٤	٧
				٠١٩٥٥		
٠١٣	جي دي موباسان	آراء الكولونيل؛	=	القدس : ٢٤ آب	٥٩٣٥	٧
		وجود امرأة بين		١٩٥٥		
		الفرنسيين يكهرب				
		الجو				
٠١٤	جي دي موباسان	صديقان	=	القدس : ٢٦ آب	٥٩٣٧	٧
				٠١٩٥٥		
٠١٥	جي دي موباسان	خريف امرأة	اسرار	بيروت ١٩٥٦	١٦	٥٧ - ٦٢
			العالم			
٠١٦	سومرست موم	عقد اللؤلؤ	الدفاع	القدس : ٢٠ كانون	٦٠٥٧	٨
				الثاني ١٩٥٦		

٠٣ فنون أدبية أخرى :

الرقم	المؤلف	الفنون الأدبية	المجلة	التاريخ	العدد	الصفحة
أو المصيفة						
٠١	رولان رومان وتولستوى	بين رولان وتولستوى	الطليعة	دمشق: كانون الثاني	١، ٢	٥٧-٦٩٠
		قبل نصف قرن		وشباط ١٩٣٨		
٠٢	ن. ر. روغوف	على موعد مع الكتاب	الغد	القدس: ١٣ كانون	٣٣	٥-٦٠
		الانكليز		الأول ١٩٤٦		
٠٣	اندريه كاريليس	دموع الانص	الطريق	بيروت: أيار وحزيران	٥، ٦	١٢١-١٢٥
				١٩٤٧		
٠٤	مدام (دي جيه نيث)	كيف اعجبت مدام	الدفاع	القدس: ١٣ آب ١٩٥٢	٦٠٠٥	٣
		(دي جيه نيث)				
		بفكتور هوجو				
٠٥	اميل لودفيغ	من تسقط الاحاديث	=	القدس ٢٨ أيلول ١٩٥٢	٥٠٤٣	٣
			=	= ١٩ تشرين الأول	٥٠٨٨	٣
				١٩٥٢		
٠٧	اندريه موبوا	شاعرة اميركية	=	القدس اتموز ١٩٥٣	٥٢٧٨	٣
		دروتي باركر				
٠٦	ببرلوتي	ألوان من الشرق	=	القدس: ١٥ حزيران	٥٢٦٢	٣
				١٩٥٣		
٠٨	؟	مع الادباء	=	القدس: ٢٨ تشرين الأول	٥٣٧٧	٣
		مذكرات روائي		١٩٥٣		
		شروحي				
٠٩	؟	ألوان من أدب الغرب	=	القدس ٩ كانون الأول	٥٤١٣	٣
		صورة قط مثالي		١٩٥٣		

الرقم	المؤلف	الفنون الادبية	المجلة التاريخية	العدد	الصفحة
			او الصحيفة		
٠١٠	؟	الوان من ادب الغرب	الدفاع	٥٤٤٧	٣
		صورة سنبنزى متحدث	الثاني ١٩٥٤		
٠١١	اندريه موروا	الوان من ادب الغرب:	=	٥٤٤٩	٣
		أزمة العصر .	الثاني ١٩٥٤		
٠١٢	؟	كلب ماکر	=	٥٦١٨	٨
			القدس : ٩ آب		
			٠١٩٥٤		

آراؤه في الترجمة :

اطلع العزوني على ترجمات عربية كثيرة ، سواء أكانت تعود الى مستهل القرن الحالي أم الى ما تلاه . وقد رأى أن الترجمة في مستهل هذا القرن فيها تصرف معيب في أغلب ما نقل ، وهي لاتساعد على تكوين أفكار صائبة عن الامم ، يقول : " ترجم الشاعر العربي الكبير حافظ ابراهيم رواية البؤساء لفكتور هو جو في جزء واحد صغير ، وبلغ من تصرفه فيها حداً بعيداً في الاختصار والحذف والتشويه بحيث أطلعنا على الهيكل وأخفى عنا الروح " (١).

أما مصطفى لطفي المنفلوطي فقد " نفح القارئ العربي من مسرحية آدمون رويستان (سيرانودي برجرارك) بالهيكل وعفى على أسلوبها الرائع وصياغتها الشعرية المليئة بالالهامات القدسية ، ومعانيها لايتفهمها تفهما عميقاً الا من اطلع على أسرار اللغة الفرنسية اطلاعاً شاملاً " (٢).

وهكذا رأى العزوني أن طريقة المرحوم المنفلوطي في النقل لاتسمى ترجمة لانه غير مطلع على اسرار اللغة الفرنسية التي نقل عنها اطلاعاً شاملاً (٣).

ويمكن يرى أن أساليب الترجمة متنوعة مثل الترجمة الحرفية والترجمة التلخيصية وترجمة المعنى والاسلوب معاً .

وأجود المترجمين لديه هو " من ينقل لنا روح المؤلف ، ويطلعنا على أسلوبه في التفكير وطريقته في التعبير ويتحفا بآرائه والهامات

(١) عارف العزوني : اساطين الادب الغربي : فكتور هوجو . صحيفة الدفاع

(القدس : ٥ حزيران ١٩٥٦) س ٢٢ ع ٦١٧٢ ص ٠٦

(٢) عارف العزوني . اساطين الادب الغربي : آدمون رويستان . صحيفة الدفاع

(القدس : ٢٩ أيار ١٩٥٦) س ٢٢ ع ٦١١٦ ص ٠٦

(٣) المصدر نفسه .

(٤) انظر : عارف العزوني . أساطين الادب الغربي : فكتور هوجو . صحيفة الدفاع

(القدس : ٥ حزيران ١٩٥٦) س ٢٢ ع ٦١٧٢ ص ٠٦

ولا يعوزنا من يتصرفون في النقل ويتقيدون بحرفيته ، ويتزمتون فـي المحافظة على عمود اللغة ويستعملون عدة جمل مترادفة متواردة تؤدي كلها مجتمعة نفس المعنى الذي احتوته جملة في الاصل المترجم (١).

وكانت تعجبه ترجمات عادل زعيتر ، وقد أشاد بها فـي غير كلمة ، لانها تمتاز بسلاسة الاسلوب وجزالته وفخامته مراعاة الامانة التامة في النقل ، والمحافظة على الاصل (٢).

وقد رأى العزوني أن ترجمة عادل زعيتر لرواية (أناتول فرانس) " الالهة عطاش " جاءت مطابقة للاصل لان المترجم كان حريصا في المحافظة على روح المؤلف ، دقيقا في نقل عباراته بالذات وهذا هو شأنه في جميع ما ترجم الى اليوم " (٣).

أما الامانة في الترجمة فهي - في رأيه - تجنب البعد عن التصرف في النص المترجم أو تشويبه أو اغفال روحه ، وقد مثل لهذا بجهد عادل زعيتر المتفوق (٤).

وكان يريد للغة العربية أن تتسع للعلوم والمخترعات الحديثة ، عن طريق ترجمة المصطلحات العلمية اليها ، ونقل بعضها ، وإثباتها في صلب اللغة بنصها ، ولفظها المتعارف عليه دوليا ، بعد شيوعها في أوساطنا ، ولكنه لا يريد في الوقت نفسه أن تصبح هذه اللغة شبيهة بلغات الزنوج بسبب الافراط فـي التعريب بلا ضرورة (٥).

-
- (١) المصدر نفسه ، ص ٦٠.
 - (٢) عارف العزوني . فن تسقط الاحاديث كما يراه اميل لودفيغ . صحيفة الدفاع (القدس : ٢٨ ايلول ١٩٥٢) ج ٥٠٤٣ ، ص ٣٠.
 - (٣) عارف العزوني . اساطين الادب الغربي : اناتول فرانس . صحيفة الدفاع (القدس : ٢٣ ايار ١٩٥٦) س ٢٣ ، ع ٦١٦٠ ، ص ٦.
 - (٤) المصدر نفسه ، ص ٦٠.
 - (٥) انظر : عارف العزوني . حول المصطلحات العلمية . جريدة المساء (القدس : ١٩ كانون الاول ١٩٥٩) س ١ ، ع ٥٩ ، ص ٣٠.

أهدافه من الترجمة :

ان الترجمة فيها قدر من القدرة الابداعية . والترجمة تقوم بدور يدعم المؤلفات الاصلية ، ولذلك فهي ذات منزلة رفيعة بين حقول المعرفة ، وهي قنوات للاتصال الثقافي والحضاري.

وقد ادرك العزوني أهمية الترجمة ودورها ، يقول : " فــــي سوريا ولبنان ومصر دور ترجمة ونشر تعمل جاهدة في نقل عيون الادب الغربي وشوامخ الكتب العالمية ، وتسير بنا قدما نحو توسيع أفق تفكيرنا وانضاج ثقافتنا ، واستكمال معلوماتنا عن الادب الغربي " (١).

وكان يدرك أن الترجمة تحددها عوامل كثيرة مثل الحاجة ، وعوامل السياسة . وهناك من يترجم ما يروقه ، أو ما يراه أكثر رواجاً دون اختيار، أو تحديد للون، أو اتجاه فكري ، وقد مثل لهذا بانصراف " بعض أدبائنا في البلاد العربية الى ترجمة أقاصيص (موباسان) ترجمة اعتباطية ، رغبة منهم في نقل صور واقعية ، واتجه البعض الآخر الى نقل ما رأوا أن لــــه صلة بالادب المكشوف من إنتاجه ، مع العلم بأن (موباسان) لم يعنه مــــرج أقاصيصه بالالوان الداعرة التي تروق لعامة القراء " (٢).

وليس من شك في أن العزوني كان يترجم بوحي من توجهه التقدمي فكان غرضه من ترجماته السياسية تعرية الاستعمار والفاشية والصهيونية

(١) اساطين الادب الغربي : فكتور هوجو . صحيفة الدفاع (القدس : ٥ حزيران ١٩٥٦) س ٢٣ ، ع ٦١٧٢ ، ص ٠٦

(٢) اساطين الادب الغربي : جي دي موباسان . صحيفة الدفاع (القدس : ٦ آذار ١٩٥٦) س ٢٢ ، ع ٦٠٩٦ ، ص ٠٦

وكشفهم على حقيقتهم التي طالما تستروا عليها^(١)، إذ جندت المدرسة المادية في فلسطين كل قواها بما فيها الكتاب والادباء والشعراء والنقاد تحت شعار فضح الاستعمار والنازية ولجم كل انصارها فسي شتى الميادين ومحاربتهم بلا هوادة ولالين^(٢).

وقد غلب التوجه الاشتراكي على الموضوعات الفكرية والادبية التي ترجمها، مثل اسهامه في ترجمة فصول من رواية "الأم" لـ (مكسيم غوركي)^(٣)، وترجمته قصائد للشاعر التقدمي ناظم حكمت بعنوان "من رسائل شاب حبشي الى زوجته"^(٤)، وترجمته رسائل متبادلة بين (رومان رولان و (تولستوي) بعنوان "بين رولان وتولستوي قبل نصف قرن"^(٥)، وترجمته لقاءات مع كتاب انكليز ذوي ميول تقدمية مثل (ويلز وبرناردشو)، وكان قد أجراها معهم احد الكتاب السوفييت^(٦). أما قصصه القصيرة التي ترجمها فهي ذات مضامين اجتماعية، ووطنية وتقدمية.

-
- (١) انظر: جاك برتولي . الكولونيال لورنس في خدمة الاستعمار. ت عارف العزوني مجلة الطليعة (دمشق : شباط واذار ، ١٩٣٧) ع ٢ ، ص ٢٠٠ — ٢٢٦ .
 - ٢٣٥ . عارف العزوني : واجب الكاتب اليوم . مجلة الطليعة (دمشق : شباط واذار ١٩٣٦) ع ٢ ، ص ١٣٠ — ١٢٦ .
 - (٢) انظر : د . عبد الرحمن بياغي : حياة الادب الفلسطيني ، ص ٥٣٧ . وحنا عبود : المدرسة الواقعية في النقد الحديث ، ص ٦٥ ، ٩٢ .
 - (٣) مجلة الطليعة (دمشق : آب وايلول ١٩٣٦) ع ٥ ، ص ٦٠ — ٥٩٨ .
 - (٤) مجلة الطليعة (دمشق : نيسان ١٩٣٧) ع ٢٤ ، ص ٢٤١ — ٢٤٧ .
 - (٥) مجلة الطليعة (دمشق : كانون الثاني ١٩٣٨) ع ١ ، ص ٢٠ — ٥٧ .
 - (٦) مجلة الضد (القدس : ١٣ كانون الأول ١٩٤٦) ع ٢ ، ص ٣٣ ، ص ٦٠ .

وقد مضى العزوني في الترجمة بعد النكبة . واخذ ينوع فــــي ترجماته ، وان يكن قد ظل يترجم بوحى من توجهه الفكرى . وقد تمثــــل هذا في اختياره موضوعات جادة . هادفة . اذ كان يترجم ماله علاقة بالامور السياسية في المنطقة مثل ترجمته حلقات من كتاب بعنــــوان " اسرائيل" (١) . وتوخى في ترجماته التاريخية أن تكون ذات صلة بالعرب أو بفلسطين . مثل ترجمته فصولا من كتاب بعنوان " السنة الماضية في القدس " (٢) .

وقد ترجم العزوني موضوعات ذات طابع علمي وتربوي وتثقيفي، كانت منطلقا لتوجهه في تربية الجيل ، مثل ترجمته مقالا بعنوان "الابحاث الطبية في الولايات المتحدة " (٣) . و " عالم الاختراع : جيل بوردين مخترع الحليب المكثف " (٤) . وترجمته مقالات كثيرة تحت العنوان الرئيسي " أحسن نصيحة تلقيتها " (٥) .

وقد وقع اختياره على قصص تعالج ظروفنا تكاد تشبه ظروف واقعنا ، اذ مضى الى ترجمة قصص تعالج قضايا وطنية . ولاشك فــــي أن هدفه من ترجماته الادبية الاخرى كان اغناء الجانب الفكرى والجمالى في المجتمع .

وقد ظهر انتفاعه بهذه الترجمات في مقالاته ودراساته وقصصه التي كان يكتبها .

-
- (١) صحيفة الدفاع (القدس : نيسان ١٩٥٤) الاعداد ٥٥١١ ، ٥٥١٣ ، ٥٥١٤ ، ص ٣٠٣
 - (٢) الطريق الى السماء صحيفة الدفاع (القدس : ١٦ آب ١٩٥٣) ع ٥٣١٦ ، ص ٣٠٣
 - (٣) صحيفة الدفاع (القدس : تشرين الاول ١٩٥٣) ع ٥٣٥٩ ، ص ٣٠٣
 - (٤) صحيفة الدفاع (القدس : ١٩ كانون الثاني ١٩٥٤) س ٢٠ ع ٥٤٤٨ ، ص ٣٠٣
 - (٥) مثل : من يتراجع لا يربح ابدا . صحيفة الدفاع (القدس : ٢٤ ايار ١٩٥٦) س ٢٣ ع ٦١٦٢ ، ص ٦٠٦

السياسة :

في العام ١٩٢٠ احتلت فرنسا سوريا ، وكان هذا ضربة للحركة
يومية العربية ، إذ تشرد القادة والنشيطون القوميون ، وقبـل
ترك العزوني مبكرا خطورة ذلك ، فكانت ترجمته مقالا بعنوان " التنظيم
ورى " (١) ، الذي يعبر عن وجهة نظر معارضة لهذا الاحتلال .

وفي الوقت الذي كان الاستعمار البريطاني يمارس اضطهاده لقادة
لفكر والحركة الوطنية في فلسطين ، ترجم العزوني مقالا بعنوان : " لا جل
حرية الفكر " (٢) ، الذي يعترف بمؤسسة حيادية تألفت في فرنسا للدفاع
عن القادة السياسيين في العالم .

وفي الوقت الذي كان بعض قادة الثقافة والفكر يرون أن لورنس
قد آخض للقضية العربية ، وأنه ناهض من أجلهم الاستعمار الاجنبي ،
ترجم العزوني دراسة بعنوان " الكولونيل لورنس في خدمة الاستعمار " عن
الفرنسية وذلك في العام ١٩٣٧ (٣) .

وفي العام ١٩٥٣ ترجم مقالا بعنوان : " مهنة السفير " (٤) ، الذي
يوضح ماهية العلاقات الدبلوماسية .
وفي العام نفسه ترجم العزوني فصلا من مذكرات ونستون تشرشل ،
وكان قد نشره في حلقات متتالية ، وهي " فصل كامل من مذكرات ونستون
تشرشل " وهي تبدأ في السادس من حزيران عام ١٩٤٤ حين اندفعت

- | | |
|-----|---|
| (١) | صحيفة فلسطين (يافا : ١ أيلول ١٩٢١) ع ٤١١ - ٤١٧ ص ١ ، ٢٠ |
| (٢) | صحيفة فلسطين (يافا : ١٦ كانون الثاني ١٩٣٠) ص ٢٠ |
| (٣) | مجلة الطليعة (دمشق : شباط وآذار ١٩٣٧) ع ٢ ، ٣ ص ٢٣٥ - ٢٣٦ |
| (٤) | صحيفة الدفاع (القدس : ٨ تموز ١٩٥٣) ع ٤٠٢٨٤ ص ٣ |

جيوش الحلفاء الى الشواطئ الفرنسية في اكبر غزوة للقارة الاوروبية عرفها التاريخ . وتكشف لنا مذكراته الكثير من الحقائق الخفية المضموسة وقد ضمنها وافعها أسرار الحربيه وأماط فيها النقاب عن محادثاته مع روزفلت وستالين وتيتو وأرفقها بوصف شامل لسياحاته وتنقلاته المفاجئة عبر الاطلنطي الى أميركا والى غيرها من البلدان " (١) .

وفي العام ١٩٥٤ ترجم جزء ١ من كتاب بعنوان : " اسرائيل " (٢) لاندريه لابات ، في أربع حلقات . وتحكى هذه الحلقات ما كان يجرى على الارض الفلسطينية المحتلة ، مثل قيام اسرائيل ، والمشاريع التي نفذها الصهاينة ، والحياة في القرى التعاونية ، والنظام السياسي .

(١) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٠ كانون الأول ١٩٥٣) ع ٢٣٢٥٤ ص ٠٣

(٢) صحيفة الدفاع (القدس : ٢ نيسان ١٩٥٤) ع ٥٥١١ ، ص ٠٤

المكثف بعنوان " في عالم الاختراع : جيل بوردين ". (١).

أما في مجال التربية والارشاد فقد ترجم مجموعة مقالات تحت عنوان رئيسي هو " أحسن نصيحة تلقيتها "، وعنوان فرعي لكل مقال مثل " اجعل من عقابك حوافز للنهوض " (٢) و " لاشيء ينقص حياتك غير نفسك " (٣)، و " ومن يتراجع لا يربح أبدا " (٤) و كيف تحقق سعادتك الزوجية " (٥).

وأما في مجال التاريخ فقد ترجم فصولا من كتاب بعنوان " السنة الماضية في القدس " للكاتب (م . هـ . ليلونج)، (٦) وهو " كتاب زائر الآثار والمعلومات عن فلسطين الضحية المجزأة اثر زيارته للاماكن المقدسة في السنة الماضية ٠٠٠٠ ولاياس (ليلونج) على شيء مثل أساءه على فلسطين التي وجدها مشوهة بوحشية، ومجزأة بصورة لايرضى عنها ذوو العقول السليمة . فضلا عن مخالفة هذه التجزئة لجميع الشرائع " (٧).

وترجم مقبلا بعنوان " في عهد الرومان : زيارة الاماكن المقدسة " (٨). للكاتب اميل مال / عضو الاكاديمية الفرنسية .

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | صحيفة الدفاع (القدس : ١٩ كانون الثاني ١٩٥٤) س ٢٠، ع ٥٤٤٨، ص ٠٣ |
| (٢) | صحيفة الدفاع (القدس : ١٠ كانون الثاني ١٩٥٥) س ٢١، ع ٥٧٤٨، ص ٠٣ |
| (٣) | صحيفة الدفاع (القدس : ١٩ نيسان ١٩٥٦) س ٢٢، ع ٦١٢٦، ص ٠٧ |
| (٤) | صحيفة الدفاع (القدس : ٢٤ أيار ١٩٥٦) س ٢٣، ع ٦١٦٢ |
| (٥) | صحيفة الجهاد (القدس : ٢٩ آب ١٩٥٩) ، ص ٠٤ |
| (٦) | صحيفة الدفاع (القدس : ١٦ آب ١٩٥٣) ع ٥٣١٦، ص ٠٣ |
| (٧) | صحيفة الدفاع (القدس : ٥ آب ١٩٥٣) ع ٥٣٠٨، ص ٠٣ |
| (٨) | صحيفة الدفاع (القدس : ١٣ تموز ١٩٥٣) ع ٥٢٨٧، ص ٠٣ |

الترجمات الادبية:

أولا : الشعر :

وأول القصائد التي ترجمها كانت للشاعر التركي ناظم حكمت وكان قد ترجمها ونشرها في العام ١٩٣٧ . وهي ثلاث رسائل ، الرسالة الثانية والثالثة مقلوعتان شعرتيان ، قالهما الشاعر على لسان شاب حبشي الى زوجته في الوطن . وتصورهاتان المقلوعتان فظائع الفاشية ووحشيتها في الحبشة حينذاك ، اذ أن الزوجة رمز للحبشة . (١) .

وفي العام ١٩٤٧ نقل العزوني من أدب الحرب أناشيد لبعني الجنود السوفييت الشعراء (٢) وتدور حول الممود والتضحية الوطنية .

وفي العام ١٩٥٣ ترجم قصيدة بعنوان " البندقية المعلقة " (٣) وهي قصيدة وطنية محورها مقاومة المحتل .

وفي العام نفسه ترجم قصيدة بعنوان : " رسالة فتاة أسيرة (٤) " .

تصور الأم الاسر .

وترجم أيضا قصيدتين (٥) : الاولى للشاعر (فرنسيس جيمس) ، وكان قد نظمها الشاعر ، وهو في العشرين من عمره ، وتنشر لأول مرة . وقد عثر عليها العزوني في احدى الصحف الفرنسية . أما الثانية فهي للشاعر

(١) مجلة الظليعة (دمشق : نيسان ١٩٣٧) ع ٤٤ ص ٢٤١ - ٢٤٧ .

(٢) مجلة الطريق (بيروت : ١٩٤٥) ع ٣٠ ص ٧٧ - ٨٠ .

(٣) صحيفة الدفاع (القدس : ١٢ ايار ١٩٥٣) ع ٥٢٣٧ ص ٣ .

(٤) صحيفة الدفاع (القدس : ١٧ ايار ١٩٥٣) ع ٥٢٤٠ ص ٣ .

(٥) صحيفة الدفاع (القدس : ١١ ايلول ١٩٥٣) ع ٥٣٣٧ ص ٣ .

" بول فاليري " بعنوان " العمل " و " هذه غير مطبوعة للشاعر ، جمسع فيها عصارة فنه الشعري المكثف دون ان يستعين بالاحاسيس والصور ، و كل ما اراده هو أن يسيطر على موضوعه كما يتحكم الفارس بحصانه ، والبحار بمركبه وشراعه ، مع المحافظة على ديمومة الفكرة والعمل وتناسقهما " .

وفي العام ١٩٦٠ ترجم مخطوطة للشاعر " بابلو نيرودا " اصطفت برؤح عالية وقوة آسرة . وترجم مقطوعة للشاعر (بيرون) فـسـسـي وصف عاصفة هبت على بحيرة ليمـان . وترجم قصيدة للشاعر المتفـنـن الرقيق (طاغور) الذي امتلأ خياله بالعدوبة تحت عنوان " المنشأ " (١) .
ثانيا : المسرحية :

وقد عثرنا في أوراقه على مخطوطة مترجمة بعنوان " سر أبي الهول رواية تمثيلية من نظم الشاعر الفرنسي موريس روستان ترجمها نشر عارف العزوني " . وقد صدر العزوني هذه المخطوطة بالبـيـت الاخير من قصيدة " انتصار الحياة " للشاعر (شلي) " ما هي الحياة ؟ " وبثلاثية أبيات للشاعر شوقي هي :-

ورهبين الرمال افطس الا انه صنع جنة غير فطس
تتجلى حقيقة الناس فيه سبع الخلق في أسارير أنسي
لعب الدهر في شراه صبيبا والليالي كواعبا غير عنسي

وتعود ترجمة هذه المسرحية الشعرية الى الفترة قبل العام ١٩٤٨ ، اذ أن عارف قد وقع اسمه في نهاية الفصل الاول مقرونا بكلمة (يافـا) .
وقد ظهر انتفاعه بهذه المسرحية في مقالاته وقصصه ، يقول : " كان موريس روستان الشاعر الفرنسي قد وضع تمثيلية شعرية باسم " سر أبي الهول "

قرأتها منذ زمن بعيد وغابت عني وقائعها . ولما فرغت من مطالعة كتاب ابي القاسم محمد كرو عن الشاعر التونسي العبقري - الشابي - وهو الذي مات في ربيع حياته عاودتني الذكرى . وقد برز السبيل ذهني مقطع هام من تلك التمثيلية . حين اجتاز بطلها " اجلانو " البحار الى مصر ليشاهد ابا الهول الحقيقي ويستجلي سره ، فما كان من ابي الهول الا ان تحداه وهزئه به وأنكر عليه جراته واكساره من شأن ذاته ببقائه خالدا على الزمن . وقد رأيت أن اجتزأ من ذلك الحوار الطويل المقطع الذي يعنيني : (ونورده نحن حتى يطلع القارئ على امثلة من المسرحية) :-

- ابو الهول : كم لك من العمر ؟
 — اجلانو : أنا في العشرين ربيعا .
 — ابو الهول : — يضحك — العشب يعمر اكثر منك ، حدث ، حدث . عشرون سنة وتجرو على تلفظ هذه العبارة وترفع رأسك وتهدل جفنيك فخارا . عشرون سنة .. ثانية .. نظرة ابتسامة .. فترة تحريك ساعدي الجسيم . عشرون سنة .. زفرة من زفاتي تمتد ضعف هذه السنين . أنا خالد والابدية ترفرف بأجنحتها علي . انت فـي العشرين من عمرك ، ومعنى هذا انك ولدت الآن .. عشرون سنة فترة مشاهدة اللؤلؤة تذوب .. كليوبترا رأت شروق النهـار في عشرين سنة . بالوجو لييت اعطت قبلتها في عشرين سنة " (١) .

وقد دارت فكرة المسرحية الشعرية حول محاولة الشاعر اجلانو بطل المسرحية استجلاء سر الحياة ، وانتزاعه من بين فكي القدم . باصرار .

(١) عارف العزوني : في الشعر والمثـور : ابو القاسم الشابي . صحيفة الدفاع (القدس : ٣١ تموز ١٩٥٣) ع ٥٣٠٤ ص ٣ .

ثالثا : القصص المترجمة :

وقد اشتملت القصص المترجمة على المحاور التالية اعتمادا
على لون المحور الغالب :-

اولا : المحاور الوطنية :

وأول قصة وطنية مترجمة عثرنا عليها هي " مبارزة " (١) للكاتب
السوفييتي (نغولا بتخونوف) ، وهي صورة للارادة الصلبة والبطولة اللتين
تثيران غيظ الاعداء وتفقدانهم أعصابهم وتدفعانهم الى اليأس .

وفي قصة " هب هب هورا " (٢) للكاتب الفرنسي (جي دي موبسان
تصوير للمقاومة الفرنسية لاحتلال الالماني في الحرب الفرنسية البروسية .
وقد كانت هذه الحرب من الموضوعات الرئيسية في نتاج (موبسان) .

وتصور أقصوصة " الفلبليون " (٣) موقفا شعوريا وطنيا هو ————
الهزيمة أمام الاعداء ، وفي الوقت نفسه حلوة النصر عليهم .

وتعالج أقصوصة " بطرس وتاتيانا " (٤) للكاتبة البولندية
(فاندا فاسيلفسكا) قضية كفاح المرأة الوطني .

وتصور قصة " كاتيا " (٥) للكاتب السوفييتي (الكسي تولستوى) الحرب
وأيامها وتأثيرها في الناس ، كما تصور صمودهم ومقاومتهم لاحتلال النازي
اشناء الحرب العالمية الثانية .

(١) مجلة الطريق (بيروت : ٣٠ تشرين الأول ١٩٤٥) ع ١٦، ص ٢٠، ٢١ .

(٢) مجلة المنتدى (القدس : ١٣ ديسمبر ١٩٤٦) ع ٤٥، ص ١٤، ١٥ .

(٣) صحيفة الدفاع (القدس : ١٣ أيار ١٩٥٣) ع ٥٢٣٨، ص ٢ .

(٤) صحيفة الدفاع (القدس : ١٢ حزيران ١٩٥٣) ع ٥٢٦٤، ص ٥ .

(٥) صحيفة الدفاع (القدس : ٣٠ حزيران ١٩٥٣) ع ٥٢٧٧، ص ٣ .

وتصور قصة " تسع سنوات وهي في انتظاره " (١) للكاتب (روبيير ليتل) كفاح امرأة وانتظارها لزوجها المعتقل في احد معسكرات الاسرى في الحرب العالمية الثانية مدة تسع سنوات .

وموضوع قصة " آراء الكولونيل : وجود امرأة بين الفرنسيين يكهرب الجو " (٢) للكاتب (موباسان) هو الحرب الالمانية الفرنسية ، وفكرتها تتلخص في أن وجود المرأة في الحرب ذو تأثير ايجابي في الرجسـل، فهي تمده بالقوة والشجاعة .

وأما قصة " الصديقان " (٣) للكاتب نفسه فهي تصور المقاومة الفرنسية العنيدة. للاحتلال الالمانى . وهي من أشهر قصص موباسان (٤) .
ثانيا : المحاور الاجتماعية :

وأول قصة مترجمة في هذا المجال هي " قصور في الهواء " (٥) للكاتب (جوستاف فييد) وهي تعرض أحلام فتى وفتاة بائسين متحابين في أن يبنيها قصرًا استوريا. وقد استطاع الكاتب أن يكشف عن آفاق فسيحة في الحياة يبنيها البائسون بعيدا عن واقعهم .

وتعرض قصة " فراء " (٦) للكاتبة السويدية (سلمى سودر برغ) قضية الشراء المادى وتأثيره في الاخلاق .

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | صحيفة الدفاع (القدس : ١٦ نيسان ١٩٥٤) ع ٢٣ ص ٥٥٢٣ |
| (٢) | صحيفة الدفاع (القدس : ٢٤ آب ١٩٥٥) ع ٥٩٣٥ ص ٧ |
| (٣) | صحيفة الدفاع (القدس : ٢٦ آب ١٩٥٥) ع ٥٩٣٧ ص ٧ |
| (٤) | د. حسام الخطيب . محاضرات في تطور الادب الاوروبي . جامعة دمشق ، دمشق ، ١٩٨٢ ، ص ٢٤٤ |
| (٥) | مجلة الطريق (بيروت : ١٠ اذار ١٩٤٥) ع ٤٠٣ ، ص ٣٣ ، ٣٤٠ |
| (٦) | صحيفة الدفاع (القدس : ٢٣ حزيران ١٩٥٣) ع ٢٥٢٦٧ ص ٣ |

وتصور أقصوصة " زواج اثنتين " (١) (لجون كولبير) علاقة حب بين فتى واختين توأمين .

وتصور قصة (امرأة بريئة) (٢) للكاتب (موباسان) تأثير الفقر في الناس ، وهي ملف قضية جنائية ، فيه تقتل امرأة طفلها خوفاً من الفقر . وموضوعها من الموضوعات الرئيسية في نتاج (موباسان) ، اذ ركز في جزء من نتاجه على الحياة البرجوازية في باريس (٣) .

وقصة " خطفة جريئة " (٤) للكاتب نفسه صورة للحب الذي يفصل المستحيل ، وموضوعها أيضاً من الموضوعات الرئيسية التي ركز عليها في نتاجه الادبي (٥) .

وفي قصة " خريف امرأة " (٦) يلقي موباسان الضوء على الحب وتأثيره في حياة. ممثلة اسمها (جولي رومان) ، التي هي مدينة له اكثر مما هي مدينة لمن أحبته .

وأما القصة الاخيرة " عقد اللؤلؤ " (٧) للكاتب (سومرست موم) فتدور حول فكرة نبيلة تتلخص في أن مظهر الانسان وسلوكه ليسا دائماً صورة صادقة لعالمه الداخلي .

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | صحيفة الدفاع (القدس : ٢ نيسان ١٩٥٢) ع ٥٥١١، ص ٠٤ |
| (٢) | صحيفة الدفاع (القدس : ٨ آب ١٩٥٥) ع ٥٩٢١، ص ٠٦ |
| (٣) | انظر : د. حسام الخطيب . المرجع نفسه، ٢٤١٧ |
| (٤) | صحيفة الدفاع (القدس : ١٢ آب ١٩٥٥) ع ٥٩٣٥، ص ٠٧ |
| (٥) | انظر : د. حسام الخطيب . المرجع نفسه، ص ٢٤٤ |
| (٦) | اسرار العالم . بيروت . ج ١٦ ، ص ٥٧ - ٦٢ |
| (٧) | صحيفة الدفاع (القدس : ٢٠ كانون الثاني ١٩٥٦) ع ٦٠٥٧، ص ٠٨ |

فنون أدبية أخرى :

وقد اشتملت ترجماته في هذا المجال على المحاور التالية :-

- النقد .
- الرسائل الادبية .
- المقالات الادبية .
- المصير الادبي .
- المذكرات الادبية .

وكان أول عمل أدبي ترجمه العزوني محاولته اقتباس ما يتعلق بواجب الكاتب اليوم عن (برتولد بريخت) ، وكان قد نشره في العام ١٩٣٧ (١). وربما كانت ترجمة العزوني ، عن الفرنسية ، كما ترجح الطريق ، إذ اجتهد فكتب (بريخت) بالكاف (بريكت) خلافا للمألوف ، بل ترجح أن يكون قد حسب (بريخت) فرنسيا مادام يعرفه بالمسيو " (٢) .

وفي العام ١٩٣٨ ترجم العزوني رسائل " بين رولان وتولستوى قبل نصف قرن " (٣) عن مجلة (كومون) الفرنسية . وتشتمل على رسالة من (رولان رومان) بعث بها الى (تولستوى) ، وجواب (تولستوى) عليها ، وتعليق (رولان) على رسالته ، وتوطئته التي كتبها حول جواب (تولستوى) . أما رولان فكان " حين كتب رسالته قبل نصف قرن تلميذا في مدرسة المعلمين ، وسؤاله يدور حول معنى الحياة " ، وأما جواب تولستوى " فيحوي خلاصة وافية للمبادئ التي أحبها وأيدها طوال حياته " ، و " يرجع بتاريخ هذا الجواب الذي يذاع لأول مرة الى أمد بعيد ، الى عهد لم يكن تولستوى كتب فيه شيئا من مؤلفاته الهامة عن الفن أو ضده " .

- (١) مجلة الطليعة (دمشق : شباط وآذار ١٩٣٧) ع ٢ ، ص ١٢٠ - ١٢٦ .
- (٢) مجلة الطريق (بيروت تموز وآب ١٩٧٧) ع ٥ ، ص ١٦٦ .
- (٣) مجلة الطليعة (دمشق : كانون الثاني وشباط ١٩٣٨) ع ٢٠١ ، ص ٥٥ - ٦٩ .

وفي العام ١٩٤٦ ترجم العزوني للكاتب (ف . رغوئي) أحاديث مع كتاب انكليز هم (روبرت جرين ود / وجون بريستيلي / وهربرت ويل—ز/ وبناردشو) بعنوان " على موعد مع الكتاب الانجليز " (١). وقد القى الكاتب الضوء على نتاج هؤلاء الكتاب ومناهجهم الادبية ، وبين اعجابهم بالمجتمع السوفيتي ، والادب السوفييتي ، خاصة أدب الكاتب (مكسيم غوركي) .

وفي العام ١٩٤٧ ترجم للكاتبة السويدية (أندريه كاربليس) صورا وحكايات بعنوان : " دموع الافعى " (٢) ، وقد أوحى بها للكاتبة فن (لانكا) السنغالي ، حيث تشيع الاساطير في الاوساط الشعبية ، وهي (دموع الافعى وبالا بالـ ، والخسوف والكسوف) والجواهر الثمينة ، والطيور) .

وفي العام ١٩٥٢ ترجم رسائل متبادلة بين مدام (دي جيه نيث) و (فكتور هوجو) بعنوان " كيف اعجبت مدام دي جيه نيث بفكتور هوجو " (٣). وقد اختارها العزوني من كتاب لمدام (دي جيه نيث) " نشره (جورج هليلي) أحد اصدقائها المقربين بعد وفاتها وتضمن رسائلها الخاصة ، وكانت موجهة الى خمسة أو ستة من النوايا وبين هؤلاء فكتور هوجو " .

وفي العام نفسه ترجم دراسة للكاتب (اميل لودفيغ) بعنوان " فن تسقط الاحاديث " (٤) ، وكان قد نشره العزوني في حلقتين ، وهي دراسة على جانب كبير من الهمية كتبها (لودفيغ) عن فن تسقط الاحاديث كما خبره هو نفسه مع العظماء مثل (اديسون / وروكفلر / وفورد) .

(١) مجلة الغد (القدس : ١٣ كانون الاول ١٩٤٦) س ٢ ع ٣٣ ، ص ٥ ،

٠ ٦

(٢) مجلة الطريق (بيروت : أيار وحزيران ١٩٤٧) س ٦ ع ٦٠ ، ص ٥ ،

١٢١ - ١٢٥

(٣) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٨ أيلول ١٩٥٢) ع ٥٠٤٣ ، ص ٣ ، وصحيفة الدفاع

(القدس : ١٩ تشرين الثاني ١٩٥٢) ع ٥٠٨٨ ، ص ٣

(٤) صحيفة الدفاع (القدس : ٣ آب ١٩٥٢) ع ٥٠٠٦

وفي العام ١٩٥٣ ترجم للاديب الفرنسي (بييرلوتي رسالة أدبية بعنوان " ألوان من الشرق " (١)، وقد اشتهر هذا الاديب بسياحاته ، وكانت رسائله التي يبعثها شديدة التأثير، كثيرة التألم ، ينتظرها الناس بفضول واعجاب ومحبة (٢)، ورسالة " ألوان من الشرق " تصف الاحوال في الدولة العثمانية ، وهي كثيرة التألم والتبرم من احوال الشرق .

وفي العام نفسه ترجم مقالة نقدية للاديب الفرنسي (اندريه موروا) بعنوان " شاعرة اميركية : دروتي باركر " (٣)، ومحورها تصوير (دروتي) للحب .

وترجم بعد ذلك للاديب نفسه مقاطع من يومياته أثناء زيارته للولايات المتحدة. بعنوان " اندريه موروا : أزمة العصر " (٤). و (اندريه موروا) " حين يزور بلداً من البلدان لا يحل فيه كرجل عادي ، انما يذهب اليه بدعوة من نواديه وهيئاته الثقافية ليحاضر ابناؤه ويزودهـــــــم علماً ويعمل على توسيع نطاق تفكيرهم " .

وقد حرص فيها موروا على تسجيل ما رأت عيناه وما شعر به أثناء تجواله ، وعرض لفكرة كتاب بعنوان (أزمة العصر) ، وأبدى رأيه في الاديب (جيمس جويس) .

وفي العام نفسه ترجم مقطعا من مذكرات روائي نرويجي بعنوان " مع الادباء : مذكرات روائي نرويجي " (٥)، ومحوره لقاء فكري وسياسي شارك فيه هذا الروائي ، وكان قد عقد في فرنسا حينذاك .

(١) صحيفة الدفاع (القدس : ١٥ حزيران ١٩٥٣) ع ٥٢٦٢، ص ٠٣

(٢) انظر : بيير هنري سيمون . تاريخ الادب الفرنسي في القرن العشرين

ت . نبيه صقر . منشورات عويدات بيروت ط ١ ١٩٦١ ، ص ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) صحيفة الدفاع (القدس : ١ تموز ١٩٥٣) ع ٥٢٧٨، ص ٠٣

(٤) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٠ كانون الثاني ١٩٥٤) ع ٥٤٤٩، ص ٠٣

(٥) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٨ تشرين الاول ١٩٥٣) ع ٥٣٧٧، ص ٠٣

وفي السنتين ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ ترجم العزوني صوراً أدبية هي —
" الوان من أدب الغرب : صورة قط مثالي " (١) و " الوان من أدب الغرب :
صورة شمينزي متمدن " (٢) و " كلب مكر " (٣) ، وهي حكايات وصور ،
أبطالها حيوانات حقيقية ، هدفها التسلية والتشويق .

-
- (١) صحيفة الدفاع (القدس : ٩ كانون الأول ١٩٥٣) ع ١٣٠٥٤١٣ ص ٠٣
 - (٢) صحيفة الدفاع (القدس : ١٨ كانون الثاني ١٩٥٤) ع ٥٤٤٧ ص ٠٣
 - (٣) صحيفة الدفاع (القدس : ٩ آب ١٩٥٤) ع ٥٦١٨ ص ٠٨

القيمة التاريخية لترجماته :

أعان عارف العزوني في ترجماته على فتح نوافذ على الحضارة الأوروبية الحديثة ، وما أثمرت من نتاج ومدارس ، ومذاهب فكريّة وأدبية .

ولقد أسهمت ترجماته السياسية في فتح العيون منذ مستهل الربع الثاني من النصف الأول لهذا القرن - على نوايا الدول الاستعماريّة والصهيونية وأطماعها في القطر الفلسطيني وشتيقاته الدول العربية .

وأسهمت ترجماته الفكرية في الاطلاع على انماط مختلفة من التفكير الغربي الواقعي والتاريخي والتربوي .

وكان العزوني من أوائل الذين ترجموا للشاعر التقدمي التركي ناظم حكمت ، حين ترجم له " ترانتابابو : من رسائل شاب حبشي الى زوجته " في العام ١٩٣٧ (١) . وهكذا كانت صلة القطر الفلسطيني بهذا الشاعر صلة مبكرة (٢) .

وكان من أوائل الذين ترجموا قصائد شعيرة عن الحرب العالميّة حين نقل أناشيد لبعض الجنود السوفيتيين الشعراء (٣) .

وترجم قصيدة للشاعر (فرنسيس جيمس) نشرت لأول مرة ، وكان قد نظمها وهو في العشرين من عمره ، وترجم قصيدة (البول فاليري) وهي غير منشورة في دواوينه (٤) .

(١) انظر المقدمة . عارف العزوني . صانع التوابيت . مجلة الطريق (بيروت : نيسان ١٩٨٢) ص ٤١ ، ع ٢٢ ، ص ٣٠٢ .

(٢) انظر : د. عبد الرحمن يباغي : حياة الادب الفلسطيني ، ص ١١٣ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١١٢ .

(٤) صحيفة الدفاع (القدس : ١١ أيلول ١٩٥٣) ع ٥٣٣٧ ، ص ٣ .

وربما يكون العزوني من أوائل الذين ترجموا عن الشاعر

(بابلونيرودا) حين نقل له مقطوعة شعرية في العام ١٩٦٠.

وكان العزوني من أوائل الكتاب الذين ترجموا للكاتب الكبير

مكسيم غوركي ، حين نقل له من رواية " الأم " في العام ١٩٣٦ (١).

وكان من أوائل المترجمين لقصص الحرب في الاتحاد السوفياتي

حين ترجم قصة من مجموعة أقاصيص ليننغراد في تمجيد بطولة أبنائها

أبان الحرب للكاتب (نقولا تيكخونوف) في العام ١٩٤٥ وقد سبق في ذلك

الاديب رفيف خوري الذي ترجم " نجمة " من الادب السوفياتي

الحرب الثانية ، وكانت قد صدرت عام ١٩٤٨ ، الذي اعتبره حنا عبود أول مترجم

لادب الحرب في الاتحاد السوفياتي (٢).

وقد واصل العزوني في القطر الفلسطيني ما بدأه احمد شاعر الكرمي

في الترجمة للكاتب الفرنسي (موباسان) حين نقل له الاخير قصة " ما أغلاه "

عن الانكليزية في العام ١٩٢١ (٣). وقد ترجم له العزوني عن الفرنسية ، وكان

يرى " أننا بحاجة فيما يتعلق بهذا الاديب الكبير ، لا الى ترجمة عابرة

تجرد أقاصيصه من حيوتها ولا تبقي الا على هيكلها العظمى ، بل اننا نفتقرون

أشد الافتقار الى متذوقين يعرفون قدر الادب ، وينصرفون الى ترجمة مجموعات

أقاصيصه كلها . لان هذا الرجل الفذ ، رغم مضي زمنه لا يزال مقروء اليوم

لدى جميع مثقفي العالم " (٤).

ولعل العزوني أن يكون من اكثر المترجمين عناية بترجمة روح قصصه

والمحافظة على حيوياتها .

(١) مجلة الطريق (بيروت : نيسان ١٩٨٢) س ٤١، ع ٢، ص ٣٠٢ .

(٢) انظر : حنا عبود : المرجع نفسه، ص ٨٣ .

(٣) انظر : د. عبد الرحمن بياغي : حياة الادب الفلسطيني ، ص ١١٤ .

(٤) عارف العزوني : أساطين الادب العربي : حي دي موباسان . صحيفة الدفاع

(القدس : ٦ اذار ١٩٥٦) س ٢٢ ، ع ٦٠٩٦ ، ص ٦ .

وحتى تظل صلة القراء في فلسطين والاردن بالاديب الالمانسي
(اميل لودفيغ) ، الذي " كان من حظ المتكلمين باللغة العربية
اقدام العلامة المدقق عادل زعيتر على ترجمة كتبه الشهيرة وطبعها
بمنتهى العناية ... وتجده (لودفيغ) بين الفينة والفينة يكتسب
في الصحف والمجلات فصولا ومقالات على جانب كبير من الطرافة " (١) - مضى
العزوني الى ترجمة احدى دراساته .

وحتى تظل أيضا صلة القراء في فلسطين والاردن والوطن العربي
بالاديب الفرنسي (اندريه موروا) الذي ترجم له جبرا ابراهيم جبرا
(قصة حياة شلي) في العام ١٩٣٩ (٢) ، مضى العزوني الى ترجمة مقالة نقدية
له ومقاطع من يومياته في العام ١٩٥٣ . وصلة العزوني بهذا
الاديب كانت أبكر من هذا التاريخ ، وقد كان ذلك في العام ١٩٣٩ حين
اقتبس عنه ما قاله في الاديب والمفكر (فولتير) (٣) .

-
- (١) عارف العزوني . من تسقط الاحاديث كما يراه اميل لودفيغ . صحيفة
الدفاع (القدس : ٢٨ أيلول ١٩٥٢) ع ٥٠٤٣ ، ص ٣ وصحيفة الدفاع (القدس :
١٩ تشرين الأول ١٩٥٢) ع ٥٠٨٨ ، ص ٣ .
- (٢) انظر : د. عبدالرحمن يباغي : حياة الادب الفلسطيني ، ص ١١٥ .
- (٣) انظر : عارف العزوني . فولتير المفكر السافر والمصلح الاجتماعي . مجلة
الفجر (يافا : ٥ فبراير ١٩٣٩) ص ١ ، ص ٦٩ - ٧٠ .

قيمة ترجماته الادبية :

يرى أحد الاساتذة الدارسين أن ما نقله العزوني من شعــــــــــــــــر وقصص قد اصطبغ بروح انسانية عالية كانت على مر العصور مصدر أعمال بطولية كبيرة (١).

والفكرة الانسانية ، حرية الانسان واستقلاليته ، وحب الانسان والاعتراف بحقه في السعادة على الارض ، هي الاساس الواعي والاساس الجمالي للأعمال الادبية التي ترجمها العزوني عموماً .

ولكن أشكال الرؤية للفكرة الانسانية مختلفة في الأعمال الادبية المترجمة ، تبعا للاختلافات الفكرية والفلسفية والاجتماعية في الآراء والمواقف بين كل من (بيرون وبابلونيرودا ، وطاغور وناظم حكمت ، وموريــــــــــــــــس روستان وبرتولد بريخت وموباسان والكسي تولستوى وموباسان وغوركــــــــــــــــي واندريه مورا ورولان رومان ، ولكن ما يميزهم جميعاً اهتمامهم المشترك بالفكرة الانسانية " الوجد من أجل الانسان " الذي أسهم الى درجة عالية في كشف الطابع التراجمي لجياة الانسان في ظروف مجتمع الاستغلال .

ففي الشعــــــــــــــــر :

في أول قصيدة " ترانثابابو ٠٠٠ من رسائل شاب حبشي الســــــــــــــــي زوجته " (٢) مثلاً للشاعر ناظم حكمت تبدو انسانية هذا الشاعر التي تنطلق من المبادئ الاشتراكية ظاهرة جلية . فحين أرسل اليه أحد اصدقائه رسائل شاب حبشي الى زوجته التي لم يتمكن من ارسالها لها ، لان الفاشست الطليان اعدموه في روما . اتخذ منها موضوعاً لقصيدته التي تكشف عن طبيعة الفاشية ووجهها الاسود . وقد طرحها في رسائل شعرية على لسان الشاب الحبشي الى زوجته .

(١) انظر : د. عبد الرحمن ياغي . حياة الادب الفلسطيني ، ص ١١٢ .

(٢) مجلة الطليعة (دمشق : نيسان ١٩٣٧) ع ١٤ ص ٢٤١ - ٢٤٧ .

" لقد جاءوا ، ترانثسا بابو ،

حضرنا كي يقتلوك ويمثلوا بك

ويشققوا جوفك •

تدموا ليروا أحشائك تتلوى على

الرمال كاشعابين الجائعة •

جاءوا ومرادهم أن يقتلوك

أنت ونعاجك •

هو لاء الذين تنكرهم ولا تعرفهم

نعاجك لانها لم تتحظ حتى الآن سياجاتهم •

ويقول :

الى والدة ابنتي الثالثة ،

وولدى الخامس : ترانثا بابو

تبقيني أنني بقيت هنا اشهرًا كاملة أطرق الابواب

في كل شارع ومنعطف مفتشًا عن روما في روما

لم يعد كبار الفنانين يقطعون الممر كما

يقضى الحرير المنسوج •

والنسمات الزكية لاتهب الان من ناحية فلورنسا

لاعهد لنا اليوم بوجوه كوجه بياترس

واغاني الشاعر دانتي لاترتل في الاسواق

وتنتهي هكذا :

الى أين انت ذاهبة يا روما . اصمتي ترانثا بابو .. انظري ها هو

(سبارتاكوس) المفلت من قيوده . يجتاز أحياها •

وهكذا كانت قصيدته قضية وبعدًا من أبعاد الثورة الاجتماعية •

وفي قصيدة " رسالة من فتاة أسيرة " (١) نموذج انساني بطولي لفتاة وقعت في أسر الالمان ، وقد جاءت القصيدة على شكل رسالة من فتاة اسيرة الى حبيبها :

وفي قصيدة " البندقية " (٢) وجاءت على شكل رسالة من جندي في المعركة الى صديقه - نموذج انساني لجندي بطل :

لاتفتش عن أقاربك ، لانك لن تهتدي اليهم
ولم يبق مما أحببته شيء ... ولا أقل شيء
اللهم الا البندقية التي ربطتها بقلبك
هي صديقك ورائدك الوحيد بعد ان ضمنت الآمال
افتح قلبك يا صديقي لانتقام شديد
ها هي الشمس قد ارتفعت والفيوم سارت
وتنا وحتها الرياح
فارفع بندقيتك وامسح عنها ندى الصباح بعناية .

وتشارك القصيدتان فيما يمكن تسميته ببطولة الانسان العادي ..

والفكرة الانسانية عند نيرودا تنطلق أيضا من المبادئ الاشتراكية ، وهي التي جعلته قلقا على حقائق عصره ومجتمعهم ، وجعلته يريد للصراع أن يأخذ طريقه دون عرقله أو تعويق أو تردد . فحين تحركت في نفسه قضية اضطهاد المرأة وأحس بخطورتها طرحها في هذا المقطع :

أيتها الامهات اللاتي هدهن الاسى .
اخلعن أردية الحداد ووحدن دموعكن
حتى تغدو فولادا

(١) صحيفة الدفاع (القدس : ١٢ أيار ١٩٥٣) ع ٥٢٣٧ ، ص ٠٣

(٢) صحيفة الدفاع (القدس : ١٧ أيار ١٩٥٣) ع ٥٢٤٠ ، ص ٠٣

هناك سنضرب ليل نهار
هناك سندقي بأرجلنا ليل نهار
الى أن تترك أبواب الضغينة وتنهار^(١).

وهكذا كانت لديه هذه القضية بعدا من أبعاد الثورة الاجتماعية
وابداعا في هذا المجال.

وأما الفكرة الانسانية عند بيرون فهي تنطلق من مبادئ
الرومانسية ، إذ أن محور قصيدته هو الحرية الفردية المجردة :

" يا للسماء ، يا للجال السماء ، يا للنهر والريح البهجة ، يا للبحيرة والبرق
الخاطف الوضاء ! يا لك جميعا مع الليل والسحاب الواكف والرعد العاصف ونفس
مستيقظة الحس ... الا أن هذه الجاذبة البعيدة من صوتك المنهزم المتسردد،
هي الصدى لما في قلبي من شائرة لاترقد ولايقر لها قرار.

ولكن ما مطلبك أيتها العواصف والى اين مذهبك ؟
اتراك مثل العواصف في صدور البشر لها مستقر ؟
آه لو استطعت أن اجد قالبا لما يخطر في نفسي
فاقذف فيه روحي وقلبي وفكري وعواظي المستعرة " (٢) .

(١) صحيفة المساء (القدس : ١٧ أيلول ١٩٦٠) ع ٢٨٧، ص ٣.

(٢) صحيفة المساء (القدس : ١٧ أيلول ١٩٦٠) ع ٢٨٧، ص ٣.

في الرواية والقصة القصيرة :

والمقالات التي ترجمها العزوني من رواية " الام " (١) هي صورة للبطل الايجابي أو الموقف الثوري ، اذ تدرك الشخصية انها مظلومة مع كثير غيرها ، وتدرك أسباب هذا الظلم ، فتقرر أن تقف نفسها للنضال ولقضية التحرير ، تقول هذه الشخصية : " لو وكل الأمر إلى لـمـا أقدمت على الاضرار بأحد . أما قضيتنا المشتركة فأنني استهين بكل شيء في سبيلها ، ولا اتردد في قتل ابني نفسه تأييدا . لرفاقي " . وتقول : " نحن مرغمون أن نبغض الانسان حتى نستحث مجيء يوم اعجابنا به بلا تحفظ . يجب علينا أن نهدم من يعترض سبيل الحياة ، ويبيع الآخرين ، ليشتري بثمانهم راحة وشرفا " .

وهكذا نرى نموذجا للمثل الانسانية المنطلقة من المبتدأ الاشتراكية ، والتي ترى أن خلاص البشرية من الاستغلال سيكون على ايدي هؤلاء الناس الذين يسخطهم العمل المضني ، فليس هنا اشفاق على الكادحين ، بل وعي للاهمية التاريخية العالمية للنضال الثوري للتطبيق العامة في ضوء النظرية الثورية .

وفي قصة " مبارزة " (٢) مثلا للكاتب (نغولايتخونوف) نموذج انساني بطولي لمواطن سوفياتي يقود قطارا مثقلا بالعتاد الحربي ، يسير خـلال غابة . وقد ضل الطيار الالمانى الذى اكتشفه من الجو انه فريسة سهلة لـه ، فحاول ان ينقض عليه في غير مرة ، ولكنه كان يخطيء في اصابتـه ،

(١) مجلة الطليعة (دمشق : آب وايلول ١٩٣٦) ع ٦ ، ص ٧٠ ، ص ٥٩٣ - ٥٩٨ .

(٢) مجلة الطريق (بيروت : ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٥) ع ١٦ ، ص ٢٠ ، ص ٢١٠ .

لانه يواجه ارادة لاتقل عنادا وصلابة عن ارادته ، وتعاكس خططه .
وهكذا يفقد الطيار الالماني صبره ويكاد الحقد يقتله ، ويسرود
: " لقد نجوت أيها الخبيث وتغلبت عليّ " .

وقد أكدت قصص موباسان المترجمة . الوطنية مثل (هب
هب هب هورا ، وآراء الكولونيل ، والمديقان) والاجتماعية مثل (امرأة بريئة ،
وخطة جريئة ، وخريف امرأة) - حقيقة هامة ، هي " أن الشعب
حامل وحافظ المشاعر والتطلعات الأكثر نبلا وإنسانية : العظيمة
والكرامة ، وشعور الشرف والحب الوطني الاصيل " (١) .

وفي قصة " هب هب هب هورا " (٢) مثلا هناك نموذج انساني
بطولي لمواطن فرنسي ، كاد يشعر أن العجز قد تملكه ، وأنه مفتقر
الى الحكمة والصبر اللتين لم تفارقا الشعب الفرنسي في مواقفه تحت
الاحتلال الالماني . ولكنه حين يأخذ احد الضباط الالمان يسخر منه
ويستعرض بطولاته الحربية أمامه ، ويحاول تسخيره في عمل - يرفس
هذه الامانات ، ويتعارك مع الالماني . وينتهي المراك الى مبارزة
بينهما بالسلاح ، فيقتل الفرنسي الضابط الالماني . وقد هباً موباسان
الشروف القصصية ليتحول بطله من انسان يائس الى مقاوم بطل .

وفي قصة " المديقان " (٣) مثلا نموذج انساني بطولي لشخصين
فرنسيين من هذا الشعب ، ذن المشاعر والتطلعات الأكثر نبلا : الحب الوطني

(١) س ، بيتروف : الواقعية النقدية . ت شوكت يوسف . وزارة الثقافة ،
دمشق ، ١٩٨٣ ، ص ١٥٦ .

(٢) مجلة المنتدى (القدس : ١٣ ديسمبر ١٩٤٦) ع ٤٥ ، ص ١٤ ، ١٥ .

(٣) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٦ آب ١٩٥٥) ع ٥٩٣٧ ، ص ٧ .

الاصيل ، بالشخصان الصديقان يقتعان في أسر القوات البروسية المحتلّة
اثناء عبورهما منطقة الحرام بين القوات المتحاربة . ويحسّـاول
البروسيون انتزاع كلمة السر منهما ، ولكنهما يصمتان على الرغـم
من تهديدهما بالقتل . ويكون مصيرهما القتل رميا بالرصاص لانهم
رفضوا افشاء كلمة السر .

وقصة " امرأة بريئة " (١) مثلاً لموباسان ، ذات محور اجتماعي ،
نموذج انساني مأساوي لامرأة قتلت طفلها خوفاً من الفقر . ومع
أن القصة نموذج لتعاطف الكاتب مع الانسان الفقير وللشفاق على
شقاائه ، ووضع الباش ، إلا أنها تكاد تكون صرخة احتجاج ضد الاضطهاد
البرجوازية ، وضد ظلم الانسان واضطهاده للانسان .

وكل القصص الوطنية تشترك في عنصر واحد هو المقاومة ، كما
تشترك فيما يمكن تسميته ببطولة الانسان العادي .

وبعد فان القصائد التي ترجمها العزوني مثيرة للمشاعر
والاحاسيس ، سواء في ايّاع موسيقاها الداخلية أم في دلالات كلماتها
وايحاءاتها ، أم في ظلال المعاني والمور والرموز .

وهناك قصيدة واحدة لبول فاليري تخلو من المور والرموز ،
وتعتمد في السيطرة على موضوعها ، على ديمومة الفكرة وتناسقها .

وفي القصة القصيرة توخى العزوني الترجمة لاعلام في هذا الفن
الادبي مثل (نقولا تيخونوف ، والكسي تولستوى ، وجي دي موبا سان ، وسمرست موم)
وهناك عوامل فنية مشتركة في القصص المترجمة واخرى مميزة لكل قصة
منها .

(١) صحيفة الدفاع (القدس : ١٨ آب ١٩٥٥) ج ٥٩٢١ ، ص ٠٦

- أما العوامل المشتركة فهي :
- براعة الكتاب كلهم في فن الكتابة القصصية .
- ان اغلب القصص ذات بدايات سليمة ، تشد القارئ اليها وتغري بمتابعة القراءة .
- ان اغلب القصص ذات نهايات بارعة ، اذ توقف كل كاتب تامما عند نهاية القصة .
- سكت القصص كلها الطريقة التقليدية : البداية والوسط والنهاية ، وكان التسلسل والمنطقية واضحين ، فكانت كل فقرة تؤدي الى ما يليها من فقرات أخرى .
- تحققت في القصص الوحدات الثلاث : الموضوع والزمان والمكان .
- الشخصيات في القصص واضحة حية ، رسمت خلال افعالها واقوالها .
- الحوار في القصص جاء محققا لاغراضه في التخفيف من رتابة السرد وتطوير القصة ، والمساهمة في رسم الشخصيات .
- والحوار في معظم ^{القصص} خارجي صاعدا قصة (فراة) ، فهي تقوم على الحوار الداخلي والخارجي معا .
- توافر في القصص عنصر التشويق .
- اسلوب الترجمة بسيط واضح خال من الرثة البلاغية ، وبعيد عن الخطابة .
- وأما الخصائص المميزة لبعض القصص فهي :-
- = قصة ^{موباسان} (خطة جريئة) ذات مقدمة طويلة استغرقت نصف القصة .
- = قصة (امرأة بريئة) مروية بضمير المتكلم ، والراوي أحد أبطال القصة ، وهي تخلو من الحبكة ، ولكنها لم تفقد عنصر التشويق وتتجسد فيها قوة البداية والنهاية .

فاندافا سيلفسكا

وقصة (بطرس وتاتيانا) تقوم على اجراء مقابلة بين
مناضلة وحياة فتاة في رواية ، وتحمل الفتاتان الاسم
نفسه . وتحبان شخصين يحملان الاسم نفسه .

سومرست ماسون

وقصة (عقد اللؤلؤ) مروية بضمير المتكلم ، وقد عمسد
الكاتب الى طريقة " التقطيع " في سرد القصة . وهي ذات نهاية
مفاجئة .

مقارنة

كان العزوني لا يترجم موضوعا الا اذا كان ملما بالخلفية الثقافية والاجتماعية له ، فكان يعرف بالموضوع أو بصاحبــــــــــــه^(١) وكان يوضح المصطلحات الفكرية . غير مرة^(٢).

وكان يختار اللفظة التي يراها أدق دلالة وشكلا على المعنى
فقد اختار كلمة (مضى) بدلا من كلمة (ظفر) التي اختارها المجمع
الملكي للغة العربية بمصر للكلمة الفرنسية { Villa } حينذاك (٣).

واتضح لنا ادراك العزوني أن الترجمة فن دقيق ، يلتزم مجموعة من المتطلبات مثل الاحاطة بطبيعة كل من اللغتين تتجاوز معرفــــــــــــــــة معاني المفردات الى التغلغل في خصائص اللفتين وطرائقهما في التعبير . وان المترجم الناجح لا يكتفي بنقل المفردات والتراكيب في اطارهاــــــــــــــــا الظاهري فقط بل ينقل كذلك روح التعبير من لغة الى لغة .

وترجم عن الادب الروسي بواسطة لغة أجنبية^(٤)، وترجم أيضا من الالمانية بواسطة لغة أجنبية^(٥)، مما جعل الترجمة بعيدة عن الاصل، وفيها تجنّ على المؤلف بنقل كتابه أو مقاله عن لغة غير لغته،

- (١) انظر المقدمة : بين رولان وتولستوي قبل نصف قرن . ت عارف العزوني .
مجلة الطليعة (دمشق : كانون الثاني وشباط ١٩٣٨) ع ١ ، ٢ ، ص ٥٧ . وانظر
المقدمة : عارف العزوني . فن تسقط الاحاديث كما يراه اميل لودفيغ .
صحيفة الدفاع (القدس : ٢٨ أيلول ١٩٥٢) ع ٥٠٤٣ ، ص ٣ .
(٢) مجلة الطليعة (دمشق : كانون الثاني وشباط ١٩٣٨) ع ٢٠١ ، هامش ص ٦١ .
(٣) مجلة الطليعة (دمشق : نيسان ١٩٣٧) ع ٤ ، هامش ، ص ٢٤٢ .
(٤) مثل ترجمة فصول من رواية " الامم " . مجلة الطليعة (دمشق : آب وايلول
١٩٣٦) ع ٦ ، ٧ ، ص ٥٩٣ - ٥٩٨ .
(٥) مثل تلخيص مقال لبرتولد بريخت . مجلة الطليعة (دمشق : شباط وآذار
١٩٣٧) ع ٢ ، ٣ ، ص ١٢٠ - ١٢٦ .

مع ذلك فإنه حاول أن ينتقل روح المؤلف وأن يكون أميناً فسي ترجمته ، وسرى هذا في مقارنة بعض ترجماته بترجمات شائعة للموضوعات نفسها .

وإذا أردنا معرفة أسلوبه معرفة علمية ، لا بد من مقارنة نصوص المترجمة بالنص الأصلي المترجم عنه ، وسنحاول أن نعطي هذا النص بأجراء مقارنات بين بعض ترجماته وترجمات حديثة للموضوعات نفسها .

لدى مقارنة الصفحات التي ترجمها العزوني من رواية " الأم " فسي العام ١٩٣٦ بالصفحات نفسها من ترجمة حديثة جدا في العام ١٩٨٣ للدكتور فؤاد . أيوب والرحامي سهيل أيوب^(١)، لم نجد فروقا كبيرة بين المترجمين^{الـ} في تركيب بعض الجمل وبعض اللفاظ ذات الدلالات المتقاربة مثل استعمال العزوني كلمات (التجهم ، وانها تسير سيرا حسنا ، وانك تقول المدق) ، واستعمال المترجمين كلمات (الجفوة ، وانها تتجه في الصراط القويم وهذا صحيح) .

وقد اتضح أيضا أن العزوني حاول أن يكون أميناً في الترجمة قليل التصرف في النقل .

وكانت الفروق ضئيلة بين ترجمة العزوني للقصيدة ناظم حكمت " ترانتابابو " في العام ١٩٣٧ وترجمة أحدث للقصيدة نفسها فسي العام ١٩٦٢^(٢) .

وتكاد الفروق تكون ضئيلة بين ترجمة العزوني لقصة " عقد المؤلف

(١) مكسيم غوركي . الأم . دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٣ ، ص ٨٦ - ٩١ ، ٢١٤ - ٢١٧ .

(٢) ناظم حكمت . ترانتابابو . مجلة الجديد (حيفا : كانون الثاني ١٩٦٢) ص ٩ ، ص ١٧ ، ١٨ . (انظر الملحق رقم (٣) .

للكاتب (سمرست موم) (١) وترجمة كل من سليمان موسى في العام ١٩٦٠ (٢) وترجمة الدكتور الطاهر احمد مكي للتصية نفسها (٣).

بل اننا نجد أن ترجمته أجود من ترجمة الاستاذ سليمان موسى وأنها أقرب الى روح القصة ولغتها من ترجمتي سليمان موسى والدكتور الطاهر مكي. ويكاد أول عنوان اختاره العزوني " الدعي " ان يكون قريباً من العنوان الذي اختاره الدكتور الطاهر مكي " رجل يعرف كل شيء " .

أما ترجمات العزوني عن الفرنسية فهي ترجمات توفرت فيها شروط الترجمة الموفقة ، ويشبت هذا مقارنة ترجمة العزوني لقصة " خريف امرأة " (٤) مع ترجمة الاستاذ احمد حسن الزيات للقصة نفسها (٥) ، والزيات " من الذين استطاعوا الجمع بين القدرة على الاداء باللغة البليغة مع القدرة على الترجمة من اللغة الفرنسية . . . وقد عرف بدقة الترجمة وسلامة الاسلوب " (٦) أما لغة العزوني في الترجمة فهي لغة عربية حديثه مصقولة . ونجد فيها عناية بالمعاني الحديثة .

وهكذا يتضح أن العزوني لم يكن يتصرف في الترجمة بالحذف أو الزيادة ،

- (١) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٠ كانون الثاني ١٩٥٦) ع ٥٧٠٦ ص ٨٠
- (٢) مجلة العربي (الكويت : ١ آب ١٩٦٠) ع ٢١ ص ١١٠ - ١١٣
- (٣) القصة القصيرة : دراسة ومختارات . دار المعارف - القاهرة . ط ٤ ١٩٨٥ ص ٣٤٥ - ٣٥٥ (انظر الملحق رقم (٣) .
- (٤) اسرار العالم . دار الكاتب العربي ، بيروت ، ج ١٦ ، ص ٥٧ - ٦٢ (انظر الملحق رقم (٣) .
- (٥) احمد حسن الزيات . من الادب الفرنسي . مطبعة الرسالة القاهرة ، ط ١ ، ١٩٤٠ ص ١٠٩ - ١٢٥ (انظر الملحق رقم (٣) .
- (٦) أنور الجندي . القصة العربية المعاصرة . مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ص ٧٠

وانه لثقافته الواسعة كان يقدر قيمة الانتاج الذي قدمه،
وكانت ترجمته فنية بما اتبعه من أصول وقواعد الترجمة
الصحيحة التي تحافظ على النص شكلا ومضمونا خاصة عن اللغتين
الفرنسية والانكليزية لتعمقه بهما.

الباب الثاني

عارف العزوني أديبا

الفصل الأول

عارف العزوني وأدب المقالة

الفصل الأول

عارف المزونسي وأدب المقالة

أسهم عارف المزونسي في حركة الكتابة الأدبية في فلسطين والاردن . وقد عثرنا له في مسيرته الأدبية على مجموعة كتابات أدبية .

وقد اشتملت كتاباته على الألوان التالية :-

١. الصورة الشخصية .
٢. المقالة التأملية .
٣. المقالة الأدبية .
٤. المقالة الوصفية .
٥. مقالة السيرة (١) .

وأول عمل أدبي له عثرنا عليه هو " المؤذن في رمضان " ، وكان قد نشره في العام ١٩٢١ (٢) ، ثم توالى أعماله الكتابية حتى وفاته . وهي لم تجمع في كتاب ، فبقيت متفرقة في الصحف والمجلات ، ولو جمعت ، ملأت كتابا ذا قيمة .

(١) اعتمدنا في هذا التقسيم على كتاب د. محمد يوسف نجم . فن

المقالة . دار الثقافة بيروت ، ط ٤ ، ١٩٦٦ ، ص ١٠٢ - ١١٨ .

(٢) صحيفة فلسطين (يافا : أيار ١٩٢١) ع ٢٨٥ - ١٨ ، ص ١٠١ .

الكتابات الأدبية :

وقد جمعت لدينا الكتابات الأدبية التالية :-

الرقم	المقالة الأدبية	المجلة أو الصحيفة	المكان والتاريخ	العدد	الصفحة
١	المؤذن في رمضان	فلسطين	يافا : ١٥ أيار ١٩٢١	٢٨٥ - ٢٨	١
١	الحلم واليقظة .	=	= : ٢١ تموز ١٩٢١	٤٠٢ - ٣٥	١
٦	الاداب الاندلسية	الجامعة الإسلامية	= : ١٤ تموز ١٩٣٣	٣٠٤	٦
٧٦٧ - ٧٦٥	مات جوبيتر الاولمب	النليمة	دمشق : تشرين الثاني ١٩٣٦	٩	
١٢٦ - ١٢٠	واجب الكاتب اليوم	=	= : شباط وآذار ١٩٣٧	٢٠٢ - ٣٠	
٦٣٠ ٦٢	فولتير المفكر الساخر والمصلح الكبير	الفجر	يافا : ٥ فبراير ١٩٣٩	٢	
٣	دولة الشعر :	الدفاع	القدس : ١٩ أيار ١٩٥٣	٥٢٤٢	٣
	في مؤتمر الشعر الدولي				
٣	للترفيه : كبتش	=	= : ٢٧ أيار ١٩٥٣	٥٢٥٠	٣
٣	الورد بيرون في غرامة	=	= : ١١ أيلول ١٩٥٣	٥٣٣٧	٣
	الاخير .				
٣	متحف عائم يطوف البحار	=	= : ٢٥ أيلول ١٩٥٣	٥٣٤٩	٣
٣	على ضفاف السين : ابراج	=	= : ٢٧ أيلول ١٩٥٣	٥٣٥٠	٣
	عاجية .				
٧ ٦	من تراثنا الادبي الرفيع :	=	= : ٢٩ تموز ١٩٥٥	٥٩١٥	٧ ٦
	ابن مسكويه في وصيته				

٧٠٦	٥٩٢٣	القدس : ١١ آب ١٩٥٥	الدفاع	من تراثنا الادبي	الرفيع : الجاحظ في كتابه التاج .
٧٠٦	٥٩٢٨	١٦: آب ١٩٥٥ =	=	من تراثنا الادبي	الرفيع : يائوت الحموي
٧٠٦	٥٩٣٤	٢٣ : آب ١٩٥٥ =	=	من تراثنا الادبي	الرفيع : الاصمعي في كتابه الاغاني .
٧٠٦	٥٩٤٠	٣٠ : آب ١٩٥٥ =	=	من تراثنا الادبي	الرفيع : المعري في رسالة الخفران .
٧٠٦	٥٩٥٢	١٣ : أيلول ١٩٥٥ =	=	من تراثنا الادبي	الرفيع : الاتاكي في كتابه النجوم الزاهرة .
٧٠٦	٥٩٧٦	١١ : تشرين الاول ١٩٥٥ =	=	من تراثنا الادبي	الرفيع : العمرى في مسالك الابصار
٦	٥٩٧٠	٤ : تشرين الاول ١٩٥٥ =	=	من تراثنا الادبي	الرفيع : أسامة بن المنقذ
٦	٦٠٠٠	٨ : تشرين الثاني ١٩٥٥ =	=	من تراثنا الادبي	الرفيع : ابن العميد .
٦	٦٠٣٦	٢١ : كانون الاول ١٩٥٥ =	=	الحركات الفكرية في الاسلام : الرافضة .	
٦	٦٠٤١	٢٧ : كانون الاول ١٩٥٥ =	=	من تراثنا الادبي	الرفيع : صاحب بن عباد .

أهم محاور أدبه المثالي :-

اشتملت مقالاته الادبية على المحاور والقضايا التالية :-

١. تجارب العزوني الخاصة وانعكاسات الحياة في نفسه .
 ٢. الشؤون الادبية .
 ٣. انطباعات ومشاهدات حياتية .
 ٤. مواقف انسانية من شخصيات انسانية ومقاطع من حياتها .
- اولا : تجارب العزوني الخاصة وانعكاسات الحياة في نفسه :

حين ألحّ على العزوني حبه لوطنه ، وأحس بضرورة حمايته من الخضر الاستعماري الصهيوني الامبريالي ، طرحه في مقالة " المؤذن في رمضان" (١) ، وقد جاء على صورة مشهد أدبي . وفكرته التي جعلت مداره هي شدة التعلق بالوطن .

وفي مقالته " الحلم واليقظة " (٢) جعل فكرته مبدأ نبيلاً ، يتلخص في أن الحلم واليقظة متلازمان : يتم التناوؤهما واجتماعهما في أحوال كثيرة .

كذلك الحال مع الحياة ، فهي صعبة قاسية تلازمها المشقات والمتاعب لذلك يلازمها الفعل الحلم ، ومن خصائص هذا الفصل الحلم قدرته على الايجاء : الايجاء بالتقدم والتفائل بالمستقبل .

وهكذا استطاع العزوني أن يلفت النظر الى أشياء بسيطة في الحياة ولكن لها دلالة كبيرة .

(١) صحيفة فلسطين (يافا : ١٥ أيار ١٩٢١) ع ٣٨٥ -- ١٨ ، ص ١ .

(٢) صحيفة فلسطين (يافا : ٢١ تموز ١٩٢١) ع ٤٠٢ -- ٣٥ ، ص ١ .

وهكذا نلمس بذور اتجاهه الواقعي في الكتابة الادبية . وفكرة مقالته " لتتفرقه : كبش " (١) هي دلالات وايحاءات كلمة كبش . اذ اشترط عليه رئيس تحرير صحيفة (الدفاع) في جميع ما يكتبه التزام أمرين : أن لا يتجاوز موضوعه ثلاثة أرباع العمود ، وأن يكون من النوع الخفيف المستساغ . وهكذا اتجه فكره الى المقصود من كلمة تفرقه ، وفي غمرة امعانه النقش في الذاكرة ذهنه حول كلمة كبش ، فراح يتحدث عن دلالاتها وتاريخها وايحاءاتها .

وقد أشاع العزوني في مقاله روحا من السخرية الناعمة . وكان مقاله ضربا من الحديث الشخصي الاليف والاعتراف والبوح .

ثانيا : الشؤون الادبية الخالصة :

وقد عثرنا له في هذا المجال على مقالات أدبية هي : --

- | | | |
|----|--|----|
| ٠١ | " الآداب الاندلسية " (٢) . | ٠١ |
| ٠٢ | " مات جوبيتر الالولمب " (٣) . | ٠٢ |
| ٠٣ | " واجب الكاتب اليوم " (٤) . | ٠٣ |
| ٠٤ | " فولتير المفكر الساخر والمصلح الاجتماعي " (٥) . | ٠٤ |
| ٠٥ | " اللورد بيرون في غرامه الاخير " (٦) . | ٠٥ |

- | | |
|-----|--|
| (١) | صحيفة الدفاع (القدس : ٢٧ أيار ١٩٥٣) ع ٥٢٥٠ ، ص ٠٣ |
| (٢) | صحيفة الجامعة الاسلامية (يافا : ١٤ تموز ١٩٣٣) ع ٣٠٤ ، ص ٠٦ |
| (٣) | مجلة الطليعة (دمشق : تشرين الثاني ١٩٣٦) ع ٩ ، ص ٧٦٥ - ٧٦٧ |
| (٤) | مجلة الطليعة (دمشق : شباط وآذار ١٩٣٧) ع ٢ ، ص ١٢٠ - ١٢٦ |
| (٥) | مجلة الفجر (يافا : ٥ فبراير ١٩٣٩) ع ٢ ، ص ٦٢ ، ٦٣ |
| (٦) | صحيفة الدفاع (القدس : ١١ أيلول ١٩٥٣) ع ٥٢٣٧ ، ص ٠٣ |

٥٦ " الحركات الفكرية في الاسلام : الرافضة " (١).

ومع أن محاورها الادبية هي الشؤون الادبية ، الا أنها بأدب المقالة الصق منها بالنقد والدراسة الادبية والبحث ، اذ لم نجد فيها تحليلا أو تعليلا أو حوارا أو تقويما ، مما تشكل مقومات النقد الادبي.

وقد م في أول مقال " الآداب الاندلسية " (٢) المامة صغيرة بالآداب الاندلسية . ومما قاله : " اذا أمضنا النظر في الآداب الاندلسية ، وهي أرقسى مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية عند العرب الاندلسيين وجدناها بلغت حد الاتقان والكمال وامتازت بدقة معانيها وجزالة الفاظها وبلاغة تعابيرها " . ونقل جانباً مما كان يقع للاندلسيين في مجالسهم ومراتب غنائهم للدلالة على مبلغ ما وصلوا اليه من التقدم الادبي.

وفي مقاله " مات جوبيتر الا ولب " (٣) دعا الى ترك الوهم والتمسك بالحقبة . وقدم أول ما قدم كلاماً عن موت آلهة الاساطير المشهورة في اليونان ، رامزا بذلك الى موت نزعات أدبية اتكأت على الاوهام ، ومما قاله : " الآدب الاشتراكي هو الذي صرع آلهة الاساطير ، وقضى على الارباب وأبطل السيادة ، وحطم أغلال الماضي ونشد الحرية للجميع ، وطوى صفحة العصور الوسطى واضجع الاقطساع في رمسه وخلف في قلوب مشيعيه حسرة ولوعة " . وعرج على بعض الامثلة العالمية ، وبعض الامثلة العربية . ثم ذكر مجموعة من المنظالمب التي يجب توافرها في الآدب كأن يصنف عيوب المجتمع ونقائمه ، وأن يرمي الى الاصلاح بالقسطدوة

(١) صحيفة الدفاع (القدس : ٢١ كانون الأول ١٩٥٥) ع ٦٠٣٦ ، ص ٥٦ .

(٢) صحيفة الجامعة الاسلامية (يافا : ١٤ تموز ١٩٣٣) ع ٣٠٤ ، ص ٥٦ .

(٣) مجلة الطليعة (دمشق : تشرين الثاني ١٩٣٦) ع ٩ ، ص ٧٦٥ - ٧٦٧ .

وان يتناول حياة أمة من الأمم ويتخلل صفوفها ، ويتعرف الى طبقاتها وأخلاقها ، ويسمو بها ، ويفك قيودها ، ويخلصها من أساطير الأولين ، وأباطيسل المظلمين .

وقد رأى أحد الاساتذة الدارسين أن العزوني في مثاله يمثل تيارا طامحا الى اتجاه جديد في حياة النثر الفني الفلسطيني ، انبششق عن التيار المعبر عن ابناء الطبقة الوسطى في توجهاتها الايجابية (١) .

وفي مثل هذا المستوى ، وفي مثل هذه القيم الجديدة كتب عارف مقالته " واجب الكاتب اليوم " (٢) ، ذكرا في القسم الاول منه أمورا يراها ضرورية للكاتب الحديث ، مثل معرفة التاريخ والنزعات الاجتماعية التي عصفت بالعالم ، والممامه بالمادية الجدلية والتاريخية والانتصساد السياسي . ثم لخص ما قاله (برتولد بريخت) في قول الحقيقة والفاشية .

وتكمن أهمية هذا المقال في كونه " وثيقة أيديولوجية تشكّل مادة غنية لدراسة تعرف المثقفين العرب على بريخت بشكل خاص وعلى الفكر الماركسي بشكل عام " (٣) ، وكذلك في اشارة العزوني الى وجود جانب تقدمسي في تراشنا الادبي ، كان دائما يمد هذه الامة بالقوة والحياة ، وشارتسه أيضا الى وجود أدب تقدمي وحياة اشتراكية في جزء كبير من العالم .

ورسم العزوني في مقالته " فولتير المفكر الساخر والمصلح الاجتماعي " (٤) صورة حية لـ (فولتير) ، اذ صور لنا مواقف الانسانية التي تعكس تأثر العزوني

(١) انظر : د. عبد الرحمن بياغي : حياة الادب الفلسطيني الحديث ، ص ١٨٠ ،

١٨١ .

(٢) مجلة الطليعة (دمشق : شباط وآذار ١٩٣٧) ع ٣٠٢ ، ص ١٢٠ - ١٢٦ .

(٣) واللقاء الاول بين بريخت والقارئ العربي . مجلة الطريق (بيروت : تموز

وآب ١٩٧٧) ع ٥ ، ص ٦٠ ، ١٦٧ .

(٤) مجلة الفجر (يافا : ٥ فبراير ١٩٣٩) ع ٢ ، ص ٦٢ ، ٦٣ .

به ، فذكر أهم معالمه الإنسانية فهو قد شاهد التعصب الديني ، وهو مملو ———
 هادئ الطبع ، ومن أبرز مزاياه الكتابية أنه يستطيع التعبير بوضوح ———
 عن أغنى المواضيع وأدقها . أما تأثيره الأدبي فقد جاء بالأكثر من ناحية
 أقوى كتبه وأحسنها وهي الروايات . وهو قد اشتهر في التعبير عن آرائه
 بالأساليب الساخرة . ثم ذكر له مواقف إنسانية أخرى ، وأورد نتفا ———
 أقوال الأدباء فيه .

وأهم ما جاء في مقاله اقتبسه العزوني عن مقال لـ (اندريه موروا)
 في (فولتير) . ولكن العزوني أضاف من نفسه . وجاء تصويره بلمسات سريعة
 موجية فيها تنسيق واختيار .

وتحدث في مقاله " بيرون في غرامه الأخير " (١) عن رسائل الشاعر
 الى إحدى حبيباته . وقد اعتبرها العزوني " ثروة أدبية ، لأنها تلقي نورا
 ساطعا على تاريخه " .

وقيمة هذه المقالة تكمن في القائها الضوء على جانب إنساني
 وأدبي من حياة الشاعر (بيرون) .

ولفت العزوني في " الحركات الفكرية في الاسلام : الرافضة " القراء الى
 الطابع الأدبي الخاص الذي وجدته في شعر الرافضة .

ومما قاله : " ونجد هذا الشعر موزعا في ثلاثة غير قليلة من
 كتب أدبنا القديم التي خلفوها لنا . وما علينا الا أن نتعقبها ، ونتخيـ
 هذا الشعر منها ، وندرسه ونعرف خصائصه . ونحن اذا فعلنا وأدبنا مهمتنا

(١) صحيفة الدفاع (القدس : ١١ أيلول ١٩٥٣) ع ٥٢٣٧ ، ص ٠٣

الادبية ، أغنينا الادب المعاصر بمادة قديمة متوارية ، لم تفقد بجد شيئاً من جدتها ورونقها".

وقد ذكر العزوني أيضاً حكايات عنهم استلها من كتب الجاحظ (١).

ثالثاً : انطباعات ومشاهدات حياتية :

وتحدث العزوني عن انطباعاته عن احد مؤتمرات الشعر الدولية الذي عقد في مدينة (كنوت لزوت) البلجيكية في العام ١٩٥٢. ومما قاله : " ولو كنت من المحظوظين ، وحضرت مؤتمر الشعر الدولي الذي عقد في بلاد البلجيكيين ، لاجبت غاية الاعجاب بالقصائد التي القاها أعضاء المؤتمر في امسياتهم الشعرية ... وقد عرضت في بهو قاعة المؤتمر المعدة اعداداً شعرياً يخلب الالباب بفكرته المبتكرة " (٢).

وتحدث في مقالته " متحف عائم يطوف البحار " (٣) عن برج عاجي عائم اتخذهُ الاديب الهولندي (جان دي هارتوج) بيتاً له . وقد رآه العزوني في باريس في نهر السين قرب جسر الكونكورد.

وقد قيمة هذا المقال في أنها تصور تأثر العزوني بعالم جديده لم يألّفه ، وتصور انطباعاته التي تركتها في نفسه مشاهد هذا العالم الجديد.

(١) صحيفة الدفاع (القدس : ٢١ كانون الاول ١٩٥٥) ع ٦٠٣٦ ، ص ٠٦

(٢) عارف العزوني : دولة الشعر : في مؤتمر الشعر الدولي . صحيفة

الدفاع (القدس : ٩ أيار ١٩٥٣) ع ٥٢٤٢ ، ص ٠٣

(٣) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٥ أيلول ١٩٥٣) ع ٥٣٤٩ ، ص ٠٣

وفي مقاله " على ضفاف السين : أبراج عاجية " (١) وضح العزوني فكرة الابراج العاجية ، فذكر معلومات عن اعتزال مجموعة من الكتّاب العالميين دنياهم واختيارهم الاقامة في اماكن خلوية ، مثل الكاتب مارسيل بروست الذي أحب العزلة وانقطع عن العالم ، وخلا الى نفسه ، وأغلق عليه أبواب بيته ، وبقي على هذا الوضع سنوات يستشرف أفكاره من خلال حلقة الاثلام ، يكتب ويكتب . وكان كلما سأل عنه أحد قيل له انه فسي برجه العاجي. وهكذا نشأت فكرة الابراج العاجية .

وقد علق العزوني قائلا : " ودلت (فكرة الابراج العاجية) على أن الذين آثروا العزلة فيها لا يفيدون منها ، بل يزدادون جهلا على جهل بابتعادهم عن مجالي الحياة " .

رابعا : مواقف انسانية وحياتية من شخصيات انسانية أدبية في تراثنا الادبي :

وقد كتب تحت عنوان (من تراثنا الادبي الرفيع) مجموعة من مقالة السيرة . ومقالاته في الاصل أحاديث اذاعية القاها من الاذاعة الاردنية (٢) ، ثم أعاد نشرها في صحيفة (الدفاع) في العام ١٩٥٦ ، وهي مقالات قصيرة بحكم المدى المحدود من الزمن الاذاعي أولا ، والحيز المحدود من الصحيفة ثانيا .

أما مقالات السيرة التي جمعت لدينا فهي :-

- ٠١ " ابن مسكويه في وصيته " (٣) .
- ٠٢ " الجاحظ في كتابه التاج " (٤) .
- ٠٣ " ياقوت الحمون " (٥) .

- (١) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٧ أيلول ١٩٥٣) ع ٥٣٥٠ ص ٣ .
- (٢) انظر : دار الاذاعة الاردنية . صحيفة الدفاع (القدس : ١٤ آذار ١٩٥١) ع ٤٥٦٩ ص ٣ ، وصوت فلسطين (عمان : ٢٢ آب ١٩٥٠) ع ٤٦١ ص ٣ .
- (٣) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٩ تموز ١٩٥٥) ع ٥٩١٥ ص ٦ .
- (٤) صحيفة الدفاع (القدس : ١١ آب ١٩٥٥) ع ٥٩٢٣ ص ٦ .
- (٥) صحيفة الدفاع (القدس : ١٦ آب ١٩٥٥) ع ٥٩٢٤ ص ٦ .

- ٠٤ " الاصبيساني في كتابه الاغانى " (١).
- ٠٥ " المعرى في رسالة الشفران " (٢).
- ٠٦ " الاتابكي في كتابه النجوم الزاهرة " (٣).
- ٠٧ " العمرى في مسالك الابصار " (٤).
- ٠٨ " اسامة بن منقذ " (٥).
- ٠٩ " ابن العميد " (٦).
- ٠١٠ " صاحب بن عباد " (٧).

وهكذا نرى أن الشخصيات التي اختارها شخصيات بارزة ، ولهها دورها المميز في حركة التأليف الادبي ، ولاتزال أعمالهم موضع دراسة وتقدير واعجاب .

وأهم القضايا التي اشتملت عليها المقالات هي :-

- ٠١ جوانب من حيواتهم .
- ٠٢ جوانب من مكونات شخصياتهم .
- ٠٣ جوانب من تكوينهم الثقافي .
- ٠٤ جوانب من القيم الانسانية في شخصياتهم .
- ٠٥ جوانب من الصفات السيئة في شخصيات بعضهم .
- ٠٦ اسماء مؤلفاتهم .
- ٠٧ مختارات ونماذج من نتاجهم الادبي .

-
- (١) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٣ آب ١٩٥٥) ع ٥٩٣٤ ، ص ٠٦ .
 - (٢) صحيفة الدفاع (القدس : ٣٠ آب ١٩٥٥) ع ٥٩٤٠ ، ص ٠٦ .
 - (٣) صحيفة الدفاع (القدس : ١٣ أيلول ١٩٥٥) ع ٥٩٥٢ ، ص ٠٦ .
 - (٤) صحيفة الدفاع (القدس : ١١ تشرين الاول ١٩٥٥) ع ٥٩٧٦ ، ص ٠٦ .
 - (٥) صحيفة الدفاع (القدس : ٤ تشرين الاول ١٩٥٥) ع ٥٩٧٠ ، ص ٠٦ .
 - (٦) صحيفة الدفاع (القدس : ٨ تشرين الثاني ١٩٥٥) ع ٦٠٠٠ ، ص ٠٦ .
 - (٧) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٧ كانون الاول ١٩٥٥) ع ٦٠٤١ ، ص ٠٦ .

- ٠٨ جوانب من القيم الحياتية والفنية في إنتاجهم الادبي .
٠٩ سمات ومؤثرات من الحياة في العصور التي عاشوا فيها والتسي
تأثروا بها .

- وليس من شك في أن أهدافه من مقالاته هي :-
٠١ آشارة الاهتمام بحياة أدباء ذوي قيمة .
٠٢ عرض نماذج أدبية وفكرية مضيئة في تراثنا الادبي .
٠٣ عرض أنماط من وعي الانسان العربي خلال مراحل تاريخية عديدة .

- أما المصادر الاساسية التي رجع اليها فهي :-
٠١ كتب التراجم (١) .
٠٢ ومؤلفات الكتاب أنفسهم .
٠٣ وشهادات المعاصرين للشخصيات .

وفي هذه المقالات يعكس لنا العزوني تأثره بأشخاص، وانطباعاته الخاصة عنها. وقد جاء تصويره بلمسات خفيفة، موحية، وكان تخليقه للمعالم الانسانية لشخصياته تخطيطا فنيا واضحا، إذ اعتمد على التنسيق والاختيار بحيث جاءت شخصياته حية متحركة، تحدثنا ونصفي اليها .

وفي مقاله " ابن مسكويه " (٢) لفت العزوني القارئ الى الوصية الذهبية لابن مسكويه، " التي تدلنا على أن ابن مسكويه كان يهدف الى تهذيب نفسه وتطهيرها قبل أن يرشد الناس ويعظهم ويحملهم على التحلي بآسمى الفضائل " .

(١) مثل كتاب : ياقوت الحموي . معجم الادباء .
(٢) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٩ تموز ١٩٥٥) ع ٥٩١٥، ص ٠٦

أما عن تأثره بها فيقول : " وبعد ، أنا لا أعرف مدى تأثير وصية ابن مسكويه الفذة في نفوس الذين قرأوها ووعوها . ولكني أعرف أنني لا أزال متأثراً بها إلى أبعد حد . فابن مسكويه ينشد في وصيته الخير والسعادة ، والجمال والصدق والحق ويستشير العقل في ما يمدد عنه من أقوال وأعمال " .

و قد رأى أن ابن مسكويه في جميع إنتاجه الأدبي يهدف إلى ناحية شمول الخير والصدالة للناس كافة .

و قد رأى العزوني أن الجاحظ " كاتب كلاسيكي ذاعت مؤلفاته في الشرق . وله عند المستشرقين منزلة خاصة تماثل في الآداب العربية فولتير و رينان في الآداب الفرنسية . وتجده يبرز حتى في كتابة الموضوعات الجافة الضحلة ، ويأسر قارئه ، ويحسن قول ما يريد أن يقوله ويعالجه بمقدرة فائقة ، وموهبة كبيرة ، القضايا الدقيقة التي كانت سبباً في فرقة الاسلام ، ويرسم بقلمه لوحات زاهية ومشاهد من الحياة العامة والخاصة مليئة بالسخرية . فهو واقعي مضم بالوصف " (١) .

وفي مقالته " ياقوت الحموي " (٢) ، ربط العزوني بين نتاج ياقوت الحموي وأحداث عصره . وأشار بدقة أوصافه وحسن تعبيراته وتحريره الحقائق وتوخيهِ الواقع في كتابه (معجم البلدان) .

ولفت نظره في أدب المعري ترجمه على الضمفء من بني الانسـان والحيوان . كما لفت نظره سخريته " التي " تتجلى لنا طاغية لاذعة مريرة عنيفة في رسالة الغفران . وهذه السخرية لاتأبه لما تواضع عليه الناس " (٣) .

(١) عارف العزوني . الجاحظ في كتابه التاج (صحيفة الدفاع (القدس : ١١ آب ١٩٥٥)

ع ٦٥٩٢٣ ص ٦ .

(٢) صحيفة الدفاع (القدس : ١٦ آب ١٩٥٥) ع ٦٥٩٢٨ ص ٦ .

(٣) عارف العزوني . المعري ورسالة الغفران (صحيفة الدفاع (القدس : ٣٠ آب ١٩٥٥)

ع ٦٥٩٤٠ ص ٦ .

- (١) عارف العزوني . الاتابكي في (النجوم الزاهرة) صحيفة الدفاع (القدس : ١٣ ايلول ١٩٥٥) ع ٥٩٥٢ ، ص ٠٦
- (٢) عارف العزوني . الصمري في مسالك الابصار . صحيفة الدفاع (القدس : ١١ تشرين — الاول ١٩٥٥) ع ٥٩٧٦ ، ص ٠٦
- (٣) انظر : عارف العزوني . اسامة بن منقذ . صحيفة الدفاع (القدس : ٤ تشرين — الاول ١٩٥٥) ع ٥٩٧٠ ، ص ٠٦
- (٤) انظر : عارف العزوني . ابن العميد . صحيفة الدفاع (القدس : ٨ تشرين الثاني ١٩٥٥) ع ٦٠٠٠ ، ص ٠٦
- (٥) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٧ كانون الاول ١٩٥٥) ع ٦٠٤١ ، ص ٠٦

القيمة الحياتية :

يلحظ القارئ من خلال هذا العرض لأهم محاور مقالاته الأدبية أن كاتبها متأثر بالتوجه التقدمي ، وأنه بصفته أديبا يشكل هذا التأثير من خلال عالم فني دأب على تصويره واستكمال عرضه من خلال أعماله كلها ، فكان اهتمامه بالحقائق والقيم الإنسانية ، والهم الوطني ، والقيم الأدبية الجديدة. والمظاهر الايجابية في الادب العالمي ، والاهتمام بالاتجاهات الأدبية والفكرية في القارة الأوروبية ، ومحاولة الربط بينها وبين القيم القائمة في وطنه ، والاخذ عنها ما ينطبق على ظروف الحياة المشابهة في بلده . وإشارته قضايا متشابهة . وكان من ثمرة هذا التأثير نظرتهم الايجابية للتراث الأدبي خلال عصوره ، وإبرازه شخصيات أدبية ذات قيمة في تراشنا الأدبي.

وهذا ما مهل أحد الاساتذة الدارسين ^{على أن يعده} ~~أن يعده~~ أحد كتاب الاتجاه الواقعي في حياة الكتابة الأدبية في فلسطين في المرحلة التي ظهرت قبل قيام الحرب العالمية الثانية ، واتضحت خيوطها فيما بين الحربين واستمرت فيما بعد (١).

والواقع أننا لمسنا بذور هذا الاتجاه في كتاباته الأدبية المبكرة في فترة العشرينات (٢).

لقد مضى العزوني الى جذور وأبعاد في حياته وحياة وطنه ، وامتد

(١) انظر: د. عبد الرحمن ياغي : حياة الادب الفلسطيني الحديث ، ص ٤٠٠ .

(٢) انظر: عارف العزوني . اليقظة والحلم . صحيفة فلسطين (يافا: ٢١ تموز ،

(١٩٢١) ع ٤٠٢ - ١٣٥ ص ١ .

الى أبعاد قومية وعالمية (١).

فأخذ يقارن بين القضايا الأدبية لمجتمعهم وأمتهم وقضايا مشابهة لها في الغرب . فالنهضة الأدبية العربية الحديثة وروادها ومظاهرها مثل حركة أحياء التراث الأدبي في بداية النهضة والتأليف والترجمة والتفجرات الأدبية والفكرية تكاد تشبه ما حدث في أوروبا في بداية عصر النهضة التي شهدت بداية الصراع بين الطبقة الاقطاعية وفكرها وايدولوجيتها والطبقة الوسطى وقيمها وموازينها ومبادئها الجديدة . وما تمخض عن ذلك (٢).

وأخذ يقارن بين مظاهر متفوقة في الأدب العربي والأدب الغربي (فالجاحظ كاتب كلاسيكي ذاعت مؤلفاته في الشرق . وله عند المستشرقين منزلة خاصة تماثل في الآداب الغربية فولتير ورينان في الآداب الفرنسية (٣) . وامتد العزوني الى جذور التاريخ البشري ، والادوار التي تقلبت عليها الانسانية منذ أقدم العصور حتى وصلت الى عصر أهم مظاهره التفوق

-
- (١) انظر : عارف العزوني . المؤذن في رمضان . صحيفة فلسطين (بيافا : ١٥ أيار ١٩٢١) ع ٣٨٥ - ١٨ ، ص ١٠ .
وعارف العزوني . مات جوبنتر الاولمب . مجلة الطليعة (دمشق : تشرين الثاني ١٩٣٦) ع ٩ ، ص ٧٦٥ - ٦٦٧ . وعارف العزوني . واجب الكاتب اليوم . مجلة الطليعة (دمشق : شباط وآذار ١٩٣٧) ع ٢ ، ٣ ، ص ١٢٠ - ١٢٦ .
المصدر السابق ، ص ١٢٠ - ١٢٦ .
(٢) عارف العزوني . الجاحظ في كتابه الناج . صحيفة الدفاع (القدس : ١١ آب ١٩٥٥) ع ٥٩٢٣ ص ٦ ، ٧ .
(٣)

الفردى والتحكم بالجماهير، وتسخير الشعوب واستغلالها الى أبعد الحدود ، ودور الكاتب المتحرر في التوعية وسبل الخلاص من هذا الاستغلال (١).

وقد خلص الى أن حقيقة عصرنا الكبرى (مرحلة الفاشية) هي
أن الكوكب الارضي يفرق في دلائل البربرية ، لأن شروط ملكية وسائل الانتــاج
يراد لها البقاء والاستمرار بالعنف . والى ضرورة ان نفهم بوضوح لماذا نضع
في هذه الحالة (٢) .

ورأى ضرورة قول الحقيقة عن الأوضاع البربرية في المانيا ، وفي غيرها من البلدان التي تسود فيها هذه الأوضاع ، وينبغي التيام بذلك على نزول هذه الظروف ، بتغيير علاقات الملكية . وقول ذلك الى الذين يعانون العذاب الاكبر في هذه الشروث، والذين لهم المصلحة في سقائها ، الى العمال وخلفائهم (٣) .

ومضى الى تموير مواقف انسانية في حياة شخصيات أدبية مثل " فولتير المفكر الساخر والمصلح الاجتماعي" (٤) و " اللورد بيرون في غرامه الاخير" (٥).
والى عرش مواقف مؤثرة في حياة الكاتب (فرنسيس كاركو) (٦).

ومضى أيضا الى تصوير مواقف انسانية في حياة شخصيات أدبية ذات قيمة في تراثنا الادبي مثل (الجاحظ والمعري والاصمهاني والمصري واسامة بن منقذ) . وهكذا نرى أن محاوره وقضاياها قد نمت بين يديه واتسع مداها حتى شملت الحياة المحلية في مجتمعه ، والحياة الانسانية عامة .

(١) انظر : عارف العزوني • واجب الكاتب اليوم • مجلة الطبيعة (دمشق : شباط

وآذار ۱۹۳۷) ج ۲، ص ۱۲۱.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .

(٤) مجلة الفجر (يافا: ٥ فبراير ١٩٣٩) ج ٢، ص ٦٢، ٦٣.

(٥١) صحيفة الدفاع (القدس : ١١ ايلول ١٩٥٣) ع ٥٣٣٧، ص ٣٠.

(٦) عارف العزوني. متحف عائم يطفو البحار صحيفة الدفاع (يافا: ٢٥ أيلول ١٩٥٣)

طريقة بنيته المثالية :

كان العزوني صوتا فلسطينيا عالي الايقاع منها في وقت كان التسلسل الصهيوني قد أخذ طريقه الى فلسطين ، وكان التواطؤ الامبريالي فسي أعلى حالاته مع هذا الصهيوني المتسلسل .

وكان من أكثر الادباء عناية بالتيارات الادبية التي كانت قائمة في البلاد العربية والضربية ، وتتبعها ، والوقوف منها موافا ايجابيا متفهما لعواملها ودوافعها وتفسيرها وتقويمها القيمة التي تستحقها .

وكان للعزوني جهود في مجال الترجمة الواعية الايجابية ، حين نقل عن الادب الروسي المترجم الى اللغات الاوروبية ، والادب الفرنسي ، وحين قدم للقارئ الفلسطيني والقارئ اللبناني والقارئ العربي عامة ، بريخت واندريه مورا والشاعر التركي المناضل ناظم حكمت) .

وكان لهذا قيمة في بنيم أدبه المثالي ، اذ امتلاء بالوعى والمواقف المبصرة لحركة المجتمع وقيم المجتمع ولعلاقات المجتمع ، وامتلاء بالحيوية والماء والنقاء .

فجاء تصميم مقالته الادبية على صورة " تصور بنائي للموضوع يرهص بالنهاية منذ البداية ولا يرفع عينه عنها . وهو في أي جزء من الاجزاء ، يلتفت الى الاجزاء الاخرى ، الى أن تكشف العبارة الاخيرة عن كنه العبارة الاولى وتبرر وجودها دون أن تحس بأى فتور " . كما جاء في وصف الدكتور نجم لادب المقالة (١) .

مَعَالِمُ الْمَقَالَةِ

وجاءت طريقتُه في استهلال معظم أدبهِ المَقَالِي على صورة المسامرة في الحديث العادي. أو على صورة فكرة طريفة متأنقة تسترعي عناية القارئ وتجذبه (١)، أو على صورة تساؤل (٢).

وهكذا كان يبدأ مقالاته أحيانا بالإيقاع الهادي، ثم ينمي هذا الإيقاع ثم ينتهي إلى عبارة موجزة على صورة خلاصة. وكان أحيانا يبدأ مقالته بالإيقاع الحاد، ويستمر حتى النهاية :

" مات (جوبيتر) الأولمب . مات أبو الآلهة وانحدرت الآلهة كلها من ذروات جبل الأولمب . وضربت في فجاج الأرض ، وغاص ، (نبتون) إلى قاع البحر

نريد أدبا تحريريا يعصف بالنفوس ويقضي على التقاليد البالية . وعلى كل ملا يتفق وروح العصر نريد أدبا قويا أنضجه التفكير لأدباً ضعيفا جملته المياغة نريد أدباء مارسوا الاتجاهات الفكرية . وعرفوا مناحيها الاجتماعية . نريد . نريد . نريد

(وتنتهي المقالة بين يديه هكذا) وبعد ، هل من المؤسف أن يمسوت جوبيتر الأولمب اذا كان جوبيتر العقل سيخلفه ؟ (٣).

مَعَالِمُ الْمَقَالَةِ

وكانت صورته في أدبهِ المَقَالِي المبكرة قلقة حائرة تريد الانطلاق ، وجاءت على صورة مشاهد أدبية (٤) وحوار داخلي أو حديث النفس (٥).

-
- (١) استهل مقالته (مات جوبيتر الأولمب " بما يشير إلى موت آلهة الاساطير المشهورة في اليونان . مجلة الطليعة (دمشق: تشرين الثاني ١٩٣٦) ٩٤، ص ٧٦٥.
 - (٢) انظر: عارف العزوني . الحلم واليقظة . صحيفة الدفاع (بيافا: ٢١ تموز ١٩٢١) ع ٤٠٢ - ٣٥ ، ص ١.
 - (٣) عارف العزوني . مات جوبيتر الأولمب مجلة الطليعة (دمشق : تشرين الثاني ١٩٣٦) ع ٩ ، ص ٧٦٥ - ٧٦٧.
 - (٤) عارف العزوني المؤذن في رمضان . صحيفة فلسطين (بيافا: ١٥ ايار ١٩٢١) ع ٣٨٥ - ١٨٠ ، ص ١.
 - (٥) عارف العزوني . الحلم واليقظة . صحيفة الدفاع (بيافا: ٢١ تموز ١٩٢١) ع ٤٠٢ - ٣٥ ، ص ١.

فاختار اللفاظ ذات الجرس القوي والعبارات الرنانة لكي يستأثر بانتباه القارئ : (هلا سمعت المؤذن في رمضان ؟ اذا كنت لم تسمعه فاذهب الى بيعة الله ، واخلع نعليك ، واجلس في باحة الجامع

السماء صافية معقولة ، والمآذن عالية مشرفة ، ومن متا لسم تسترعه سمعه تلك الترانيم التي تفضل بكثير نفحات مئة بوق في مئة قلعة ! ؟".
 أما صورته في ^{منازل المرحوم} ~~أحب المقالي~~ في فترة الثلاثينات فكانت تتلمس الاتجاه الايجابي في الحركة الرومانسية ، وتطمح الى اتجاه جديد يختصر الاجواء ، وقد جعل صورته على هيئة منبه يقرع الاجراس ، فاختار اللفاظ ذات الايقاع الحاد . والعبارات الرنانة والنبرة المرتفعة واللهجة الحماسية التي طغت على لغة التحليل والتعليل.

وأما بعد النكبة فقد جاءت صورته على صورة دروس يلتقيها الانسان لكي يجعل من حياته انتماء للوطن ، ومحاولة لتذليل الصعوبات ، وبحشا دائماً عن الحقيقة ، واتصالا بالماضي والحاضر واستشرافا للمستقبل.

وعكست لنا صورته في مقالة السيرة تأثره بالشخصيات التي صورها ، وانطباعاته الخاصة عنها . وقد خطط معالمها الانسانية تخطيطاً محكماً فنياً واضحاً ، معتمداً على التنسيق والاختيار ، فتراعت لنا شخصياته الموصوفة حيه متحركة تحدثنا ونمغي اليها ، وتروقنا بعض صفاتها فنعجب بها (١) وتسوؤنا بعضها فننفر منها (٢).

ويبدو لنا العزوني في ادبه المقالي بعد النكبة قد جنح نحو

-
- (١) أبرز في معظم مقالاته ^{في} السيرة الجوانب الايجابية في الشخصيات .
 (٢) مثل بعض الصفات السيئة في شخصية الاصهاني ، وشخصية صاحب ابن عباد .

الافتناع اكثر من التأشير والامتساع ، ولعل منشأ ذلك فيه كبر سنه واتساع ثقافته وحبه للحرية والصراحة ، وهذا حبب اليه ارسال النفس على سجيته من غير تقييدها بأسلوب معين ، وعرض الحقيقة أو الفكرة من غير تمويهها بوشي خاص . ومع ذلك كان لاسلوبه جاذبيته القوية .

وأسلوبه سهل واضح متدفق في معظم مقالاته الادبية ، تكرر فيه ————— الجمل كرا ، وخاصة في مقالاته في فترة الثلاثينات . وهو موسيقي متموج النظم اذ يستعمل أضرب الخبر وضروب الانشاء مثل الاستفهام والامر والتعجب والعرض (١) .

وجمله قصيره محكمة التركيب وثيقة النسيج ، وكذلك فقراته . وهو يختار من الالفاظ ذات الجرس القوي والعبارة الرنانة ، ولكن هذا الاختيار يتفاوت بتفاوت الغرض ، فهو حين يميل الى الفكاهة والسخرية يلتزم تقصير الفواصل وايراد العبارة الرشيقة (٢) وحين يميل الى الجد ، والقضايا الهامسة يلتزم الايقاع العالي ، والنبرة الحادة ، والجمل القصيرة ، والاكثار من ضروب الانشاء ، وحين يميل الى الافادة والدرس يلتزم الوضوح وايراد الجمل البسيطة التركيب والالفاظ السهلة الواضحة .

وقد طرق العزوني في اسلوبه ضروباً من المقارنه والتفسير والتعليق والتقسيم وتحليل العلاقات وملاحظة أوجه الشبه . وكان حين يقتبس امثله المحسوسة يعتمد على تجاربه الخاصة وثقافته في الادب والتاريخ فيورد أبياتاً من الشعر (٣) ، وحكايات من التاريخ الاببي (٤) وصورا من واقعة (٥) . وهكذا استطاع ان يكشف عن معالم شخصيته المثقفة الايجابية الطموح ،

- (١) ظهر هذا في معظم مقالاته .
- (٢) ظهر هذا في مقاله " للترفيه : كبش " صحيفة الدفاع (العدد ٢٧٠ أيار ١٩٥٣) ع ٥٢٥٠ ص ٣ .
- (٣) ظهر هذا في مقاله " متحف عائم يطوف البحار " صحيفة الدفاع (القدس : ٢٥ أيلول ١٩٥٣) ع ٥٣٤٩ ص ٣ .
- (٤) ظهر هذا في مقاله " الحركات الفكرية في الاسلام : الرافضة . صحيفة الدفاع (القدس : ٢١ كانون الاول ١٩٥٥) ع ٦٠٣٦ ص ٦ .
- (٥) ظهر هذا في مقاله " المؤذن في رمضان " صحيفة فلسطين (يافا : ١٥ أيار ١٩٢١) ع ٤٣٨٥ - ١٤ ص ١ ، ومقاله " الحلم واليقظة " صحيفة فلسطين (يافا) ٤٠٢ - ٣٥ ص ١ . ومقاله " الترفيه : كبش " صحيفة الدفاع (القدس : ٢٧ أيار ١٩٥٣) ع ٥٢٥٠ ص ٣ .

الفصل الثاني

عــارف العزوني والقصة

توطئة :

عدّ العزوني أحد الكتاب الذين أسهموا في بذر أولى بذور المدرسة الواقعية المادية في الكتابة الفنية قبل قيام الحرب العالمية الثانية (١).

وقد رأينا اهتمامه بالتغيير السياسي والاقتصادي والثقافي والحس القومي في فترة الثلاثينات .

وقد تأثر العزوني بما كان رائجاً لدى الدارسين من نقاش حول المذهب الواقعي الذي نقل للوسط الأدبي عن طريق الترجمة ، أو طريق الاطلاع المباشر على ما نشر من هذا الأدب في لغات الغرب ، وكانت الفرنسية ، والانكليزية ، والتركية وسيلته لذلك (٢).

وقد تأثر أيضاً بما أنجزته ثورة أكتوبر، وبالفكر الماركسي اللينيني الذي أخذ ينتشر انتشاراً واسعاً في صفوف المثقفين الفلسطينيين (٣).

وقد توطد هذا الاتجاه لديه في الأربعينات ، في القصة والنقد ، مما جعل أحد الدارسين لخصمه في هذه الفترة يقول : " وكل هذا هياؤه للانتساب

(١) انظر: د. عبدالرحمن ياغي : حياة الأدب الفلسطيني ، ص ٤٠٠ .

(٢) اطلع على أعمال (مكسيم غوركي وبرتولد برشيت وناظم حكمت ، ورومان رولان وناطول فرانس واندريه جيد وفولتير وموباسان) مجلة الطريق (بيروت : نيسان ١٩٨٢) ص ٤١ ، ع ٢ ، ص ٣٠٢ . ومجلة الطليعة (دمشق : كانون شباط ١٩٣٨) ص ٥٧ ، والفجر (يافا : فبراير ١٩٣٩) ص ٢٤١ ، ص ٦٢ .

ثم اطلع على (برتراند رسل وسيمون دي بوفوار وهوجو و ت . س . اليوت ودانو نريو) أساطين الأدب الغربي . صحيفة الدفاع : القدس : ١٩٥٦ (الأعداد ٦٠٧٢ ، ٦٠٩٢ ، ٦١٠٦ ، ٦١٢٤ ، ٦١٦٠ ، ٦١٧٢ .

(٣) مجلة الجديد (حيفا : أيار ١٩٨٠) ع ٥٥ ، ص ١١ .

الحق للمدرسة التي تستشرف الواقع في الأدب ، مدرسة (الايرواني -- صدقي) فـ في أدوار اكتمالها ونفوجها ! وهو أمين لهذه المدرسة مخلص لتعاليمها متمثل لاصولها متمكن من مميزاتا في كل ما يكتبه من وحيها " (١) .

وعن أقاصيص العزوني التي نشرها في مجلة (الطريق) في الاربعينات، يقول الناقد محمد دكروب : " عارف العزوني ، الكاتب الفلسطيني التقدمي المناضل، يعطي في (الطريق) عددا من الاقاصيص تشكل حلقة أساسية (وقد تكون : الحلقة الأساسية) في حركة التحول نحو قصة فلسطينية حديثة " (٢) .

وقد بدأ العزوني ممارسة كتابة القصة في أوائل الثلاثينات ، واستمر يكتبها حتى وفاته (٣) . وقد عثرنا على اثنتين وعشرين قصة ، متفرقة في الصحف والمجلات .

وهو ليس قصاصا حسب ، أنه قارئ متذوق لروائع القصص العالمية ، ومترجم ، وهو مثقف في فن القصة وفي علمها : قواعدا وسماتها (٤) .

-
- (١) د. عبد الرحمن يباغي : حياة الادب الفلسطيني، ص ٥٠٧ .
 - (٢) مجلة الطريق (بيروت : نيسان ١٩٨٢) ص ٤١ ، ع ٢ ، ص ٨٠ .
 - (٣) وانظر : محمود سيف الدين الايرواني . القصة . ثقافتنا في خمسين عاما ، ص ١٣٧ .
 - (٤) انظر : عارف العزوني : مع الناس تأليف محمود سيف الدين الايرواني . صحيفة الدفاع (القدس : ٢٠ آذار ١٩٥٦) ع ٦١٠٩ ، ص ٦ .

واننا نشبت بعد التوطئة جدولا مفصلا لقصصه .

الرقم	المجلد	المكان والتاريخ	المجلة أو الصحيفة	القصيدة	الصفحة
١	٤٤	١٩٣٢ : ٥ أيلول	الجامعة الإسلامية	قصة الاسبوع (بدون عنوان)	—
٢	٥٠	١٩٣٤ : ١٢ أيلول	=	مروءة صلاح الدين .	—
٣	٧	١٩٣٥ : ٥ اغسطس	الفجر .	قلوب عامرة بالايمن	١٩ - ١٤
٤	١	١٩٣٦ : آذار	الطليبة	الحقيقة الأولى عند	٦٠ - ٥٨
٥	٥	١٩٣٦ : تموز	=	الشاه مرغ .	٤٥٣ - ٤٥١
٦	٩	١٩٣٧ : تشرين الثاني	=	ثلاثة . . . رابعهم كلبهم	٧٧٢، ٧٧١
٧	٦	١٩٤٥ : ١٥ نيسان	الطريق	هل يستقيم الظل؟	١٩٠ ١٨
٨	٨	١٩٤٥ : حزيران	=	صانع التوابيت .	١٦
٩	٩	١٩٤٥ : تموز	=	يا جملي .	١٩ - ١٨
١٠	١٢	١٩٤٥ : أيلول ، وآب	=	زواج موحد .	١٩٠ ١٨
١١	١٩	١٩٤٥ : ٣١ كانون الأول	=	ابو رجل مسلوخة	٢٤٠ ٢٣
١٢	١٥	١٩٤٦ : ١٥ شباط	الغد	ديك الجن .	١٩ ، ١٨
١٣	١٠	١٩٤٦ : ١٩ أيار	الاتحاد	خطأ لا يمكن تلافيه .	٤
١٤	٦	١٩٤٦ : ٢٣ حزيران	=	السلطان أشرف .	٣
١٥	٨	١٩٤٦ : ٧ تموز	=	يقتنى من ماضيه .	٨
١٦	١٥ ، ١٦	١٩٤٦ : ٢٨ آب	=	خدن النساء .	٤
١٧	—	١٩٥٠ : كانون الثاني	دار الاذاعة	الضحية .	—
١٨	—	١٩٥٠ : ١٧ كانون الثاني	الهاشمية	رسالة من الفردوس ^(١)	—

(صحيفة الدفاع (القدس؛ ١٧ كانون الثاني ١٩٥٠) ، ٢٥٣ : ونشرت في المساء (القدس؛ ١٤ أيلول ١٩٦٠)

٣٦	٥	عمان: كانون الثاني	القلم الجديد	الصلاة على النبي
		١٩٥٣		أفضل .
٧	٣٠٤	القدس: ٧ تشرين	المساء	المال والبنون .
		الاول ١٩٦٠		
٧	٣١٥	القدس: ١٩ تشرين	=	مخلوق على مثالته
		الاول ١٩٦٠		
٧	٣٤١	القدس: ١٩ تشرين	=	معلق على كفة القدر
		الثاني ١٩٦٠		
٧	٣٤٦	القدس: تشرين الثاني	=	الدخول الى الجنة .
		١٩٦٠		

والتواريخ السابقة وما بينها من فوارق زمنية دلالتها ———
في الثاني والتجويد ، مع أنه طرأت ظروف أدت الى انشغاله عن
الكتابة (١) .

وكان العزوني ينشر قصصه غير مرة ، مهملا ومستثنيا بعضها ،
ولكن المهمل والمستثنى ليس كثيرا ، ولعله لايزيد على اربع قصص هي :
{ القصة الاولى / ومروءة صلاح الدين / والحقيقة الاولى عند الشاه
مرغ / وثلاثة ٠٠٠٠ رابعهم كلبهم } .

واعادة نشر قصصه ليس تكرارا حسب ، انها تكاد تكون
صياغة جديدة ، وفي هذا دليل على عناية الرجل بفنه ، وان كان
هناك دافع الحاجة المادية .

وعلى هدى التواريخ السابقة نسير ، لان ذلك يعين على
ادراك خط التطوير والتقدم ، وادراك القيم الذي ظل ثابتا على
مر السنين ، وعلى كثر القصص .

(١) لم يكتب خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ، اذا اعتقل اشاعها
مدة سنتين . وانظر الفصل الاول من الباب الاول من هذه الدراسة ، ص ٢٢

محاور قصصه وقضاياها :

وقد اشتملت قصصه على المحاور والقضايا التالية اعتماداً
على لون المحور الغالب : -

أولاً : المحاور السياسية :

في (الحقيقة الأولى عند الشاه مرغ) طرح قضية الثورة على
الاستغلال . وفي (ثلاثة ... رابعهم كلبهم) عرض موقف ثلاث طبقات من
الصهيونية والاستعمار البريطاني .
ثانياً : المحاور الاجتماعية :

في القصة الأولى (قصة الاسبوع) طرح قضية العلاقات والقيم
الأخلاقية في ظل البرجوازية .

وفي (قلوب عامرة بالآيمان) صور الصراع بين التفكير الديني
التقليدي والتفكير الديني المتفتح .

وفي (هل يستقيم الثقل ؟) عرض قضية ازدواجية شخصية الكاتب
في المجتمع الطبقي .

وفي (صانع التوابيت) تناول موقف الإنسان من الحياة وموقفه
الاجتماعي .

وفي (ياجملي) أشار قضية علاقة الإنسان بواقعه في ظل مواجهة
الواقع له ومحاربه .

وفي (ابو رجل مسلوخة) عالج بعض العادات والتقاليد الشعبية
مثل استعانة الآباء بالأسماء المرعبة للحد من نزق أولادهم .

وفي (زواج موحد) تناول أثر الفقر والحرمان في الشباب
المثقف .

وفي (ديك الجن) صور الاخلاق الاجتماعية (الدونجوانيسية)
والاهتمام بالاشمعة .

وفي (خطأ لا يمكن تلافيه) تناول نظرة البرجوازية للمرأة .
وفي (السلطان أشرف) طرح قضية تحول العلاقات والثيسم
في المجتمع البرجوازي .

وفي (بيتن من ماضيه) عالج قضية علاقة الرجل بالمرأة .
وفي (خدن النساء) عرض القضية الجنسية عندما تتخذ
شكلا عذريا .

وفي (الصلاة على النبي) عرض بعض المظاهر والقيم والاخلال
في المجتمع الطبقي ، مثل الفساد والتعالي وقيم (الشطارة) و (الفهلوة)
وفصل الممال والبطالة .

وفي (معلق على كفة القدر) صور النوازع البرجوازية مشتمل
شهوة المال .

ثالثا : المحاور الانسانية :

في (رسالة من الفردوس) عالج قضية علاقة الاحياء بالاموات .

وفي (المال والبنون) عرض قضية الصراع بين رغبة الاب الاستمتاع
بالبنين وحبه لزوجته العاقر .

وفي (مخلوق على مثاله) عالج قضية رغبة الفنان تخليد نفسه .

وفي { الدخول الى الجنة } عالج قضية الخير والشر ، الخير
لأجل الخير أو للجنة المرتقبة .

رابعاً : المحاور التاريخية :

وله في هذا المجال قصة واحدة هي (مروءة صلاح الدين) ،
ومحورها سماحة الاسلام ووفاء العرب وشهامة صلاح الدين الايوبي .

مع قصصه :

في قصصه نبض دائم وايقاع متواصل يصدران عن علاقته الدائمة بواقعه الاجتماعي .

وقصصه ، كما رأيينا ، تنوعت فيها الاحداث والمواقف والقضايا ، وغدت فترة زمنية طويلة ، امتدت من العام ١٩٣٢ الى العام ١٩٦١ .

— ١ —

وأول قصة نشرها كانت في العام ١٩٣٢^(١) ، ولم تكن تحمّل عنواناً . وهي تقوم على مقولة هي : أن كل ما في الحياة ظلم وخداع ، ودس ونفاق .

وتكاد تكون القصة صرخة احتجاج على التيم والعلاقات البرجوازية . وعالمها هو عالم الطبقة الوسطى وأخلاقيها وتيمها ، فأحمد بطرل القصة ، كون في رأسه فكرة ووطن نفسه عليها ، " انه لن يجسد في الناس ما تسكن اليه نفسه " . لذلك تخونه زوجته التي أتت لها النعمة وضاعف لها الراحة ، فاكثرى لها الخدم ، ووقف نفسه على تلبية رغائبها . ويخونه صديقته مع زوجته ، وهو ايضاً من أبناء الطبقة الوسطى .

وفكرة هذه القصة لها علاقة بواقع بداية فترة الثلاثينيات في فلسطين ، فقد اشتدت الازمة الاقتصادية وانتشرت البطالة واختلت القيم والموازين السياسية والاجتماعية .

وقد تعددت حوادث القصة ، وامتدت امتداد زمانها (منذ كان أحمد طفلاً حتى زواجه) ، ومكانها (بيت الجدة ، والمدرسة ، والمرسم والقصر) .

(١) الجامعة الاسلامية (يافا : ٥ أيلول ١٩٣٢) ص ٤٤ ع ٤٤

والتصّة ذات حبكة آليه .

والقصة أقرب الى الصورة القصصية منها الى القصة الفنية .
وسوف تمر ثلاث سنوات حتى تصبح القصة لديه شكلا فنيا أساسه الاختيار
واحكام البنية القصصية ، وحتى يتطور اتجاهه القصصي ، فيتخلص من
التشاور ، وينتقل الى مجالات الضياء والحياة .

ومع أن اللجوء الى التاريخ يمثل هروبا في كثير من الاحيان من الحياة الاجتماعية ، فاننا نستطيع أن نفهم هذا المنحى عند العزوني اذا ربطنا بين قصته وبين الزمن -- بداية الثلاثينات -- الذي طلعت فيه على الناصي ، لذلك تعتبر هذه القصة دعوة لبعث الثقة في النفوس ، والايحاء بالعزة التالدة لتكون رد فعل ضد الصهيونية والاستعمار.

والعزوني في قصته ألح على أن ما رواه قصة واقعية كأنه يريد أن يقول : أنا لا أكتب تاريخاً .

(٢) يعقوب العودات • المرجع نفسه ٤ ص ٤٣٥.

وأحداث القصة مترابطة . وزمانها ومكانها محدودان ، وشخصياتها معروفة للناس ، لذلك لم يكن بحاجة الى عناء في بنائها .

ولغتها قوية ، وجملها آسرة .

ولكن الواقع العصيب في فلسطين لم يكن ليواجه بالعبسودة التاريخ ، ولكن بمواجهة الواقع . وننتظر ثلاث سنوات حتى تظهر له أول قصة تعكس جزءا من واقعها .

— ٢ —

وفي النصف الثاني من الثلاثينات ، عشنا له على أربع قصص : ففي القصة الأولى (قلوب عامرة بالايمان) تناول العزوني الحياة الدينية ، واعطانا صورة للتحويلات الدينية التي تجرى في النفوس . وهكذا فالقصة ذات أحداث خاصة ، قلما يرقها غيره من الكتاب .

وهي تقوم على مقولة خطيرة هي أن التعلق الساذج بالغيبات مصدر قلق للناس في حياتهم ، وعامل هدر لطاقتهم ، واخماد للصفات البشرية وانعزال عن الحياة ، فاختر في بداية القصة أحد المساجد ، وفيه " آشمس المصلون الانحسار للعبادة ، والابتعاد عن العالم وعما فيه ——— جلبة ، وما يعتوره من نزاع وتناحر ونشود سادرين هناك الراحسة والطمأنينة وكان همهم تصفية قلوبهم واستخلاص طبائعهم ، واخماد صفاتهم البشرية " . واختار من جملة الذين يؤمنونه نفرا من المصلين ، واستعصر ملامحهم وتصرفاتهم ومعتقداتهم .

وفي وسط القصة مضى مع هذه الشخصيات في لقاءاتها في المسجد ، واختار احدى الممارسات الدينية ، التي اعتاد المسلمون القيام بها ، وهي تلاوة قصة المعراج ، حيث كانت قراءتها تترك نفرا من الناس وقد ذهل عن الدنيا وما فيها ، ومنهم (محمد ابو الخير) — ليدير حوارا بينه

وبين (عمر الهادي) حولها ، ومالحقتها من خرافات ، وينتهي النقاش بتصدع الغيبيات في قلب الأول ، ومزيد من الشك لدى الثاني .

وتأتي نهاية القصة ، ويتضح الهدف ، إذ أن المصلين المحتفلين بالمعراج في السنة الثانية يفتقدون أبا الخير وعمر الهادي . ويلمس القارئ للقصة ارتباط أحداثها وشخصياتها الفلسطينية بالواقع الفلسطيني في الثلاثينات .

والى هذا التحول ، والى ظهور حاجات جديدة في المجتمع يشير أحد الباحثين ، فيتول : " كان الدين نحو الرابطة الوحيدة (فتحالت معها روابط) الوطن والتراب والفكر ، وكانت الأخلاقيات تنحصر في العادات والتقاليد ، فأصبحت العادات والتقاليد ليست كل شيء " (١) .

وقد رأينا أن الكاتب اعتمد على الوحدات الثلاث للحدث : البداية والوسط والنهاية . ولكن البداية كانت طويلة إذ قدم لنا فيها الشخصيات وجاءت شخصيات القصة تحمل صفات واسماء وميولا وخصائص نفسية واجتماعية ، وهي نوعان ، نمطي ومتحرك .

وجاء المكان متمما للشخصيات ، فهو مسجد قد أفرغ في أروع قالب من الحسن ، يخلب القلب ، وتكتسي النفوس بموجة دلاغية من الرهبة عندما ينثر المؤذنون من أعالي مناره تسابيحهم وتهليلهم المفعممة بسداجة الايمان .

وقد جاءت لغته معبرة ساخرة ، انتقلت بكثير من الكلمات القديمة الجادة . التركيبات الدينية الخرافية والادعية - الى التعبير الساخر .

(١) د. نعيم اليافي : التطور الفني لشكل القصة القصيرة في الادب الشامي الحديث . اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٧٨ ، ص ١٣٥ .

وفي (الحقيقة الأولى عند الشاه مرغ) ركز العزوني على —
شخصية (جوهر الصالم " جهان ") ومحاولته بث أفكاره بين المظلوميين
والمستبعدين عن نواحي التطور ، والاستغلال ، والثورة الاجتماعية .

وقد وفق العزوني في تسلسل الحدث ، من بداية (تقديم شخصية
جهان) . ووسن (حديثه مع الجمهور) . ونهاية (عندما علمنا اذارك الجمهور
حقيقة واحدة . من حقائق الكون هي : ضرورة الثورة على الواقع المأساوي
والظلم والاستغلال ، والتطلع الى العدالة الاجتماعية والديمقراطية) .

ولم يخرج الكاتب في قصته عن الشكل الذي سار عليه فسي
عرى أحداث قصته السابقة اذ رسم في المقدمة شخصية القصة .

والزمان والمكان في القصة غير محددين ، ولكنه عوض عن ذلك
بوحدة الشخصية .

وقد سلك الكاتب فيها الاطار الرمزي : رواية القصص والحكايات
على السنة الحيوانات .

ويبدو لنا أن الفكرة هي التي كانت في مركز اهتمام الكاتب ، فليس
فيها تركيز على الشخصية أو الحادثة .

وفي (ثلاثة رابعهم كلبهم) أشار الكاتب بطريقة الرمز قضية
الشعب الفلسطيني الذي ركن زعمائه الى الاستسلام واكتفوا بالكلام ، فـ في
الوقت الذي بدأت فيه حركة الاضراب العام في العام ١٩٣٦ (١) .

وقد جاءت هذه القصة لابرار موقف الفئات التي تتكون منها تلك
القيادة . المهيمنة من الصهيونية والاستعمار .

(١) انظر : د . اميل توما : ستون عاما على الحركة القومية العربية
الفلسطينية ، ص ١٢٥ .

ويبدو لنا في القصة أن الكاتب مدرك أبعاد العلاقة بين
الصهيونية والاستعمار البريطاني.

وشخصيات هذه القصة تمثل مواقف ثابتة في المجتمع الفلسطيني،
وهي شخصيات واقعية تحمل أسماء ، رسمها الكاتب في أبعادها الثلاثة .

وقد حققت القصة الوحدات الثلاث : الموضوع والمكان والزمان ،
فهي ذات حدث واحد ، ومكان ضيق : حجرة مكتب ومركز شرطة ، وزمان
محدود : ساعات من النهار .

وقد أستلهم الكاتب فيها الحكاية الدينية (أهل الكهف) ووظفها
توظيفاً فنياً ساخراً للتعبير عن قضايا سياسية .

وقد استخدم السخرية والتهكم بهدف شحذ أحاسيس الناس للثورة
على هذه الأوضاع ، معتمداً ادخال شخصية الكلب في وقت ومكان غير
مناسبين .

وجاءت لغتها تضم في ثناياها طاقة من السخرية والتهكم الموجه ،
وجاءت نهائيتها مفاجئة موجزة .

وفكرة (هل يستقيم الظل؟) هي أن مكانة الفنان المزوجة فني
المجتمع المنقسم الى طبقات (ارتباطه بالطبقة المسيطرة ، وفي الوقت نفسه
انجذابه الى الشعب) - تؤول غالباً الى تناقض في وعيه وعقيدته وسلوكه .

ولتجسيم هذه الفكرة سرد العزوي حادثة واحدة ، وسار معها
منذ البداية في تسلسل منطقي ظاهر ، فبداية الحادثة تفكير (احمد)
أن يكتب للصحيفة التي تنشر له مقالاته وقصصه . أما الوسط فهي جلوس احمد
الى طاولته وتقليب فكره ، واصطدامه بفكرة " لاشيء جديد تحت الشمس " ،

مع أنه يدرك أن العالم " كل يوم في شأن وهو مليء بالمتناقضات ،
تلتقي كل يوم وتتفاعل في شبه نزاع عينيّ ونضال طبقي من شأنه
أن يرقى بالعالم ويأتيه بكل جديد " ، ومحاولة أحمد كتابة قصة ، وتمكنه
من كتابتها ، وجعله مسرحها عالما رأسماليا تفاقمت فيه الشســرور،
والانتهاك بابطاله الى وسط مذهب هو : العالم الاشتراكي الذي عــدل
العود وحقن استقامة الدئل .

وتكون نهاية القصة ، ليتضح الهدف ، اذ لما فرغ أحمد من
كتابة قصته ، اتصل بحاكم المقاطعة الاداري ، واعتذر له عن تأخير
وأظهر رغبته بحضور جلسة المجلس الاقتصادي الاعلى الذي هو احد
اعضائه .

وكان العزوني يريد أن يقول : ان الاديـب في المجتمع الطبقي
يقع في تناقض بين ما يتول وما يريد أن يكون عليه عيشه ، انه يرنو
الى حياة الترف ، ولكنه لا يجاهر بذلك ، ولا يسجله في أدبه ، وانما
يجاهر بما يريد أن يعرف به : كاتب شعبي ، القصة عكس لآلام الكادحين
ورسم للمثل الذي يأخذ بأيديهم ويحلهم المحل اللائق .

وننظر في أمر هذا البطل ، ونسأل هل كان موجودا حينذاك؟ والكاتب
كان موجودا ، فالمجتمع في تلك الفترة قد عاد " الى نفسه يعني ذاتــه
وسط دبدبة في الفكر لم تخلق فيه سوى القلق عاد يتأمل الواقع
كرد فعل قوى ضد الخيال ورجع يحطم البرج العاجي وينشر بقاياه ،
واذا شكا كاتب قلة الموضوعات التي يمكن أن يسرح فيها قلمه أجابه
الكاتب الجديد : هل التفت الى الناس من حولك ولم تجدها " (١) .

وقد وفق العزوني في عرض شخصية القصة ، من خلال سلوكها ومواقفها ،

وقد رسمها الكاتب في ابعادها الثلاثة ، وهي شخصية نامية .

وكان اختياره للمكان موفقا ، فقد كان ضيقا كأنه النافذة

(حجرة مكتب) .

وكان الزمان قصيرا (جلسة) ساعد على فهم الحالة النفسية

لاحمد ، فكانت له قوة درامية .

وهكذا تحققت في القصة معظم الوحدات ، مما أكسبها حبكة عضوية ،

ووحدة الانطباع أو التأثير . واسلوب الكاتب هجائي ساخر .

وبعد ، ما الخطوات التي حققها خلال خمس سنوات ؟ الحقيقة

أن العزوني اتجه الى الحياة الاجتماعية والضياء .

وبعد أن كانت القصة تتمتع بالانطباع وكثرة الوصف (القصة الاولى)

اهتم بالوحدة والتكثيف معا .

وبعد أن كان يستوفي وصف اشخاص قصصه منذ البداية (قلوب عامرة

بالايمان ، وثلاثة ... رابعهم كلبهم) ، صار يوزع صفات اشخاصه على

اجزاء القصة لدى المناسبة (هل يستقيم الظل ؟) .

وفي قصص هذه الفترة (قلوب عامرة بالايمان) و (الحقيقة الاولى

عند الشاه مرغ) و (ثلاثة رابعهم كلبهم) و (هل يستقيم الظل ؟) توضح المضمون

والشكل ، وفي الانسجام بين الكاتب وافكار المصروضة ، وفي التمكن

من الاداء والسيطرة على طريقة العرض . وفي التلاحم بين : ماذا يقول؟

وكيف يقول؟ .

وفي النصف الثاني من الأربعينات عثرنا له على تسع قصص ،
وأول قصة هي (صانع التوابيت) التي نشرها في العام ١٩٤٥ ؛ (١) .

وهي ذات أحداث خاصة مميزة .

والانطباع الذي تتركه هو أن الانسان يجب ان يكون في صف الحياة ،
لا في صف الموت ، والموت هنا هو الموت الحقيقي ، والموت في الحياة ، الموت
الأول هو الذي يमित الهم ويبعث على قبول الوضع الراهن ، أما الموت
الثاني فهو القهر والظلم والاستغلال .

كذلك الحال مع (صانع التوابيت) بطل القصة الذي كان همه
الأكبر رواج بضاعته ، واقبال الناس على الموت حتى يبيع أكبر قدر ممكن
من التوابيت ، ثم يتحول الى ناحية الحياة والخلق والابداع ، تقول شخصية
القصة مبينة تحولها الى واقع ايجابي : " لماذا لا أترك هذه الصناعة
البائرة ؟ ومالي أمر على تجهيز الناس بالتوابيت في رحلتهم الاخيرة ؟
انها قسوة مميتة ، لماذا لا أساعد عمل الطبيعة في ناحية أخسرى ؟
ناحية الخلق والابداع . . هاقد أقبل الشباب على الزواج ، وعما قريب
يكثر عدد الاطفال وتينع الزهرات ، انها مفتقرة الى صناعة مهوود
تتأرجح فيها يمنة ويسرة " .

والقصة تصور حدثا متكاملا له بداية ووسط ونهاية ، في البداية
يصور صانع التوابيت (صفاته وملامحه الخارجية والداخلية وخلفيته الاجتماعية ،
وعمله) . والوسط (موت ابن عمه ، وتفكيره في الموت والحياة ، ورويته
حلمها مزعجا ، وتفكيره في ترك صناعة التوابيت) . ثم تأتي النهاية التي
عبط اليها الموقف ، وفيها تتجمع العوامل والقوى كلها في نقطة
واحدة. تنور القصة ، ويكتسب بها الحدث معنا . " دعوا الاموات يدفنون موتاهم

أما أنا فسأفسح المجال للحياة .

وشخصية القصة رامزة ، تمثل نمطا من الناس يفنون حياتهم دون أن ينظر اليهم بارتياح ، ولهذا لم تعط اسما ، وقد استطاع الكاتب أن يلائم بينها وبين الفعل ، ولم تكتمل الا بتمام القصة .

وقد حققت القصة تقريبا أنواع الوحدات ، مما جعل أحـد الاساتذة الدارسين لها يقول : " وهكذا يهييء العزوني الظروف القصصية ليتحول بطله في القصة من صانع موت الى صانع حياة ، ويوضح فكرة التطور الطبيعية في الشخصية ، والتطور ركن أساسي في العمل الفني المتصل بالحياة .

ونحن نرى تصويرا صادقا لقطاع من الحياة . وتنبيهنا واعيننا لنقد الحقائق المحيطة . وتحولا من الواقع الى مستقبل جميل قابـل للتحقيق " (١) .

وقد طرق الكاتب قمته معتمدا على السرد والوصف والحوار وحديث النفس ، واتى السرد في جمل قصيرة ، وكان الحوار بسيطا فصيحاً .

وقد انعكس تحول البطل على لغة القصة ، فكانت في البداية لغة الموت مثل (أفيون وقبول الوضع وانتشار المثوبة وأوبئة وأزمات) ، وفي الوسط لغة الشك والحيرة مثل (أمعن وفكر ومعاناة وآلام) ، وفي النهاية كانت لغة الحياة مثل (الخلق والابداع والشباب والمهور والزواج والانجاب والتغيير) .

وفي (يا جملي) كانت الفكرة أو النغمة السائدة فيها هي أن الانسان قادر على صنع مصيره في ظل وجود لا يحفل بالغيبيات ، رغم محاربة الواقع له .

(١) د. عبد الرحمن ياغي ، حياة الأدب الفلسطيني ، ص ٥٦ .

فشخصية القصة (فائق) على الرغم من محاربة الواقع —
- تضخم بطنه وبلوغه حد الزرارية به - أدرك أن بطنه الضخم
يمكن أن يعينه على تأدية دور على خشبة المسرح . ونتيجة هذا التطور
فقد حلت الروح المرحية محل الروح المتشائمة ، إذ استطاع (فائق) أن
يدخل السرور الى قلوب الناس بالتمثيل الذي جعله مشارح الناس ،
واعجابهم به بدلا من السخرية به والاستهزاء به .

ومنذ البداية وضعنا الكاتب مع فائق ، أو مع العبارة (يا
جمالي) ، التي هي نقطة البداية . ثم أخذ بانماء هذه الحادثة بلا مفاجآت
(مهاجمة البدانة (فائقا) ، واحساسه بالحر ، واثلاعه عن التحفست ،
واسترداده حريته ، واشتغاله في فرقة تمثيل ، واتقانه دوره حتى
أصبح ملك الضحك) .

وبعد اكتمال الحادثة نعلم أن فائقا عاد الى غرفة المسرح
ليجد امرأة (صاحبه) هاتفة يا " صغيري " بعد أن هجرته في البداية .

هذا هو الاطار الذي اتخذه لتوضيح فكرته ، وهذه هي الاحداث
الممكنة تنمو وتتطور بين يديه حتى تحدث التغير المطلوب .

وقد بنى الكاتب شخصية (فائق) من الداخل ومن خلال أزمته ، ولم
يستخدم سوى ما يكشف ذلك ويعمقه .

وجاءت قصته متماسكة الاجزاء والعناصر في وحدة عضوية أعطت
القصة القوة في خلق الاثر الموحد .

وجاء معماره كاريكاتيريا ، فيه مبالغة في تجسيم المواقف والاحداث ،
ولغته مرحة ، وكل لفظة لها دورها في القصة .

وتكشف لنا القصة (حقائق الحياة الواقعية التي يختار العزوني من بينها فكرته ليحملها مضمونه الايديولوجي)^(١).

وفكرة (زواج موحد) تدور حول أثر الفقر والحرمان في نفس (ابراهيم الحاك) ، فقد أمضى ثلاث سنوات في الغرب منقطعا للدراسة والكتابة ، وعاد يحمل افكارا سامية ، لكنه اصطدم بواقعه ، فكسبان راتبه من عمله ضئيلا ، ومن الطبيعي أن يظعم أخس الاطعمة ، ويجنح في لباسه الى الحصول على الملابس الموحدة . ثم نلتقي معه بحلم كبير ، حلم بحياة تتحقق فيه الرفاهية والعدالة الاجتماعية ، حياة تنتهـم لفقره وتحقق رغبته بالزواج .

والقضية التي طرحها نابغة من واقعه ومن حياته هو نفسه في تلك الفترة .

واستطاع الكاتب أن يصور من خلال شخصية القصة أفراد مجتمعه ممن يحيون حياة مماثلة له ، وأن يعكس تطلعاتهم وآمالهم ، فكانت الشخصية قادرة فنيا على اعطاء صورة لـ"نموذج الانساني الحي" ، ولكنها مع ذلك شخصية فردية تحمل اسما خاصا ، ولها تطلعات مشروعة ، ولها ما هي عريق ، وتعيش في اسرة ، ولها تصرفاتها النابعة من ازماتها ، وتحلم احلاما قابلة للتحقيق .

ويقوم معمار القصة على التقابل بين الواقع والحلم ، وكسبان في قسمين مترابطين .

واقبتضى كل قسم لغته ، فكشرت الالفاظ البشعة في القسم الاول مثل

(١) د. عبد الرحمن ياغي : حياة الادب الفلسطيني ، ص ٥٠٨ .

(العجز والعوز والاستعلاء والطرْد والجوع والعري والانانية والفساد والغلاء) . أما في القسم الثاني فكثرت الكلمات ذات المعاني النبيلة (المساواة والاعتدال والطيبة والصدق والحدائق الغناء والمتاحف الراقية والبيوت الجميلة والزواجر والانجاب) .

وفي (أبو رجل مسلوخة) نصل الى انطباع واحد هو اذا كان الفقير وجدت الخرافة والقسوة والمسوخ ، ولكن هذا ظاهري ومؤقت فرضته ظروف الفقر نفسها ، مع أن عالم الفقراء مليء بالحكايات الجميلة والمشاعر النبيلة .

ان أحد النماذج المرعبة حين تناديه سيدة لتخويث ابنها يقول : " معذرة ياسيدي أنا ناعور كرم ولست مسخا للتخويث " ، ويقول للأطفال المتهيبين : " لاتخافوا مني يا أولاد أنا شيخ كبير مهمتي تربيت عرافين الكرم ، ولا احسب من حقّي وضع أي وثاق فسي أيديكم " . ويتخلّى عن وظيفته .

ومضمون النصة واقعي يعتمد على التطور والنمو في الاحداث حيث استتبع ذلك تطورا ونموا في الشخصية التي تمرّت على وضعها ورفضت واقعها . والقصة مستوحاة من التقاليد الشعبية .

وقد طرقها الكاتب معتمداً على السرد والحرار .

ولفته بسيطة ، استعمل كلمات عامية اقتضتها الضرورة القصصية .

وصور في (ديك الجن) زيف الطبقة الاقطاعية أو الارستقراطية المستعالية ، اذ أوقفنا العزوني على التناقض في شخصية (ديك الجن) بين انحلاله وشهوته ومثاليته . " ان ابرز صفة " ديكنية " فيه هي وفرة دجاجاته من حوله .

وقد كان له من جماله وماله وفتوته وموهلات رشحته لتبوء هذا المنصب".

أما فلسفته فهي " الافاضة في وصف منح الحياة وخيراتها . وهو لا يرى داعيا للتناحر والتنازع والمال عارية مردودة والنفس هي التي يعتد بها لانها الجوهر".

وقد اوقفنا الكاتب على مظاهر من حياة هذه الطبقة ، تقول رفيثة ديك : " سافر أبي الى الشمال ليكون على مقربة من قطعانه في الريف ، وتدور أمي كعادتها على الخياطات أتذهب لمشاهدة مصراع الطعام ؟ " .

وللقصة عنوان فرعي هو " صورة من المجتمع " ، وكأن الكاتب يلج على أن قصته مقتطفة من جسم المجتمع ولافضل له الا ابرازها . وصورة ديك الجن شاذة شذوذ الطبقة الاجتماعية المهمتراسة التي صور زيفها .

والقصة اقرب الى القمة الصورة منها الى القصة الفنية . وكان تركيز الكاتب على الشخصية ، فرسمها في تناقضها . واسلوبها اللغوي ساخر تهكمي فيه غمز ولمز وايماءة

ويبدو أن الكاتب قد تأثر (بشخصية (دون جوان) زير النساء الذي يشتعل بالانحلال والشهوة والمثالية في الوقت نفسه) الذي قدمه (تيرسو دي مولينا) " (١) .

(١) د. نبيل راغب : دليل الناقد الفني . مكتبة غريب ، القاهرة ، ص ١٧٨ .

وفي (خطأ لا يمكن تلافيه) صور تناقضات الطبقة البرجوازية الكبيرة ، (الوجهة التقليدية) ونظرتها للحب والزواج ، فأديب بطل القصة الذي تفيض عيناه بالدموع حينما استعاد الى ذهنه صورة محبوبته نرجس " يا لها من ملك صالح " - يرضى لنفسه تحبيب جميع الفتيات اليه دون مفاضلة ، ويتزوج من فتاة لاتربطه بها علاقة ، مع انه قد وعده فتاة أخرى بالزواج .

وفي القصة تركيز على حادثة واحدة ، سار معها الكاتب فسي تسلسل منطقي ظاهر فبدائية الحادثة تسطير أديب عناوين معارفه على رقاع دعوة اذاع فيها نبأ زواجه .

أما الوسط فهي استعادة أديب الى ذهنه مناظر من ماضيه ، وزيارة سيدة له تعرض عليه الزواج .

وتأتي النهاية ويتضح الهدف الذي لاجله عرضت عليه السيدة الزواج ، فهو قد صرح لها عشية حفلة ساهرة أنه مأخوذ لها ومعجب بجمالها .

وقد أوقفنا الكاتب على شخصيتي القصة من خلال آرائهما وفعالتهما ، ولم ينس ملامحها النفسية وخلفيتها الاجتماعية ، والزمان والمكان فيهما محدودان (مكتب في قصر ، وساعات من النهار) واسلوبها اللغوي فصيح فسي السرد والحوار .

وفي (السلطان أشرف) يؤمن العروني بقانون اجتماعي علمي ، يجعل مدار القصة ، يتلخص في أن كل شيء يتغير ، حتى الاخلاق .

كذلك الحال مع (السلطان أشرف) بطل القصة الذي ورث عن سلفه الصالح شعبا فاسدا . ورأى أن يغير الاوضاع والعوائد ، يقول : " فسي مقدوري تكييف عجينة الاحداث وجعلها في منتهى الطوعية والليونة وتهذيبها بالتربية سأجمع أذن اطفال المملكة ، والتي بهم في احضان الحكماء

حتى يتعلموا الحقيقة ويدركوها من تلقاء انفسهم دون تقليد ضار
أو توجيه فاسد وهكذا يصبح في مقدوري انعاش قلوب شعبــــــــــــــــي
خلال خمسين سنة ". أمر ببناء مدارس واسعة ، تضم جميع احداث المملكة ،
ليتعلموا على حساب الرعاية . ثم راق له فيما بعد أن يزور المدارس
ليعلم بنفسه مدى تقدم تلامذته ، فسره التبدل في أخلاقهم . وتشهد
العمر بهؤلاء الاحداث وانقلبوا رجالا .

وقد أدرك السلطان نتائج عمله وتأكد عنده أن عنايته هي
التي افرغت السجون وملأت المساجد . واغلقت دور الدعارة .

هذا هو الاطار العام للقصة ، وهذه هي الاحداث الممكنة الوقوع ،
مع أنه اطار رمزي .

وقد سلك الكاتب في بناء قصته الطريقة التقليدية بالترتيب
الزمني ، فأعطانا الموقف ثم الازمة ثم الحل .

وقد رسم الكاتب ملامح شخصية القصة بقدر ما ساعد على فهمها
وتسويغ سلوكها .

أما أسلوبه فقد غلب عليه السرد ، وتخلله أحيانا حوار وحديث
نفس .

ولغة القصة ذات مواقف اجتماعية وفكرية .

وفي (خدن النساء) صور شخصية اتخذ النزوع الجنسي لديهن
شكلا عذريا .

فبطلها " يحسن تذوق الاسماء النسائية واستساغتها وضمها وتمثلها .
ويتسمت الالغاز والرموز والفوائد والذائد التي تنيف بالمرأة " .

وتستمر القصة الصورة تصور موقفه من المرأة ، وتنتهي هكذا :
 " وقد راقبت له العزوبة واصبحت شرطا جوهريا تعينه على رغبانيته
 وتنيله السلامة ، سلامة الابتعاد عن الزواج وتأدية مهمته التي أخذ
 على نفسه القيام بها وهي مخادعة النساء حتى ولو لا يستها فواجب
 عاطفية . ولكن صاحبنا جميل لم يصب بشيء من هذه النكبات ولا يزال حتى
 اليوم خدن نساء في نفسه الفتية وجسمه الذي أهرمه العمر .

ويبدو أن الكاتب يهدف برسم هذه الصورة الى التنبيه الى
 وجودها . واسلوبها تصويري تلاشت فيه أبعاد الشكل القصصي المعروفة :
 الزمان والمكان والحركة . وهي تشبه الى حد ما لحظة من لحظات التصوير
 الشمسي ، ومن هنا حملت عنوانا اضافيا " صورة من الحياة " .

وفي (يقتصر من ماضيه) أراد الكاتب أن يقول : على الرجل العصري
 أن ينزل من برجه العاجي وان يقلل من سطوته ويساير المرأة في نظرتها
 الى الحياة ، وأن يقبل بعض التنازلات اذا اراد لعلاقته بها ان تدوم .
 " كيف جاز له ان يقطع علاقته مع رفيقته التي تمحلت له الاعذار ، فغاضبها
 وكان من حقه أن يلاطفها ويستكين ويراعي طرفها ويشاطرها همومها " .

ان (رضوان) بطل القصة الذي (افضى به سيره الشاق الطويل
 الى رفيقته الراهنة التي عذبت قلبه وداست كرامته بقسوة " ، وبعد
 أن هجرته - رأى انه كاد يقدم على عمل مشين ، وعثف " لقد عفوت عنك " .

وقد وضعنا الكاتب داخل الموقف مباشرة في نقطة الحدث
 المفعمة بالاحاسيس ثم طور الحدث وغذاه وفتح عليه الكوي .

وهي ذات مراحل ثلاث ككل حدث فني ، في البداية (فرار رفيقة
 رضوان ، وتزعزم ثقته بوفاء النساء) ، ويبدأ الموقف في النمو ، في

مرحلة الوسط في دخول رضوان الى مكتبه يريد . أن يدفن ماضيه بتصميم —
عنيد ، ثم يهبط فجأة وينحل في الخاتمة "وهتف على غير وعي منه : —
لقد عفوت عنك".

ولكن رفيقته لم تسمعه لانها كانت في تلك الساعة الى
جانب شخص حبيب آخر" ، وهي نقطة التنوير التي تعطي للقصة معناها .

وقد رسم الكاتب شخصية القصة في ابعادها الثلاثة ، من خلال
تصرفها وآرائها .

وهي شخصية من الطبقة الوسطى .
وقد طرق الكاتب قصته معتمداً على السرد وحديث النفس .
ولغته بسيطة موحية .

وأشار في (الضحية) قضية تدخل الاهل في الزواج ، واختيارهم
الزوج للفتاة ، مع أنها لاتحبه ، ولا ترغب فيه النفس .

وهي قضية في الواقع مطروقة ، وقائمة منذ أحقاب ، وان بدأت
تتضاءل حدتها ، لكنها على كل حال موجودة خاصة في القرى والاحياء الشعبية .
يقول والد الفتاة مخاطباً اياها : " نحن صديقان ونعيش كلانا عيشة هنيئة ،
ولكننا لانملك ما يسمونه الثروة الثابتة ، وتعلمين جيداً أنني أوجدت
نفسي ووصلت الى هذا الحد من النعمة متأخراً وقد تسيل مياه كثيرة
تحت الجسور قبل أن أجمع لك بائنة ذات قيمة . ولايدري أحد ما السذى
يحدث الان حتى يتم ذلك . أنت اليوم في العشرين ربيعاً والعرض السذى
بين يديك لا يستاهل الرفض ، وهو ما في مقدورى أن اسميه (لقطة) . ورشيد
لطفى بك) ليس حدثاً من الاحداث . وانما هو رجل مهذب ناضج ذو شـراء
عريض " .

والقصة مليئة بالقيم البرجوازية الزائفة حول القضيـة .

وقد وضعنا الكاتب داخل رأس والد الفتاه بعد أن طلب رشيد (بك) بد ابنته .

وشخصيات القصة من الطبقة البرجوازية ، وقد بنيت مع نمسو الاحداث . وقد طرقها الكاتب معتمدا على الحوار والسرد .
ولغة القصة فصيحة بسيطة .

أما عن الختلوات التي حققها في هذه القصص فهي :-
- الاخلاص لتعاليم المدرسة التي تستشرف الواقع في الادب ، والتمثل لاصولها ، والتمكن من مميزاتها .
- الانسجام بين الشكل والمضمون ، فعملية البناء تتم وتظهر فيها عوامل النمو والتطور والتغير التي تدفع الحياة الى امام .
- تحقيق الوحدة والتركيز ، في وحدة الانطباع ، وفي تصوير الموقف ، وفي استخدام اللغة ، وفي الاوصاف .

— ٤ —

وفي الخمسينات عشنا له على ست قصص ، وقف فيها عند انسانية الانسان وعواطفه ومشاعره وأحاسيسه ، يضبطها ويحكمها ، ليحولها الى موقف ناقد ، كما يعنى بمشاكل الانسان التي تتجاوز القومية الى العالمية .

وأول قصة هي : (رسالة من الفردوس) ، وهي صورة لمشاعر الاحياء تجاه الاموات .

والفكرة التي جعلت مدارها جاءت على لسان (حواء) - احدى شخصيات القصة - على شكل رسالة من الفردوس السماوي الى ابنتها التي اعتزلت الحياة حزنا عليها ، تقول : " اتجهي يا ابنتي نحو الحياة واحيي ذكري بمرح لأمزيد عليه " .

ولموضوع القصة وفكرتها علاقة بشخصية الكاتب ونظراته المتفائلة .
وقد يكون لهما علاقة بواقع الشعب الفلسطيني في بداية الخمسينات ،
فقد ترمز الفردوس و (حواة) الى فلسطين السليبة أرضا وبقايا شعوب ،
وترمز (حوريه) الى اللاجئ الذي خضع لصراع مرير كاد يشل حركته ،
حين يتقابل الكاتب بين ماضيها الجميل الرائع الى جانب أمها (حواة) وبين
واقعها المؤلم بعد فراق والدتها ، ثم الوصول الى التطور الايجابى
في حياتها التي تتجه الى الحياة .

والقصة ذات خطة بسيطة ، وحدث محدد ، يتكون من بداية ووسط
ونهاية .

فالبداية (انباء ريانى انه أعد قصة واقعية لاتمت بملة السى
الخيال ، وأن وقائعها تبعث على الحيرة في النفوس) .

أما الوسط (فكيفية وقوع حادثة الرسالة وأسبابها وزمانها
ومكانها) .

وفي النهاية تتجمع كل الخيوط لتنتهي الى النقطة الفاصلة
وهي سبب وجود رسالة الام ، وهكذا يتضح الهدف : " وبعد أن أكل المدعوون
هنيئا وتولى المرح بنفسه فك الحداد - ٠٠٠٠ وقف والد حوريه وأبلسغ
الحاضرين رسميا نبأ قبوله عقد خطبة زياد على حورية " .

وبتركيز الكاتب على الحادثة ، من الممكن اعتبارها قصة الحادثة .
وقد سلكها الكاتب في الاطار الاسطوري .

ولغة القصة أقرب ما تكون الى لغة شخصية الراوى " ريانى الذى
كان الى جانب ثقافته من أبرع المتحدثين والسامرين " ، فكانت لغة صافية
هادئة بسيطة ، مثنعة .

ويتخذ الحرب وتأثيرها على مجتمعه مادة. لقصة (الصلاة على النبي أفضل) ، فيلغى الاضواء على اشكال السلوك الملتوية الناتجة عن هذه العلاقة ، وسلبات أخرى ، يقول بطل القصة :

" ولما استوفيت تحرياتي من الرجل عرفت أنه من أشرياء الحرب ، وأنه يملك عشرات السيارات التي تغدو وتروح بين الاردن وسوريا ولبنان وتنقل البضائع الراحبة تحت هذا الشعار : " الصلاة على النبي أفضل " وأنه قد اودع في المصارف الالوف الطائلة من كسبه يده. ومن مهارته في استيام البضائع وانتظار حوالة الاسواق ، فمما يضيره لو اختلف الى طاولة الميسر وتعاطى الاوراق وبذل النقود واستطال على اقاربه ؟ ! " .

حتى اذا مضينا في القصة الفينا سلوكا ملتويا آخر : " والتقيت برفيق باعد الزمان بيني وبينه ، حسن المظهر يتأطر في مشيته ويراوح خطاه الحذرة كمن يمشي على بيض . فقلت في نفسي لابد أن يكون قد صادف الحظ هذا الرجل في دنياه ، واحتاز على الاموال الطائلة التي حملته أن لا يآبه الى أحد ولا يظن لي بمروره من أمامي ، فاعترضت سيره ووضعت أنفي في وجهه . ولكنه شمع بأنفه عليّ وأعرض عني وتابع سيره الرزين . فرددت في قراره نفسي : " الصلاة على النبي أفضل " .

وهكذا تمضي القصة تلغى بأضوائها الكاشفة لبعث السلبات . وهكذا نجد أن مواد قصته من واقع الحياة البرجوازية في مدينة نابلس .

وهي قصة كاريكاتيرية ، اهتم الكاتب فيها بالموقف والشخصية معا ، أما الموقف أو نقطة البداية فمفارقة : " كانت عبارة " الصلاة على

النبي أفضل " مكتوبة بخط جميل ناطق على لوحة فوق سيارة نقل محطمة " .

وقد استغل الكاتب العبارة في تقديم عدة سلبيات اجتماعية ،
وختمها بموقف سعيد .

والشخصية رسمت رسماً كاريكاتيرياً ، إذ فقدت اتزانها ، واصبحت
كيانا اوتومايكيا ، مضحكا استعملها الكاتب في نقد أوجه النقائص
الاجتماعي .

وقد اعتمد الكاتب " اللازمة " الكلامية التي تتكرر في مناسبة
وفي غير مناسبة ، وعمد الى ادخال موقف في وقت غير مناسب بهدف ابراز
المفارقات الكاريكاتيرية : " ابتعدت عنه (الصديق) قليلا حتى الفيت
استعراضا كشافيا تتقدمه الطبول والزمر ومن خلفه فتيان بهزاتهم
البراقة يمشون مشية عسكرية باعتماد ووثوق ، فصليت على النبي " .
ولغة القصة مرحة ساخرة .

و (المال والبنون) حكاية تبدو قضيتها من عنوانها . والنضية
في الواقع مطروقة وقائمة منذ أحقاب ، ولا تكف أن تكون مؤثرة . وفيها
صور أخلاق الطبقة البرجوازية ورغائبها بالثروة وتوريثها :

" واذا به يباغتنا ويصارحنا بما لم نكن نتوقعه ، ويصارحنا
أن حياته ليست نعيما مقيما ، وأنه ما غفر من زينة الحياة الدنيوية
الا بالمال الذي نراه شاهرا الاثر في قصره المنيف . أما الشطر الآخر
من تلك الوينة فقد آيأسه نيله وحرم من البنين " .

ويقول رياض راوي القصة الشائعي ، والذي تدور حوله الحكاية
" يلوح لي أن حرمانني لذة عناق أطفال ، يحفزني الى ابتغاء آمال

بعيدة. واحتساء أكواب مترعة بنشوة الحياة ، أنا أحب السمسم
واتمنى التحليق فيها كالطيور في نفسي مضطرب غرائز مواراة ورغبات
متملة بأعمق اعماق الارثى . أما أنتم فأحبكم بوصفكم من الناس
حيا لاحماس فيه ولا اعجاب ، لان عيني ترنوا الى البحار والانهار
والعواصف والغابات " .

والكاتب لا يقف الى جانب هذه القيم ، وقد جاء ذلك على لسان
الراوي الاول للقصة .

والقصة تدور كلها حول رياضي الذي رسمه الكاتب خلال آرائه وافعاله .
ومن ناحية الشكل الفني فيها ، فانها تنهض على فكرة مأشورة
" المال والبنون زينة الحياة الدنيا " .

أما اطلاقه كلمة حكاية عليها فربما قصد منه افتراحي وجود
شخص مثل رياضي الذي ظفر من زينة الحياة بالمال واياسه نيل البنين ،
والذي يحتفظ بزوجه العاقر ، ولا يتزوج غيرها - مع بعده عن الانتماء
للمجتمع طبقي تسيطر فيه على العائلة رغبة تجميع الثروة وتوريثها .

وقد تحققت في السقصة الوحدات الثلاث : الموضوع والزمان والمكان .
ولغتها معبرة ، فكثير من كلماتها تحمل مواقف اجتماعية " المال والبنون
زينة الحياة على شريطة أن لا يفتبرق أحدهما عن الآخر ، وان ينعم الجميع
بهذا الحق المطلق ، وان تخف حدة التفاوت بين الناس لا احب
بقاءك في عزلتك وانطوائك على نفسك في برجك العاجي " .

وفي (مخلوق على مشالته) صور فنانا رغب في خلق مثال له يتصف
بصفاته ، ويتحلى بمواهبه ، حتى يخلد فيه خلود المناظر الطبيعية التي
رسمها بريشته ، فأصبحت حية ناطقة على اللوحات .

وقد اعتمد الكاتب المبالغة في تضخيم فكرتها الرئيسية (الخلود) التي تدور حولها ، وتضخيم الافكار الاخرى في مواجهتها — بهدف ابراز التناقض بين عبثيتها ومنطقية الافكار الاخرى . وهكذا تكون القصة كاريكاتيرية :

" لم يلق الفنان في ذلك اليوم بالا الى المناظر الخلابة كان عالق الذهن في شأن ملك عليه تفكيره ، ورماه بما يشبه الدهول ، وقد ألقى طويلا وتصور الخالق عند سدة المنتهى جادا فسي تكون الانسان من حماة الذين مسنون كي يجيء على مثاليته " .

وتمضي القصة : " واكتسحته موجة طاغية من الجحود والنكران ؛ لعلنا نحن الذين ابدعنا الخالق على مثالنا ، وأضفنا على ذاته — من الصفات الانسانية ما أوصله حد الكمال ولما تفرس الفنان مليا في صورته التي عكستها المرأة ادرك انه اعجز من ان يبدع مثالا لها رغم عبقريته الجمة " .

وتنتهي هكذا : " وفي تلك الليلة آوى الفنان الى مخدعه ، واستلقى على فراشه الى جانب زوجته واعلن ما انطوت عليه نفسه من رغبات فحنت عليه وفي مستهل سنة أخرى سلخت من حياة الفنان ، كسان ينعم هو وزوجه بمداعبة مخلوق على مثاله مكون من لحم ودم " .

وموضوع القصة وطريقتهما لها علاقة بمسرح العبث الذي استخدما الكاريكاتير لاثبات عناصر العبث التي تتحكم في سلوك الناس دون ادراك عبثيتها " (١) .

والقصة تصور حدثا متكاملا ، له بداية ووسط ونهاية . وقد رسمت الشخصية وهي تفكر وتتصرف ، وشارك كل جزء من اجزاء

ولغتها بسيطة في السرد وحديث النفس •

• البرجوازية .

المراتب بالطرق المعوجة •

١٠ الرغبة بالانتقام من المجتمع ، والطمع ، والادعاء ، والطموح .

بصل نقطاً معينة متباعدة في حياة البطل .

لها ، بل تجعل الشخوص هي المحور الذي تدور عليه القصة بأسرها" (١) .

عن الانسانيات •

القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٣ ، ص ٥٣ .

وقد جاءت تلك الفكرة على لسان (وداد) بطل القصة ،
التي كانت قد استولت عليها فكرة الدخول الى الجنة المرتقبه ، فأمضت
العهد . النضر من عمرها تعمل لها ، مما جعلها عرضة لسخرية
ابنة عمها .

أما بعد دخولها في ريان جنة غير مرتقبه ، وقد دخلتها
بعد الزواج واستأثرت بها ، ووضعتها عند قدميها حين أصبحت أمــــا ...
فإنها ترى أن الدخول الى الجنة والخروج منها سيان ، بعد أن بلست
من الحياة حلوها ومرها .

هذا هو الاطار الذي اتخذته لتوضيح فكرته وهذه هي الاحداث
الممكنة الوقوع .

وقد لجأ الكاتب في بناء قصته الى طريقة (الاسترجاع) . وقد
رسمت الشخصيات من الداخل والخارج ولم يهمل بعدها الثالث .

ولغتها بسيطة معبرة ، كانت في المرحلة الاولى من حياة
(وداد) الفاظ الموت مثل (حب الغيب وموت وعذاب وعظام وباليــــة) ،
أما في المرحلة الثانية فكانت لفة الحياة مثل (فيحاء وجذلة ونعيم
وزهر وايناع ودفء وسعادة . وحب ونشوة) .

وفي هذه التمسى اتجه العزوني الى معالجة قضايا انسانية في (رسالة
من الفردوس) و (الدخول الى الجنة) ، واتجاهها انتقادي في (الصلاة على
النبي افضل) و (معلق على كفة القدر) و (المال والبنون) .

وأخذ يعني بالانسان من حيث هو انسان دون نظر الى بيئته أو طبقته
في (مخلوق على مثاله) .

وقد حاول غير منهج قصصي .

وقد عرف كيف يختار شخصية واحدة . يبرزها في صورة واضحة مركزة مؤثرة .

عالمه القصصـي الفني :

يسترعي انتباه القارئ من خلال هذه الدراسة ما يلي :-

— ١ —

التزام الكاتب حدود الواقع سوى (مروءة صلاح الدين) ، واتباعه اختياراً دقيقاً في اقتلاذ فلذاته من الحياة ، وفق نظرتة التقدمية ، وصياغته منها كتلا ذات معنى .

— ٢ —

معظم قصصه قصص قصيرة (١) ، مواقفها درامية ، هيمنت على تفصيلاتها وحدة الانطباع أو الفكرة . وبعضها صور قصصية ، وفيها ألح (٢) الكاتب على أن ما نقله وقع فعلاً (صورة من المجتمع : ديك الجن ، وصورة من الحياة : خدن النساء) . وبعضها مقالات قصصية ، عبر فيها الكاتب تعبيراً مباشراً عن فكره ، واطلق فيها العنان لخواطره ومشاعره (معلق في كفة القـدر ، والدخول الى الجنة) .

— ٣ —

تنوع ملحوظ في المناهج القصصية التي اتبعها (٣) ، فمن حرص على قول كل شيء تفصيلاً (القصة الأولى ، وقلوب عامرة بالايمان ، وثلاثة رابعهم كلبهم) . الى تركيز على الحادثة (هل يستقيم الظل ، وياجملي ، وزواج موحد ، وابو رجل

(١) اعتمدنا في هذا التقسيم كتاب : د . شكرى عياد . فن القصة في مصر ، ص ٥٤ - ٦٣ .

(٢) انظر مقدمة : صورة من الحياة : خدن النساء . صحيفة الاتحاد . (يافا : ٧ تموز ١٩٤٦) ع ٨ ، ص ٥٨ .

(٣) اعتمدنا في هذا التقسيم كتاب : د . عز الدين اسماعيل . الادب وفنونه . دار الفكر العربي ، القاهرة ط ٧ ، ١٩٧٨ ، ص ٢٠٦ - ٢٠٨ .

مسلوخة ، وخطأ لا يمكن تلافيه ، ويقتص من ماضيه ، والضحية) . واهتمت باسم
بالفكرة : رمزية (صانع التوابيت والسلطان أشرف) ، واسطورية —
(رسالة من الفردوس ، والمال والبنون) . وكاريكاتيرية (الصلاة على
النبي افضل ، ومخلوق على مثاله) .

— ٣ —

سلوكه في بناء قصصه غير طريق : فقد سلك الطريقة التقليدية
يرتب فيها الحوادث بالترتيب الزمني ، فيعطينا الموقف ثم الازمة —
ثم الحل (القصة الاولى ، ومروءة صلاح الدين ، وقلوب عامرة بالايمان ،
والحقيثة الاولى عند الشاه مرغ ، وثلاثة رابعهم كلبهم ، وهل يستقيم
الظل؟) وصانع التوابيت — وياجملي ، وزواج موحد ،
وابو رجل مسلوخة ، وخطأ لا يمكن تلافيه ، والسلطان أشرف) . ولجأ السـ
طريقة اللحظة الازمة (يقتص من ماضيه ، والضحية ، والدخول الى الجنة)
والتصوير الكاريكاتيري (الصلاة على النبي افضل ، ومخلوق على مثاله) .
وطريقة التداعي (معلق في كفة القدر) . وطريقة الاعتراف (رسالة من
الفردوس ، والمال والبنون) . وطريقة البناء التي تقوم على وحدة الشخصية
(ديك الجن ، وخن النساء) .

— ٤ —

تحقق الوحدات الثلاث " المسرحية " : الموضوع والزمان والمكان
(مروءة صلاح الدين ، وثلاثة رابعهم كلبهم ، وهل يستقيم الظل ، والضحية
وخطأ لا يمكن تلافيه ، والمال والبنون ، ومخلوق على مثاله) . أما باقي
قصصه فقد استطاع أن يعوئ عن ذلك بوحدة الموقف (القصة الاولى وقلوب
عامرة ، والحقيثة الاولى عند الشاه مرغ ، وثلاثة رابعهم كلبهم) أو الفكرة
(صانع التوابيت ، وياجملي ، والسلطان أشرف ، والدخول الى الجنة) ، أو الشخصية

(ديك الجن ، وخن النساء ، ومعلق في كفة القدر ، والملاة على النبي
أفضل ، ورسالة من الفردوس) .

— ٥ —

معظم قصصه تناولت شخصية مفردة سوى (القصة الأولى
ومروءة صلاح الدين ، وقلوب عامرة بالايمان ، وثلاثة رابعهم كلبهم —
ورسالة من الفردوس) وشخصه كلبها لها أسماء ، سوى شخصية (صانع
التوابيت) . وشخصه حيّة ، يستطيع الثأر أن ينتظر معها الاحداث
ومعظمها مفعم بالصراع الداخلي ، أو مع العالم الخارجي ، ومفعم
بالنزعات والانفجارات .

وقد استطاع أن يقدم شخصيات نموذجية ، تمثل الطبقات
في مجتمعه . وقدم شخصيات نسائية ثانوية لكن معظمها راضح كما
في (خطأ لا يمكن تلافيه ، والنضحية) ، ومن شخصيات
نسائية واحدة متمردة ، وهي بطلة (يقتصر من ماضيه) .

— ٦ —

أسلوبه في الاغلب مرح ساخر سخرية لاذعة احياناً ، ومشقة
أحياناً آخرى وواضح وبسيط .

ولغته خالية من السجع ، ومن الاخطاء النحوية واللغوية ، تحمل
طاقة كبيرة من السخرية ، خاصة في لجوئه الى صيغ قديمة ، وتوظيفها
في مجال تخرج فيه الى التعبير الساخر :

" وقر رأى الاخوان على عقد شبه مجلس استشاري للبحث فسي
الحدث الجديد ، والمداولة في امر رابعهم الذي اعاد الى اذهانهم
حكاية كلب أهل الكهف حين بسط ذراعيه بالوصيد ، ولبت مع اصحابه في
كهفهم ثلاثمائة سنين وازداد تسعاً .

قال فهيم أفندي ارجو أن لا يكون هذا السلوقي ككــــــــــــــــــــب
أهل الكهف ، كما أننا في غنى عنه وقانا الله منه ، وأخشى ان يبسط
ذراعيه في وصيدنا وينام نومته الهائلة !!! " (١) .

ولغته في معظم قصصه تحمل مواقف اجتماعية ، وكادت تتحول
الى فعل او ما يشبه الفعل بأثره وثورة دفعه على ما يقوله احــــــــــــد
الاساتذة (٢) .

ولغته فصلى في السرد والحوار وحديث النفس ، ولم تنس
الفصحى عائقا امام توضيح ملامح الشخصيات والتعبير عن حقائقها
وأحوالها والكشف عن اعماقها ، فلم نحس معها بأن الاتساق الفكري
للقصة قد مسه خلل ، أو قصر في التعبير عنها فكرة وتصويرا (٣) .

والحوار في معظم قصصه قصير محكم بلا فضول : " - دعني وشــــــــــــأني
أريد أن اصنع مهورا لجيل طالع جديد هو المهيأ لتغيير الأوضاع .

- سيضلون الطريق . ارجع الى عملك وايدني في مهمتي ، فانك
ان طلبت الموت اعطيتك الحياة .

- اضاليل - احابيل . خداع . كلمات براقة جوفاء " (٤) .

(١) عارف العزوني . قصة فكهة : ثلاثة رابعهم كلبهم ، مجلة

الطلیعة (تموز ١٩٣٦) ص ٢ ع ٥ ، ص ٤٥٥ .

(٢) انظر : د. عبدالرحمن يباغي : أبعاد العملية الادبية . رابطة الكتاب

الاردنيين . عمان ١٩٧٩ ، ص ١٥ .

(٣) انظر : د. الطاهر احمد مكسي . القصة القصيرة . دار المعارف ، القاهرة

ط ٤ ، ١٩٨٥ ، ص ٨٢ .

(٤) عارف العزوني : صانع التوابيت . مجلة الطريق (بيروت : ١٠ نيسان

١٩٤٥) ص ٤ ع ٦ ، ص ١٩ .

وكان يستعين ببعض الفاظ أو ببعض جمل صغيرة عامية —
إذا اضطرته الحاجة إلى ذلك مثل (لقطعة وتقفيش - الفول والدادات
ونظهم) .

وأجاز استعمال كلمات اجنبية مثل (كازينو والاستوديوهات
وراديو والسينما) .

تقويم : _____

— ١ —

ان قيمة الانتاج الفني تحددها بشكل نهائي قيمة مضمونه ، " فهو الذى يحتمل الحكم عليه ، وهو المؤهل لتلقي الحكم ، فهو المادة. مشكلة تشكيلا جماليا ، وهو الابعاد بعد أن أعيد صياغتها ونظمت على شكل جديد يكشف المواقع والمواقف والانتماءات وزوايا الرؤية والفكر الفلسفي الذى يصدر عنه " (١).

ويلحظ القارئ من خلال هذه الدراسة لقصص العزوني ، أنسه صاحب وعي وموقع وموقف وزاوية رؤية ووجهه نظر ومدرسه أدبيه صدر عنها.

ولعل تبين ذلك أن يعيننا على تحديد تفوق قصصه أو قصوره ، وما يقدمه لمجتمعه وللإنسانية من خير أو نفع أو يحدد وقوفه الى جانب الحق والعدل وخدمه الانسان ، أو بعده عن ذلك كله .

ولعل تبين ذلك أيضا أن يعيننا على تحديد العلاقة بين قصصه وواقعه . هل هذه العلاقة جدلية أم علاقة آلية ؟

ان الواقع معقد ، غني ومتناكب ، انه كل ، شبكة من المتناقضات المتولفة ، التي تصنع في صدامها وتآلفها ، حركه السير التاريخية بكل انطلاقها ، وعوامل دفعها أو شدها أو تعويقها ، وتصنع شكل المجتمع أو حالته . والمبدع يحاول في أدبه تمثل هذه الحركة في مجتمعه وعصره ، في غناها وتعقيدها ، وفي ائتلاف تضادها الواقعي ، وفي تشابكه . ويحاول

(١) د. عبد الرحمن ياغي : أبعاد العملية الادبية ، ص ٦٠.

التعبير عما في النفس البشرية من قيم الحياة الواقعية . ويقف الذي
جانب القيم الصاعدة النامية . ويكون ذلك كله نابعا بذاته من الحدث
والموقف والشخصيات في القصة . هذه مدرسة العزوني ، انها المدرسة
التي تستشرف الواقع فتري ما فيه من الشيء ونقيضه ، وصراعهما ، ومحصلة
هذا الصراع ، وتركيب مجتمعه وعلاقات هذا التركيب والقيم المروجسسه ،
في الثلاثينات والاربعينات والخمسينات ، فوضع شيئا من ذلك في أساليب
قصصية ساخرة وتعبير ساخر . وهذا سر القيمة في قصصه ، وسر البراعة
في معظمها . تراه في مجموع القصة ، كما تراه في تفاصيلها .

— ٢ —

لقد سخر العزوني من القيم الاقطاعية وقيم البرجوازية الكبيرة ،
وتد أظهر هذه القيم في صراعهما مع القيم الجديدة ، وفي الوقت نفسه
أظهر التحول في هذه القيم :

" اختلى أبو الخير الى نفسه اشر نقاشه مع عمر وأطال التفكير
فيما آل اليه حاله وكبر عليه أن يكون سليپا من الايمان مجردا — من
العقيدة ، واستعرض في ذهنه ردود صديقه ونصائحه التي توجه بها اليه :
" معراج روجي ... لافوارق ولا معجزات ... قصة ابدعتها التتالييد
وافرغتها الخيالات في قالب رائع يستهوى قلوب البسطاء ... مالي اذن لا
أرعى ولا أترك ما هو خادع ... اين هو الحق والى جانب من يكون ...
هل عمر على صواب ؟ !

تداولت الايام واحتفل المسلمون مرة أخرى بالمعراج ولما
خرج المملون وانتشروا في صحن المسجد افتقدوا أبا الخير وعمسـر
الهادي فما وجدوهما " (١) .

(١) . عارف العزوني . قلوب عامرة بالايمان (بيافا : ٥ أغسطس ١٩٣٥) ج ٧ ص ص

هذا ولا ريب صوت العزوني القاص . انه المفتاح الى عالمه ،
فالعزوني تسحره هذه الشخصيات التي يدور صراع بينها وبين
ذاتها ، أو وضعها الاجتماعي أو الطبيعة أو الانسان نفسه . صراع
ينمو ويتطور مع تطور الاحداث ونموها حتى يحدث التغير المظلم
والتطور النافع . والصراع والتطور ركنان أساسيان في العمل الفني
المتصل بالحياة . وهذا سر اختياره لطريقة السرد الملحمي
في معظم قصصه ، التي تقوم على الفعل لايمان بدوره في احداث
التغير والتطور .

ومعظم قصصه تدور حول هذا الصراع وهذه الحركة . والصراع
والحركة ركنان أساسيان في العمل الفني الصادق الذي يعكس الحياة
عكسا جديا .

— ٣ —

ان الصراع في قصص العزوني يتمثل في قوتين :

القوة الاولى تتجسد في القوى المسيطرة الظالمة في المجتمع ، والقيم
والتقاليد الرجعية ، والاستعمار والمهيونية ، والتناقض بين السلوك والمبدأ ،
والموت الحقيقي أو في الحياة ، والفقر والحرمان ، والطبيعة والقيم
البرجوازية الرجعية وازدراء الحياة . والقوة الثانية وهي القوة النقية
للقوة الاولى ، والتي تتعرض لعسفها وظلمها ، فكانت في معظم قصصه
متحركة لمقاومة هذا الظلم والعسف . وقد تجسد ذلك عبر شخصيات الشباب
الشائر على أخلاقيات المجتمع البالي مثل محمد ابو الخير وعمر الهادي
في (قلوب عامرة بالايمان) . وجوهر العالم في (الحقيقة الاولى عند الشاه
مرغ) وعبر الشخصيات المتمردة على واقعها المؤلم مثل صانع التوابيت

في القصة التي تحمل الاسم نفسه ، وفائق في (يا جملي) ، والسلطان
أشرف في القصة التي تحمل الاسم نفسه ، ووداد في (الدخول الى الجنة) .
أو عبر وجهات النظر للراوي المغفل الاسم أو المشارك في أحداث
القصة ، التي تمثل موقع العزوني وموقفه ومدرسته الأدبية . وهي
حقائق واقعية من حياة مجتمعه ونظرات متفائلة ، تؤمن بأن الإنسان
قادر على صنع مصيره في ظل وجود لايحفل بالفيبيات أو بالخيال .

وتداخل وتشابك هاتين القوتين عبر الشخصيات في صراعها
مع ذاتها أو مع العالم الخارجي قد مكن العزوني من أن يبلور في قصصه
روح الحياة ، ونبضها ، وملامحها الحقيقية ، والبشر الحقيقية في
وطنه ، لأنه كان مسلحاً بنظرة تقدمية مكنته من النفاذ الى الأشخاص
والمواقف ، وجوهر الحياة .

— ٤ —

ويعتبر العرض الفكاهي الساخر للحدث في القصة من الادوات الفنية
الفعالة التي يستخدمها العزوني لالقاء الاضواء الساطعة الكاشفة لزييف
الطبقات الرجعية ، وتخفيف حدة العناصر المأساوية والمباليغات ، والعاطفية الزائفة ،
فالعرض الفكاهي الساخر واحد من السمات الاساسية لمفارقاته
الدرامية في عدد من قصصه (١) ، حيث تصبح ملمحاً أساسياً من ملامح البناء
القصصي وجزءاً من مكونات الموضوع القصصي نفسه . لأنها تضيء على
الشخصيات عمقاً وحيوية وتجعل الحدث أكثر واقعية واقناعاً .

وتساهم المفارقات الفكاهية الساخرة في معظم قصصه في توسيع

(١) (قلوب عامرة بالايمان وهل يستقيم الظل؟ ، وياجملي ، وثلاثة ... رابعهم
كلبهم ، والصلاة على النبي افضل ، ومخلوق على مثاله ، والمال والبنون) .

أفق المعنى، وفي احكام البنية القصصية ، لانه أحيانا لا يعتمد على تقديم الحدث القصصي في تسلسله المنطقي، وإنما يلجأ الى تسجيل بعض الصور واللقطات، والحالات المزاجية التي تعمق المفارقة الفكاهية (الصلاة على النبي أفضل) .

وسخريته ليست سخرية الشامت ، انها سخرية موجعة ومشفقة في الوقت نفسه ، مشفقة على الانسان من حماقته وغبائه . وهاتان الصفتان السخريّة والشفقة من اهم صفات القاص مهما تكن مواضيعه (١) .

وسخريته في (الصلاة على النبي أفضل) و (مخلوق على مثاله) تبدأ بالحيرة وتنتهي بالحبور ، وهما عنصران مهمان في الفن (٢) .

وهكذا يتضح مدى اطلاعه على الجاحظ وفولتير وانتفاعه بسخريتهما . وليس من شك في أن الشخصيات والظروف الهزلية في قصصه تعكس هي الاخرى تناقضات الحياة الاجتماعية والشخصية .

ولعل الرياء السياسي والفكرى المقصود او غير المقصود ، أن يكون أكثر أشكال التمييز الهزلي انتشارا في الحياة الاجتماعية التي حدث فيها عارف المزوني . وهو اخفاء انسان لما هيته الطبقية الحقيقية، ومحاولته أن يظهر بمظهر تقدمي وهو ليس كذلك (٣) . وهذه هي حال احمد في (هل يستقيم الظل؟) .

(١) انظر: جبرا ابراهيم جبرا . الرحلة الشامنة . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩ ، ص ٦٥ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦٤ .

(٣) جماعة من الاساتذة السوفيات . أسس علم الجمال الماركسي ، ت . فؤاد مرعي ، دار الفارابي ، بيروت ١٩٧٨ ، ج ٢ ، ص ١٠٨ .

وفي (الصلاة على النبي أفضل) صور بطلها في محاولته العمل على استثمار العدل في ظل ظروف طبقية لا تسمح لذلك ، ولم يكن لـ**د**ن البطل الاستعداد لهذا العمل ولا الفهم للاهمية الاجتماعية لهدفه الذي سعى اليه .

وفي (المال والبنون) فضح البرجوازية الكبيرة في شخصية رياض الهزلية التي كانت تعزى نفسها بالاوهام ، وتبحث عن حلول تغاير مجرى الحياة ، وتتناقض معه .

وفي (مخلوق على مثاله) فضح الطبقة الوسطى في شخصية الفنان الذي شغل نفسه بقضية طوباوية (قضية الخلود) .

وقد اتصف ابداعه الساخر بسمات درامية ، فنحن حين نضحك من احمد بطل (هل يستقيم الظل) نرى في الوقت نفسه أن البطل يضع فلسفي تناقضه بين سلوكه واقواله ممثلي الطبقة البرجوازية في وضع تناقض مع الواقع ، في وضع مضحك ، يرثى له .

وهكذا تتضح قيمة قصصه الساخر ، فالخلق الساخر لا يمكن أن يكون ذا قيمة حقيقية الا اذا اتصف بسمات درامية (١) .

— ٦ —

ان العزوني مفرم بالوضوح : وضوح اللغة والشخصية والحادث . ويعتقد أن الخبرة الحقيقية بما يتناوله الكاتب ضرورية لتحقيق هذا الوضوح ، فالاديب الفذ هو الذي يعيش قصصه فيجد القارئ نفسه في مواجهة الوان من الحياة وشخص يوجد من امثالهم بيــــــــــــــــن

(١) المرجع نفسه ، ص ٩٧ .

" حيرة الكاتب وعدم رضائه عما يكتب وميله الى الزيادة. والتقديم والتأخير في جميع نتاج فكره ، مبعثها كلها طبيعية أصيلة في نفسه تحمله على الاجادة ، وتوحي اليه أن مآصده عنه إنما هو دون المستوى الفني الذي استهدفه ، وقصد اليه ، فهو رغم اجادته وتساميه وجمال تعبيراته ناظم مضطرب أبداً ، ويود لو يبتاح له أن يمحوا ما كتبه ، ويطمس ما اعتقه من بنات أفكاره واعلنه على الناس^(١) .

— ٨ —

ويلحظ القارئ من خلال هذه الدراسة لقصصه أن العزوني استطاع تقديم قصص ذات قيمة فنية ، فقد ترجم فيها ما أرادته الى معادل موضوعي ، وهي (هل يستقيم الظل ، وصانع التوابيت ، ويا جملي ، وزواج موحد ، وابو رجل مسلوخة ، والسلطان اشرف ، والصلاة على النبي افضل ، ومخلوق على مثاله) . فالكاتب صور الحدث ولم يشارك فيه ، وتركنا نرى الاشياء من خلال شخصياته . وجاءت اللغة اقرب ما تكون الى لغة الشخصيات التي تحدثت اليها .

وأما صوره القصصية (ديك الجن ، وخن النساء) فهي اعمال أولية ، لم تحاول النظرة الشاملة ، وقيمتها في وحدتها المستمرة من موضوعها وفيانيتها الانيقة وموضوعيتها .

وأما اعماله التي نحت منحى المقالة القصصية (معلق في كفة القدر ، و الدخول الى الجنة) فهي أيضا اعمال أولية ولكن قيمتها فنية استخدام الكاتب غير عنصر من عناصر القصص مثل السرد . والوصف والحوار ، مما احدث في أسلوبه ضروريا من التنويع . وخفف الطابع الذاتي الذي غلب عليهما .

(١) عارف العزوني : الاصفهاني في كتابه الاغاني . صحيفة الدفاع (القدس : ٢٣ آب ١٩٥٥) س ٢٢٢ ع ٥٩٣٤ ، ص ٦٠

وقد اصاب الشكل عنده في (رسالة الى الفردوس والمسـال
والبنون) بالضعف ففيهما يبدأ الراوى بأن يسرد خبرا ، ثم
يأخذ راوية آخر بتسلم دفعة الحديث ، ويروى الحكاية الرئيسية ،
أو الخبر الاصيل الذى وضعت من اجله القصة .

الفصل الثاني

عسارف العزوني والنقد

مدخل :

شارك عارف العزوني في الحركة النقدية في فلسطين والاردن ،
فكتب المقالة النقدية والدراسة الادبية .

وقد كان العزوني يعد نفسه لمهمة النقد منذ بداية حياته الفكرية والادبية ، اذ اتخذ الصحف مسرحا ينتقل عليه ، يحاور واقعه ، ويشتبك مع الكتاب والصحفيين في مناظرات فكرية^(١) ، وتولى تحرير الصفحة الادبية في صحيفة (الجامعة الاسلامية) ، واشترك مع محمود سيف الدين الايراني في اصدار مجلة (الفجر) وتحريرها ، وقد اراد له أن تكون مجلة تقديمية تبحث في الادب وتهتم بالقصص الموجهة فسي سبيل فجر نهضة تقديمية جديدة .

وأول مقال نقدي له كان " شعراء شائرون ! " (ابو سلمى - محمد كمال - الرصافي " ، وكان قد نشره في مجلة (الطريق) (بيروت : أيلول ١٩٤٧) ، ثم توالى مقالاته ودراساته حتى وفاته في العام ١٩٦١ .

(١) انظر : عارف العزوني . رسالة الى (المشاهد) . صحيفة فلسطين : (يافا : ٢١ كانون الثاني ١٩٢٨) ع ١٠٤٩ - ٠٩٤ . وانظر : عارف العزوني . هل كان تفكير العرب سطحيا ! ؟ صحيفة الجامعة الاسلامية (يافا : ٢١ نيسان ١٩٣٣) ، س ١ ، ع ٢٣٤ ، ص ٠٦ .

أما مقالاته ودراساته الأدبية التي تجمعت لدينا فهي :-

اسم المقال أو الدراسة	اسم المجلة أو الصحيفة	التاريخ	العدد	الصفحة
شعراء شائرون! (ابوسلمى) -	الطريق	بيروت : أيلول ١٩٤٧	٩	٢٠ - ٢٦
محمد كمال - الرصافي.				
أديب مؤمن بالإنسان والحياة :	=	= : كانون الثاني ١٩٤٨	١	٥٩ - ٥٥
مكسيم غوركي				
اتجاهات أدبية للادباء				
المعاصرين في الغرب :				
٠١ أدب ما بعد الحرب .	الدفاع	القدس : ٧ آب ١٩٥٢	٥٠٠٦	٣
٠٢ الادب الأمريكي .	=	= : ١٣ آب ١٩٥٢	٥٠٠٦	٣
في موكب الحرية : الشاعر	=	= : ٤ آيار ١٩٥٣	٥٢٣١	٣
القروى .				
الشيخ ابراهيم الدباغ -	القلم الجديد	عمان : حزيران ١٩٥٣	١٠	
حياته وشعره .				
في كلمات : شاعران	الدفاع	القدس : ٢٩ حزيران ١٩٥٣	٥٢٧٦	٣
عراقيان .				
في الشعر المنشور : أبو	=	= : ٣١ تموز ١٩٥٣	٥٣٠٤	٣
القاسم الشابي.				
ملحمة شعرية : الحرب	=	= : ١٦ أيلول ١٩٥٣	٥٣٤١	٣
والسلم .				
ابراهيم طوقان : شاعر	=	= : ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٥	٦٠٠٦	٦
الطبيعة والجمال				
شوقي في منفاه (١)	=	= : ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٥	٦٠١٨	٦
(٢)	=	القدس : كانون الاول ١٩٥٥	٦٠٢٩	٦
اساطين الادب الغربي :				
اندريه جيد	=	القدس : ٢٤ كانون الثاني ١٩٥٦	٦٠٦٠	٦
فرنسوا موريك	=	= : ٢١ كانون الثاني ١٩٥٦	٦٠٦٦	٦

٦	٦٠٧٨	القدس : ١٤ شباط ١٩٥٦	الدفاع	وليام فوكز رجل الجنوب
٦	٦٠٩٦	= : ٦ آذار ١٩٥٦	=	جي دي موباسان
٦	٦١٠٣	= : ١٣ آذار ١٩٥٦	=	جان كوكتو
٦	٦١٠٦	= : ٢٧ آذار ١٩٥٦	=	الاخوان تارو
٦	٦١١٨	= : ١٠ نيسان ١٩٥٦	=	الشاعرة دوروتي باركر
٦	٦١٢٤	= : ٢٢ نيسان ١٩٥٦	=	الادب الانجليزي والشاعر (اليوت)
٧٠ ٦	٦١٦٠	= : ٢٣ ايار ١٩٥٦	=	اناثول فرانس
٦	٦١٦٦	= : ٢٩ ايار ١٩٥٦	=	ادمون رويستان
٦	٦١٧٢	= : ٥ حزيران ١٩٥٦	=	فكتور هوغو
٦	٦٢٨٨	= : تشرين الاول	=	دانو نزيو
		١٩٥٦		
				الكتب الجديدة : " مع الناس "
٦	٦١٠٩	= : ٢٠ آذار ١٩٥٦	=	تأليف محمود سيف الدين الايرواني
				شعراء الوطنية :
٣	٢٠٩	القدس : ١٨ حزيران ١٩٦٠	المساء	هارون هاشم رشيد
٣	٢٣٩	= : ٢٣ تموز ١٩٦٠	=	محمود صالح
٣	٢٥١	= : ٦ آب ١٩٦٠	=	احمد سليمان واليناس قنصل
٣	٢٩٣	= : ٢٤ ايلول ١٩٦٠	=	عبد اللطيف الخشن ويوسف الصارمي
٣	٢٩٩	= : ١ تشرين الاول	=	شفيق المعلوف وجورج صيدح
		١٩٦٠		

٣	٣٠٥	القدس : ٨ تشرين الأول	المساء	ميشال مغربي ووهيب البيطار
		٠١٩٦٠		
٣	٣١١	القدس : ١٥ تشرين الأول	=	الياس فرحات
		٠١٩٦٠		
٣	٣٢٣	= : ٢٩ تشرين الأول	=	ابراهيم طوقان .
		٠١٩٦٠		
٣	٣٣٥	القدس : ١٢ تشرين الثاني	=	محمد مهدي الجواهري
		٠١٩٦٠		وكاظم السماوي
٣	٣٤٧	القدس : ٢٦ تشرين الثاني	=	حسني رشيد غراب ونصره
		٠١٩٦٠		سمعان .
٣	٣٥٩	القدس : ١٠ كانون الأول	=	محمود الحوت (١)
		٠١٩٦٠		
٣	٣٦٥	القدس : ١٧ كانون الأول	=	(٢)
		٠١٩٦٠		
٣	٣٧١	القدس : ٢٤ كانون الأول	=	(٢)
		٠١٩٦٠		
٣	٢٨٧	القدس : ١٧ ايلول ١٩٦٠	=	الشعر عندنا وعندهم .
٣	٣٧٧	= : ٢١ كانون الأول	=	المدارس الادبية في
		٠١٩٦٠		الجوالي العربية .

منه ————— ج :

يرى أحد الاساتذة الدارسين أن العزوني كان من بين الذين أغاضوا على إقامة بناء المدرسة المادية في حياة النقد في القطر الفلسطيني، وأنه قدم دراسات أدبية في ضوء معايير هذه المدرسة (١).

ويسلك استاذ آخر العزوني في جماعة النقاد اليساريين فــــي النقد الادبي الحديث في فلسطين (٢).

وقد رأينا أن العزوني في جهوده الثقافية والفكرية كان يهتدى بمبادئ الاتجاه المادى العلمى ، وقد انسحب ذلك على نظريته للادب ، التــــى تطابق رأى حنا عبود في رؤيته للواقع : " ان الواقعية منظور اجتماعى في الفن والادب والحياة أيضا ، وكل واقعية تحصر نفسها في الادب هــــى واقعية مزيفة وادعاء باطل . ان الاديب الواقعي هو السياسي الواقعي والمربي الواقعي " (٣).

لقد وجه التوجه الاشتراكي طريقه في فلسطين في وقت مبكر ، ونما وتطور في المجتمع الفلسطيني المثقف ، وساعد هذا التوجه على تطوير الاتجاه المادى في الفكر والنقد والادب ، وأشار هذا حماسا واسعة لدى الكتــــاب والمفكرين ، ومنهم عارف العزوني الذى اتجه الى مجلات (الطليعة) و (الطريق)

(١) انظر : د. عبد الرحمن ياغي : حياة الادب الفلسطيني ، ص ٥٧٢ .

(٢) انظر : د. هاشم ياغي : حركة النقد الادبي الحديث في فلسطين ، ص ١٨٠ .

(٣) حنا عبود : المدرسة الواقعية في الادب العربي الحديث . منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٨ ، ص ٣٨ .

والغد). بمقالاته عن الادب الاشتراكي والتعريف بالادباء التقدميين
في العالم (١).

وفي مقال له (٢) قدم أول ما قدم كلاما عن موت آلهة الاساطير
المشهورة في اليونان رامزا بذلك الى موت نزعات أدبية اتكأت على الاوهام .

ودعا الى ترك الاوهام والتمسك بالحقيقة . أما ما صرع هذه
النزعات في رأيه فهي الرؤية الاشتراكية . وقد غمز كتاب الرومانسية
لانصرافهم عن تصوير المجتمع تصويرا صادقا بما يكشف عن وجود الشيء ونقيضه
في حياة الناس ، وهاجم هروبهم الى معالجة محاور لاتنتمي في معظمها
الى هموم المجتمع ، وطالب بأدب يصور المجتمع والعوامل الفاعلة فيه .

ويرى العزوني أن الادب الصحيح هو : " الذي يصف لك عيوب المجتمع
ونقائصه ويريك وجهه الشائه ، وهو الذي يرمي الى الاصلاح بالقدوة ، لابتعمد
النصيحة واطهار موضع العبرة ، ولا يحايي ولا يتقرب بالزلفى ، ويتناول حياة
أمة من الامم ويتخلل صفوفها ويتعرف الى طبقاتها واخلاقها ويسمو بهمسها
ويفك قيودها ويخلصها من اساطير الاولين وأباطيل المفللين .

وان يقضي على كل ما لا يتفق وروح العصر . وان ينهض بنا من
الحضيض ويرمي الى اهداف انسانية . وان يكون قويا انضجه التفكير لا أدبها
ضعيفا حملته المياغة " .

وفي مقال آخر (٣) رأى أن الكاتب في عصرنا يحتاج أن يعرف " التاريخ

(١) انظر : حسن محمد . عليان : فن القصة القصيرة في فلسطين ، ص ١٤٠ .

(٢) مات جوبيتر الاولمب . مجلة الطليعة (دمشق : نوفمبر ١٩٣٦) ع ٩ ،
ص ٧٦٥ - ٧٦٧ .

(٣) واجب الكاتب اليوم . مجلة الطليعة (دمشق : شباط وآذار ١٩٣٧) الغددان
٣ ، ص ١٢٠ - ١٢٦ .

والادوار التي تقلبت عليها الانسانية منذ أقدم عصورها الى أن وصلت الى عصر أهم مظاهره التفوق الفردي ، والتحكم بالجمهير ، وتسخير الشعوب واستغلالها الى أبعد حد . وينبغي للكاتب المتحرر النزيه أن يعترف اذن ماهية النزعات الاجتماعية التي عصفت بالعالم ، وأدت حتماً الى ترجيح الفكرة الاشتراكية ، لانها ترمي الى تخليص الجماعات من سطوة الافراد وشحن المواهب واعلاء شأن الانسان وأن يلم بالمادية ويعترف بالاقتصاد السياسي ."

وقد حاول العزوني استيعاب مبادئ المدرسة المادية وأصولها في النقد في أدب (برتولد بريخت) الذي لخص له بعض الافكار حول قول الحقيقة ، يقول : " اشترط برتولد بريخت على من يريد محاربة الكذب والجهل أن يتخففى خمس صعوبات : أن تكون لديه الجرأة على كتابة الحقيقة ، وأن تكن مخوفة في كل مكان . وأن يمتلك البصيرة للتعرف عليها ، وأن تكن مموهة في كل مكان . وأن يتمكن من الفن الذى يجعله يشحن منها سلاحاً . ثم أن يحسن اختيار أولئك الذين يمكن أن يغذو هذا السلاح ماضياً في ايديهم . وأن يحتال أخيراً لايصال صوت الحقيقة اليهم " (١) .

وحاول استيعاب تعاليمها في أدب مكسيم غوركي ، الذى ترجم لـه بالاشتراك مع محمود سيف الدين الايراني ورثيف خورى فصولاً من رواية " الأم " (٢) ، والذى اعتبره رثيف خورى مثال الكاتب الثورى الذى تميز أدبه حسب رأيه بالعناصر الاربعة التي يجب أن يتميز بها أدب كل كاتب ثورى حق :

- ١ . الجرأة على مجابهة الواقع
- ٢ . فهم العوامل التي سببت هذا الواقع فهما صحيحاً .
- ٣ . تخطيط الطريق لازالة هذا الواقع ، وتبديله بواقع أحسن منه .

(١) واجب الكاتب اليوم . مجلة الطليعة (دمشق : شباط وآذار ١٩٣٧) العددان

٢ ، ٣ ، ص ١٢٣ .

(٢) فصول من رواية " الأم " . مجلة الطليعة (دمشق : آب أيلول ١٩٣٦) العددان

٦ ، ٧ ، ص ٥٨٠ - ٥٨٦ .

٤٠ المضي تدريجاً في الطريق بغير تردد أو هوداة حتى يتحقق النصر" (١).

وحاول فيه ابراز أهمية هذا الأديب الانساني الكبير.

وكتب زميلهما سليم خياطة مقالا بعنوان " غوركي الذي فقدته

الانسانية " (٢) وبين فيه أهمية غوركي بالنسبة الى الأدب التقدمي العالمي .

وكتب العزوني مقالا بعنوان " انسانية غوركي الاشتراكية " (٣) بين

فيه دوره في صياغة المدرسة الواقعية الاشتراكية في الأدب .

وهكذا يتضح مدى تأثره بزميله رثيف خوري وسليم خياطة اللذين

اتصل بهما . وتتضح محاولته في استيعاب مبادئ المدرسة المادية، وأصولها

في النقد . في أدب مكسيم غوركي ، وفي الكتابات النقدية عنه .

ودعا في مقالات نقدية أخرى الى الوقوف في وجه المستغليين

وفي وجه الاستعمار والفاشية (٤) .

ودعا لوضع الأدب والفن في خدمة الجماهير الشعبية (٥) .

بهذه المعايير والمقاييس النقدية مضى عارف العزوني يقيس

شعر الشاعر أو نشر الأديب . وهذه المقاييس هي المقاييس نفسها التي كانت

تعتمدها المدرسة المادية العربية في النقد ، " هذه المدرسة التي تنصب

(١) حنا عبود : المدرسة الواقعية في النقد العربي الحديث ، ص ٦١ ، ٦٩ ، ٧٠ .

نقلا عن مجلة الطليعة (دمشق : ١٩٣٦) ص ٢٠ .

(٢) حنا عبود : المرجع نفسه ، ص ٦١ ، نقلا عن مجلة الطليعة (دمشق : ١٩٣٦)

ص ٢ ، ص ١٦١٤

(٣) مجلة الغد (القدس : ٣٠ آب ١٩٤٦) ص ٢٧ ، ص ١٣ - ١٤ .

(٤) انظر : عارف العزوني واجب الكاتب اليوم . مجلة الطليعة (دمشق : شباط

وآذار ١٩٣٧) ع ٢ ، ٣ ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

(٥) انظر : عارف العزوني : مات جوبيتر الاولمب . مجلة الطليعة (دمشق :

ع ٩ ، ص ٧٦٥ - ٧٦٧ .

من أنفس اتباعها طلائع متفانين للشعب يعلمونه ويتعلمون منه ، ويتقدمون
الى الطبقات العاملة والى الفلاحين ... ليكونوا كلهم ميدان عمل المثقفين.
وجعلت من همها محو كل أثر للتناقض الاساسي أو التناقض الطبقي المتعمد
بين المثقفين وجماهير الشعب وقد وقفت جريئة في وجه الجمود وفي
وجه الاستعمار وفي وجه الفاشية " (١).

(١) د. عبد الرحمن ياغي : حياة الادب الفلسطيني ، ص ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٧٣

مقالاته النقدية ودراساته الادبية :

أولا : مع الشعراء :

لعارف العزوني في هذا المجال مجموعة مقالات ودراسات تناولت التعريف بمجموعة من الشعراء ، وهم : عبدالكريم الكرمي ، ومحمد كمال ، والرصافي والشاعر القروي ، ومحمد مهدي الجواهري ، وكاظم السماوي ، وابو القاسم الشابي والشيخ ابراهيم الدباغ ، وابراهيم طوقان ، واحمد شوقي .

أما أهم المحاور التي ابرزها في شعرهم فهي : القيم الكفاحية ، والقيم الانسانية ، والشعبية في الادب ، والمجتمع .

وأول مقال نقدي له في هذا المجال هو : " شعراء شائرون لا عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) - محمد كمال - الرصافي " (١) . وقد حاول فيه ابراز المحاور السابقة ، فاعتبر عبد الكريم الكرمي " شاعر الطليعة الواعية والمناضلين الثوريين في فلسطين اتجه من اليمين الى اليسار اتجاها أملت عليه نفسه الوثابة وقد ألهمته فلسطين ، حلم الثائرين ووطن الخالدين ، وبعد أن سارت مجنحة بجهد السنين على ربوات الزمان ويصف شعبها الزاحف فوق اللهب بينما يلتمع على جبينها فجر الأمان ، وتتوسط النجوم راحتها ويهتف مرحبا برفاق التاريخ وبطولاتهم في الانعتاق ، ويستجلي اللقاء بهم عند " حرية الشعوب " التي تراءت له ليلا عروسا يتجلى على عاشقها وإذا بهم يمدعون صدر الليالي اليها ويسرح طرفه فسي التربة الحمراء التي تمور كجهنم وفوقها أرقام تسعى كأنما هي تربسة أخرى اكتست بها ، ثم تراه يحجج بنظراته المتقدة أولئك الذين استباحوا ظمنا وحلوله وافتنوا في استبعاده . "

(١) مجلة الطريق (بيروت : أيلول ١٩٤٧) ص ٩ ، ص ٢٠ - ٢٦ .

وهو معجب بشعر محمد كمال لانه " في شعره مناضل لايتشاكى بالدموع ، ولا ينظم الابيات المكتومة الحائرة ، بل يرى أن كل يوم يمضي في غير كفاح ليس من العمر في شيء ، وغيره يألم لا ألم الشعب ولايسعه التطلع الى جراحاته وعريه وفقره دون أن يشور ويبعث الهتافات المججلة المدوية " .

وهو معجب ايضا بالرصافي لانه " لم يتردد في ارجاع مصائب الشعب الى مصادرها الاولى وبواعثها التي لا تعدو أن تكون الاستعمار وصناعه " .

وتكاد تتطابق هذه النظرة مع نظرة رثيف خوري ، الذي أعجب بشعر الرصافي لانه سلاح مائي " سل على عهد القهر الحميدى ، وشرع فسي وجه المستعمرين وهو فوق رؤوس الجامدين " (١) .

و " في موكب الحرية : الشاعر القروي " (٢) القى العزوني الضوء على وصف القروي للقيم النضالية في شعره مثل الحرية والوطنية ، وأشار الى محاربه العصبية المذهبية .

وأشار الى براعته في نشره ، التي تضاهي صياغته الشعرية .

ويقول " في كلمات : شاعران عراقيان " (٣) : " من منا لايعرف الاستاذ محمد مهدي الجواهري ويملكه العجب حين سماع شعره البارع ، وهل في وسعنا تجاهل مواهبه والاعفاء عن مواقفه الوطنية ، وتأيينه للشعوب العربية " .

(١) حنا عبود : المدرسة الواقعية في النقد الادبي الحديث ، ص ٧٠ ، نقلًا

عن مقال لرثيف خوري ، نشر في مجلة الطريق العدد السادس لعام ١٩٤٥ .

(٢) صحيفة الدفاع (القدس : ٤ أيار ١٩٥٣) ع ٥٢٣١ ، ص ٣ .

(٣) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٩ حزيران ١٩٥٣) ع ٥٢٧٦ ، ص ٣ .

في نضالها ضد من تجاوزا عليها وأنكروا حقوقها . وشعره يتفجر من ينباع
آلم وإنسانية بعيدة. الأغوار. وفي يقيني أن معين هذا الشعر لا ينضب
ما دام العرب مقهورين رازحين وشاعرنا قد أصاب خطأ وافرا من الأدب
الساخر اللاذع " .

وحين اختار العزوني للجواهرى قصيدته " تنويم الجباع " عدها
نموذجا للأدب الساخر الموجه ونموذجا للتعبير اللغوي الساخر .

أما الشاعر كاظم السماوي فعده العزوني " إنساني النزعة
يزخر شعره بالمعاني الإنسانية وينافح بقلمه عن الإنسانية المعذبة " .

وحاور العزوني ملحمة الشاعر كاظم السماوي وهي " الحرب والسلام " ،
في مقال بعنوان " ملحمة شعرية : الحرب والسلام " (١) ، فهي " ملحمة شعرية
إنسانية تثير في القارئ شعورا إنسانيا وينقلب في صميم نفسه
إلى مشاركة للشاعر في آلامه وآماله مشاركة تحمله على أن ينقم على
باعثي الألم ويرتجح إلى أمل تفيض به عقول نيره تدعو إلى الخير والسلام " .

وحين اختار له أبياتا منها ، أشار إلى " أن الاستشهاد بأبيات
مجتزأة من الملحمة يشوه وينتقص من قيمتها ، فاستيعاب معانيها المتماسكة ،
يتطلب استمرارا في قراءتها من مستهلها إلى نهايتها حتى تستقر في الذهن
بألوانها الاليمة الزاهية ، وتتفاعل معانيها في نفس كل محب للسلام " .

و " في الشعر المنشور : أبو القاسم الشابي " (٢) أدهش العزوني في
شعر أبي القاسم الشابي أنه " أراد أن يستجلي فيه سر الحياة وينتزع
من بين فكي العدم باصرار شاعر مشرب متحفز وآثاره زاخرة بالوعسي

(١) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٦ أيلول ١٩٥٣) ع ١٥٣٤١ ص ٣ .

(٢) صحيفة الدفاع (القدس : حزيران ١٩٥٣) ع ٥٢٧٦ ، ص ٣ .

والادراك ، وأسلوبه في غاية الرقة والحساسية والجمال . الى جانب معسـان
شعرية تداعبها الاخيلة وتحتضنها الطبيعة " .

وحين تناول نشره اعتبره أدبيا كبيرا لا يقل عبقرية فيـه
عنه في شعره .

وفي دراسته الأدبية " الشيخ ابراهيم الدباغ : في حياته وشعره " (١)
أشار العزوني الى أن الشيخ ابراهيم كان " شاعرا شعبيا ، يعبر عن آمـال
الشعب وآلامه ونوازع الوطنية . وقليل هم الشعراء الذين نزلوا الى المحيط
الشعبي وصوروا تصويرا صادقا بؤس الشعب وفقره ومصائبه ، وما كان يعانيه
من أحوال .

وكان فوق ذلك كله يحب الحياة ، ويتلهف على الحرية بأوسع
معانيها . وقد حمل في ارادته شخصية فيلسوف تفيض بالحنان والاشراق والخير .
وكان رغم محبته للانسانية حزينا حائر النفس .

وقد غلبت عليه نزعة القول في الوطنية ، والاجتماع ، وتسجيل
الحوادث الكبرى ، واستخراج أبلغ ما يدعو فيها الى العظة والاعتـاظ ،
كما يقول صديقه خليل مطران مع بقاء مسحة الحزن والكآبة على قصائده .

ثم تناول الوطنية في شعره ، وأشار الى أن معظم قصائده الوطنية
قيلت في أحداث فلسطين لزمانه مثل قصيدة " صوت فلسطين " و " فلسطين
الدامية " .

وهكذا تتضح محاولة العزوني ابراز القيمة الكفاحية للأدب . وابرار
الوجه الانساني له ، تلك السمات المشتركة التي تجمع بين البشر المعذبين .
وابراز أن ممارسة الادب هي ممارسة ثورية تهدف الى تشوير الجماهير

(١) مجلة القلم الجديد (عمان : حزيران ١٩٥٣) ص ١ ، ع ١٠ ، ص ٧٢ - ٧٣ .

الشعبية لتعني ذاتها، وتعرف دورها، وتحتل مكانها تحت الشمس (١).

وهذه من أهم سمات المدرسة المادية في النقد التي حاول
رئيس الخوري وعمر فاخوري أن يشرعا لها في الأربعينات والخمسينات (٢)
وهي التي تعمل على منح التشكيل الفني قيمته الجديدة.

وفي "ابراهيم طوقان شاعر الطبيعة والجمال" (٣) عدده العزوني
"شاعر الطبيعة والجمال والحياة الوطنية". اتصف فوق ذلك كله بأسمى
الصفات الانسانية، وتمثل فيه الخير والحب....

وهو يحرص على تأدية معانيه الشعرية، بالفاظ، وتعابير، وصور
جميلة يفرغها في أوزان مرقمة وقواف مهما طالت لاتبعث على الملل لأن رسينها
المتساق يتجدد. فمن حين الى حين ويتجاوب مع رغبات كل نفس تتجه نحو
الحياة وتنزع الى ما هو جميل فيها.

وقد رأى العزوني أن المع قصائد ابراهيم طوقان واكثرها تداولاً هي
القصائد التي أشاد فيها بوطنه مثل قصيدتي "الشهيد والفدائي" ورأى أنسه
أجاد في تقريره لباعة الأراضي، حين يذكرهم بجنايتهم على الأحفاد
جناية تؤول بهم الى حضيض المهانة، وتركهم خدماً وعبيداً. ورأى أنسه
إذا هجا تسقط عيوب مهجويته، والهب ظهورهم بسياط نقده المقذع وسخريته
اللاذعة....

وهكذا حرص العزوني على التعليق وإظهار القيم الجمالية.

(١) انظر: حنا عبود: المرجع نفسه، ص ٧١، ٧٢.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص ٧٣، ٧٨.

(٣) صحيفة الدفاع (القدس: ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٥) ٦٠٠٦، ص ٦.

وفي دراسته " شوقي في منفاه " (١) عرض العزوني لأغراض شعر شوقي ودوافعه ، فهي دوافع وطنية وإسلامية ، فيها تجديد وتأثر واحتذاء .

واتفق العزوني مع الدكتور طه حسين في " أن عقيدة شوقي الفنية غير واضحة . وإنما هو ابن الساعة التي ينتهيها فيها للقول " .

وقد أشار إلى ذلك أحد الاساتذة في معرض حوار قصيدة . يا " نائح الطلح " (٢) .

ثم تحدث عن بيئة شوقي وثقافته . وأشار إلى ازدواج شخصيته التي استبانها الدكتور حسين هيكل .

وانتقل إلى شعره في المنفى ، وعده قد فاق سائر نظم نضرة ورواء ، فقد شذت الاندلس قريحته الفياضة وحركت أوتار نفسه الحساسة وأوحت إليه بالصورة البديعة وأجرت على لسانه أطياب الانغام وأشجاءها .

وقد اعتبر إقامة شوقي في الاندلس نقطة تحول في شاعريته . وأشار إلى تفوق شوقي في سينيته الاندلسية على سائر الشعراء المستعبرين .

وقد حرص العزوني في هذه الدراسة على ذكر مصادر دراسته ، وعلسى التعليل ، والتفسير ، وإظهار القيم الجمالية .

-
- (١) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٥) ع ٦٠١٨ ، ص ٦ . والدفاع (القدس : ١٣ كانون الأول ١٩٥٦) ع ٦٠٢٩ ، ص ٦ .
- (٢) يقول الدكتور عبدالرحمن ياغي : " أننا لانظفر بموقف معين ولا بانتماء لخلقية شقافية . ولا باتخاذ موقع يدافع عنه . ولا بزاوية رؤية جديدة . نشعر أننا أمام فنان من القرن العشرين " . مقدمة في دراسة الأدب العربي الحديث . ١٩٧٥ ، ص ١٠١ .

ثانيا : أعلام واتجاهات في الادب الغربي :

وأول مقال له في هذا المجال كان : " أديب مؤمن بالانسان والحياة : مكسيم غوركي " (١)، ثم توالى كتاباته في الاتجاهات الادبية في الغرب ، وفي أعلام في الادب الغربي ، لتشمل أدباء من القرنين التاسع عشر والعشرين .

وليس من شك في أن هذا كان من ثمرة اتصاله بالثقافة الغربية وتأثره بالجوانب الايجابية فيها .

والادباء الذين شملتهم دراسته تحت عنوان " أساطين الادب الغربي " هم : (أندريه جيد . Gide, Andre) و (فرانسوا موريك Mauriac, Francois) و (وليام فولكرز Faulkner, William) و (جي دي موباسان Maupassant, Guyde) و (جان كوكتو Cocteau , Jean) و (الاخوان تاروا) و (الشاعرة الامريكية دروتي باركر Parker , Dorothy) و (الشاعر ت . س اليوت Eliot, T. S .) و (اناتول فرانس France, Anatole) و (آدمون رويستان Rostand, Edmond) و (فكتور هوجو Hugo , Victor) و (دانونزيو Dannuzio)

أما المحاور التي أبرزها في دراساته فهي :-

_____ العلاقة بين حياة الأديب وأدبه .

_____ منهج الأديب الفني وقيمه الانسانية والفنية .

وأول هذه الدراسات هي " أديب مؤمن بالانسان والحياة : مكسيم غوركي " (٢)، وفيها بين العزوني أن مكسيم غوركي في نتاجه الادبي كشف عن وجود الشيء

(١) مجلة الطريق (بيروت : كانون الثاني ١٩٤٨) ص ٧٤ ، ص ٥٥ - ٥٩

(٢) مجلة الطريق (بيروت : كانون الثاني ١٩٤٨) ص ٧٤ ، ص ٥٥ - ٥٩

ونقيضه في حياة الناس في مجتمعه ، وكشف عن جوهر الحياة ، الذى هو الحركة .

وقد بين أن غوركي في نتاجه قبل ثورة أكتوبر كان رومانسياً ايجابياً ، وهو في الوقت نفسه واقعي . وهذا لا يتناقض مع واقعيته الجديدة التي تطورت على يديه والتي انتقلت الى مجالات الضياء والتفاؤل ، والايمان بالانسان والحياة ، وحمل أدبه فيها رسالة المستقبل الأفضل والأسعد ، حيث يقف الانسان سيد مصيره في هذا الواقع النبيل . وقد أشار الى ذلك باحثون كثيرون غير مرة (١) .

وقد بين أن الانسان عند غوركي هو رجل العمل ، سيد الطبيعة والحياة ، الذى يؤلف جميع الاشياء الجميلة وكل البدائع على الارض .

وقد بين العزوني أهمية غوركي بالنسبة الى الأدب التقدمي ، ودوره في صياغة الواقعية الجديدة ، ثم أهمية هذا الاديب انسانياً .

وفي " اتجاهات أدبية للادباء المعاصرين في الغرب : أدب ما بعد الحرب (٢) " تحدث العزوني في لمحہ خاطفة عن الأدب الانكليزي بعد الحرب العالمية الثانية ، وتحدث عن أهم النزعات الادبية المنتشرة في بريطانيا .

وفي " اتجاهات أدبية للادباء المعاصرين في الغرب : الأدب الاميركي (٣) " عرف العزوني بالاتجاهات الادبية في الولايات المتحدة مثل الاتجاه الواقعي الذى يمثله (هنرى جيمس) ، والنزعات الاشتراكية والتشاؤمية ، ويتزعم الثانية (فولكنر) .

(١) انظر : د. غالي شكرى : الماركسية والأدب . المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩ ، ص ٣٢ ، ود. عبدالرحمن ياغي : أبعاد العملية الادبية ، ص ٢٨ .

(٢) صحيفة الدفاع (القدس : ٧ آب ١٩٥٢) ع ٥٠٠١ ، ص ٣ .

(٣) صحيفة الدفاع (القدس : ١٣ آب ١٩٥٢) ع ٥٠٠٦ ، ص ٣ .

وفي " أساطين الادب الغربي : أندريه جيد " (١) بين العزوني

أثر هذا الاديب في جيله .

وأشار أيضا الى تجنب (جيد) الطابع الرمزي ، وبقاء أسلوبه

خاليا منه . وفي " فرانسوا موريك " (٢) أبرز العزوني انتماء الكاتب

الطبقي ، فهو برجوازي ، وحدائته مثقلة بالقيود والاعلال والسلاسل ، قيسود

طبقة البرجوازية التي نشأ وسطها ، واعلال العقيدة ، وسلاسل التقاليد .

ورأى العزوني في " وليام فولكرز رجل الجنوب " (٣) أن هذا الاديب

كان زعيم النزعة التشاؤمية في الادب في الولايات المتحدة . الامريكية .

ورأى أن معظم رواياته صورة عن هيئة انسانية جادة . في التكفير

عن الخطيئة الجدية الاولى ، بينما هي تنتظر مصيرها المحتوم مرغمة الانفس ،

وتجدها في أحيان أخرى مرتفعة الصوت تعول بلغة ملتبهة ، بحيث يتصل

بمسامعنا ضجيج كبريائها المسحوق .

أما أسلوبه - كما يقول العزوني - فأشبه ما يكون بالمواد المصهورة

المنبعثة من آتون ملتهب ، وفي هذا العالم الرحب تضيع الذاكرة ولا تجد

طريقها الى سرد الوقائع المتسلسلة .

وفي " جان كوكتو " (٤) رأى العزوني أن هذا الاديب كان يميل الى

جعل الفن دعامة للاخلاق .

واعجبه فيه تمكنه من اخضاع أدبه الرفيع لجمهرة الناس والنزول

به الى مستواهم ، وجعلهم يفهمونه ويستسيغونه ، مع أن أدبه جاء نتيجة امعان

(١) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٤ كانون الثاني ١٩٥٦) ع ٦٠٦٠ ص ٦ -

(٢) صحيفة الدفاع (القدس : ٣١ كانون الثاني ١٩٥٦) ع ٦٠٦٦ ص ٦ -

(٣) صحيفة الدفاع (القدس : ١٤ شباط ١٩٥٦) ع ٦٠٧٨ ص ٦ -

(٤) صحيفة الدفاع (القدس : ١٣ آذار ١٩٥٦) ع ٦٠١٣ ص ٦ -

الفكر ، دون أن يظهر عليه أثر الاجتهاد في الابداع .

وفي " جي دي موباسان" (١) أشار العزوني الى زيادة (موباسان) في حقل الاقصوية ، الواقعية ، أما ميزته في قصصه القصيرة فهي —————
" وصف أشخاص اقاصيمه ، ولاسيما متوسطي الحال والطبقة الدنيا والفلاحيين والعمال الذين يجيد ابراز صورهم ونفسياتهم " .

وتحدث العزوني في " الاخوان تارو " (٢) عن هذين الاديبين وكيف " عاشا زمنا طويلا في مراكش ، وتفرغا للدراسات الاسلامية ، ووضعوا ما توصلوا الى معرفته في قالب روائي تاريخي شائق " .

أما الروايات التي ألفها فقد أطلقا عليها اسم " الف يوم ويوم في الاسلام " .

وأما في دراسته " الشاعرة دروشي باركر " (٣) فعدها العزوني نموذجا للنزعة التشاؤمية في الأدب الأمريكي .

ويبدو لنا هنا تأثر العزوني فيما قرأه وترجمه عن الشقافة الغربية ، إذ انه يتبنى رأى (أندريه موروا) في هذه الشاعرة (٤) .

وفي " الأدب الانكليزي والشاعر (اليوت) " (٥) بين سرفوز (اليوت) ، الذي " يعود الى خبرته الواسعة وتعمقه في فهم الحياة ونزوعه الى روايتها ما هو جوهري . ودراسته الدائبة لأدب الامم الاخرى

-
- (١) صحيفة الدفاع (القدس : ٦ آذار ١٩٥٦) ع ٦٠٩٦ ، ص ٠٦
 - (٢) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٧ آذار ١٩٥٦) ع ٦١٠٦ ، ص ٠٦
 - (٣) صحيفة الدفاع (القدس : ١٠ نيسان ١٩٥٦) ع ٦١١٨ ، ص ٠٦
 - (٤) انظر : أندريه موروا . شاعرة أمريكية : دروشي باركر . ت . غارف العزوني صحيفة الدفاع (القدس : ١ تموز ١٩٥٣) ص ٠٣
 - (٥) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٢ نيسان ١٩٥٦) ع ٦١٢٤ ، ص ٠٦ ، ٠٧

وقد اتجه في شعره نحو الدراما ووضع مسرحيات دراماتيكية
.... وصياغتها بعيدة عن التهويل والمغالاة والعقد المحكمة الاغلاق".

وأشار العزوني في لمحته الخاطفة عن " أناتول فرانس" (١) إلى
نزعته الانسانية . ثم عرض لمضمون روايته " الالهة عطاش" . وعلق عليها
قائلا " ويخرج قارئ الرواية من فرط سخريتها منكرا وكافرا بالافوضاع
البرجوازية .

وقد أورد العزوني اقوالا للشاعرة (مدام دي نويي) تلقي الاضواء
على (أناتول فرانس) فتقول : " يعيش بين طهرانينا اليوم رجل يشبهنا
كل الشبه ، غير أن وجوده . يتفلفل في احقاب متباعدة . ونجده لا يضمن علينا
بالهاماته المستوحاة من مونتيني وفولتير" . ووصفته بعد وفاته قائلة : " أنا
ادري الناس بما اقتبس عن فولتير . ولكن لما انتجه هو بالذات خاصة منفردة .
وقد فتحت كتبه الادبية أمامي آفاق الحياة الرحبة ووطدت محبتي للانسانية .
ولا يقل كتابه " كرنكيل " أهمية عن كتاب " كنديد " لفولتير " .

وفي " ادمون رويستان " (٢) ، عرّف بهذا الاديب ، وأشار إلى ترجمته
المنفلوطي لمسرحيته " سيرانودي برجراك " ، وعرض لمضمون هذه المسرحية الشعرية .

وفي " فكتور هوجو " (٣) ، أشار العزوني إلى مواقف هذا الاديب
السياسية ، ودفاعه الحار عن الحريات . وقد وضعه على رأس المدرسة الرومانسية .

أما الاديب الايطالي " دانو نزيو " (٤) فقد رأى العزوني انه كان
يستمد معانيه الشعرية ، واحداث رواياته من محيطه ، وطبقته البرجوازية ، وحياته الخاصة
ونعيمه المقيم .

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | صحيفة الدفاع (القدس : ٢٣ أيار ١٩٥٦) ع ٦١٦٠ ، ص ٧٠ ، ٧١ . |
| (٢) | صحيفة الدفاع (القدس : ٢٩ أيار ١٩٥٦) ع ٦١٦٦ ، ص ٦٠ . |
| (٣) | صحيفة الدفاع (القدس : ٥ حزيران ١٩٥٦) ع ٦١٧٢ ، ص ٦٠ . |
| (٤) | صحيفة الدفاع (القدس : ٢٣ تشرين الاول ١٩٥٦) ع ٦٢٨٨ ، ص ٦٠ . |

ثالثاً : في القصة القصيرة :

وله في هذا المجال مقالة واحدة هي " الكتب الجديدة : (مع الناس) تأليف محمود سيف الدين الإيراني " (١) .

وقد رأى العزوني ان الإيراني قد عاش قصصه ، ونقل عن طريقها صوراً حية لشخوص تستهوى القراء .

ورأى أن القارئ يجد نفسه في هذه المجموعة لا أمام قصص محبوكة ذات بداية ووسط ونهاية ، بل في مجابهة ألوان من الحياة وشخوص يوجد الكثير من أمثالها في الحياة .

ورد احتياز مجموعة الإيراني لمؤر بارعة الى ماعبه عقل الإيراني ، واختزنه ذاكرته القوية ، والتقطته مخيلته على مر السنين من ألوان الأدب الغربي العالمي المختار ، وقد امتزجت هذه الألوان الغربية والشرقية في واعيته ، وتجسدت في قصصه تمجيداً للارض الطيبة .

وهذا يشبه ما قاله الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد فيما بعد ، في معرض تعليقه على مجموعتي الإيراني " أول الشوط " و " مع الناس " ، حيث يقول :

" ان ثقافة الإيراني الفنية ، واطلاعه الواسع العميق على القصص الأوروبي والمذاهب المختلفة فيه ، وقراءاته الكثيرة المتصلة للآثار الفنية بالانجليزية والفرنسية ، كل ذلك جعل القصة بين يديه أطوع تعبيراً ، وأتم صورة وأكمل فنا منها بين أيدي كثير غيره ، ممن لم تجتمع لهم هذه الوسائل " (٢) .

(١) صحيفة الدفاع (القدس : ٢٠ آذار ١٩٥٦) ٦١٠٩ ، ص ٦٠٦

(٢) الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن . معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٥٧ ، ص ١٠٤

ويولي العزوني كبير أهمية للكاتب يعلي من شأن الشخص فـي

حبهم للوطن وتفانيهم في خدمته .

رابعاً : شعراء الوطنية :

وهي مجموعة دراسات أدبية نشرها في صحيفة (المساء) (١) المقدسية ،

وعرض فيها للناحية الوطنية في شعر مجموعة من الشعراء هم : هارون هاشم رشيد ،

ومحمود صالح ، واحمد سليمان ، والياس قنصل ، وعبد اللطيف الخشن ، ويوسف

الصارمي ، وشفيق المعلوف ، وجورج صيدح ، وميشال مغربي ، وهيب البيطار ،

والياس فرحات ، وابراهيم طوقان ، ومحمد مهدي الجواهري ، وكاظم السماوي

وحسني رشيد . غراب ، ونصر سمعان ، ومحمود سليم الحوت .

وقد أبرز في هذه الدراسات ما أوحته نكبة فلسطين الى هؤلاء الشعراء

من شعر جاد . مفعم بالقيم النضالية ، ولهذا لم يتناول في هذا الركن شعراء

تناولوا في شعرهم الوانا عاطفية ، وان يكن بينهم عباقرة ونوابغ مجلون .

وفي كل دراسته ألم بحيوات الشعراء وعرف بأشهر أعمالهم الشعرية .

وقد لفتت هذه الدراسات حينذاك انظار القراء ، فكتب عبد الحميد الدكاكيني

يقول : " في العدد (٣٣٥) من المساء قرأت في الصفحة الأدبية مقالا من مقالات

الاستاذ السيد عارف العزوني التي درج على تقديمها في باب " شعراء الوطنية " وكانت

مدار بحثه هذه المرة للشاعران محمد مهدي الجواهري وكاظم السماوي . لقد

قرأت سابقا دراسات عديدة . وأباحشا جملة في هذا الباب ، للاخ العزوني ، ولا أكون

مغايرا للواقع أو مجانباً للحقيقة اذا قلت انه قد وفق في اعداد وتقديم معظمها

توفيقا يشكر عليه " (٢) .

(١) صحيفة المساء (القدس : ١٩٦٠) الاعداد ٢٠٩ ، ٢٣٩ ، ٢٥١ ، ٢٣٩ ، ٢٥١ ، ٢٩٣ ،

٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣٢٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤٧ ، ٣٩٥ ، ٣٧١ .

(٢) صحيفة المساء (القدس : ٢٠ تشرين الثاني ١٩٦٠) س ٢ ، ع ٣٤٢ ، ص ٢ .

وبدا هذه الدراسات بـ " هارون هاشم رشيد " (١).

وفي وقفته الطويلة عند محمود صالح (٢) رأى أن شعره اتجاهها
رومانسيا . وقد رد ذلك الى تأثره بالشاعر علي محمود طه الذي لازم—ه
، وعاشره ، وتوثقت بينهما عرى المداقة .

وفي دراسته للشاعر ميشال مغربي (٣) رأى أن في شعره نزعة خيالية
وجنوحا للتغني بالطبيعة .

وحين اختار للشاعر ابراهيم طوقان (٤) قصيدته (الفداي) عذها
" صورة قل أن يوفق شاعر في تأديتها على الشكل الذي ظهر " .

أما دراسته عن الشاعر محمود الحوت التي نشرت في ثلاث حلقات (٥)
فقد أبرز العزوني القيم النضالية في شعره قبل النكبة ، وتحدث عن جوانب
أخرى من شعره ، وعن مهزلته العربية ، وعما أوجت له بغداد . من شعر وطني
حين اقامته فيها للمرة الثانية بعد النكبة .

خامسا : في الادب المقارن :

وكان من ثمار اتصاله العميق الاصيل بالحياة الاوروبية وآدابها
وفكرها اجراء المقابلات بين الادب العربي وظروفه ودواعيه ، والادب الاوروبي
في ظروف مشابهة وبيان وجوه الاتفاق ، والاختلاف في ذلك .

- (١) صحيفة المساء (القدس : ١٨ حزيران ١٩٦٠) ع ٢٠٩ ، ص ٠٣ .
- (٢) صحيفة المساء (القدس : ٢٣ تموز ١٩٦٠) ع ٢٣٩ ص ص ٢٠ ، ٣ .
- (٣) صحيفة المساء (القدس : ٨ تشرين الاول ١٩٦٠) ع ٣٠٥ ص ص ٢٠ ، ٣ .
- (٤) صحيفة المساء (القدس : ٢٩ تشرين الاول ١٩٦٠) ع ٣٢٣ ص ص ٢٠ ، ٣ .
- (٥) صحيفة المساء (القدس : ١٠ ، ١٧ ، ٢٤ كانون الاول ١٩٦٠) الاعداد ٣٥٩ ، ٣٦٥ ، ٣٧١ ، ص ص ٢ ، ٣ .

وله في هذا المجال مقال بعنوان " الشعر عندنا وعندهم " (١)، وكانت مقارناته واقامة ألوان من الروابط تصل الحياة العربية بالحياة الأوروبية وآدابها - قد وردت في مقالات ودراسات نقدية كثيرة له .

وفي مقال له بعنوان " مات جوييتر الاولمب " (٢) بين أن القرن التاسع عشر في أوروبا رغم تقدم العلوم وانتشار المدنية كان من أشد العصور وطأة على الآداب ، فقد اتجهت فيه التيارات الفكرية نحو الماضي ومال الكتاب الأوروبيون حينذاك الى احياء الأدبين اليوناني والروماني، ونسوا الحياة . واتجه كتاب في هذه الفترة اتجاها ميثولوجيا ، وانتحى آخرون نحو رمزيا .

وهذا شبيه بما تخلل أدبنا العربي من أساطير وزخارف وأغلال وقيود شكلية .

ورأى أن الأدب الاشتراكي قد خلص الأدب في أوروبا من قيوده ، لذلك دعا الى الأدب التحرري الاشتراكي لكي يخلص أدبنا من أغلاله .

وفي مقاله " واجب الكاتب اليوم " (٣) عقد مقارنات بين الأوضاع الفكرية والأدبية في الشرق والغرب ، مبينا وجوه الاختلاف والاتفاق . فبعد ظهر عند العرب في القرون الوسطى أدباء ومفكرون كانوا جريئين في الحق صادقين في القول ، بينما كانت أوروبا حينذاك خاضعة للكنيسة في تفكيرها - ثم ما لبثت أوروبا أن عرفت كتابا عرفوا كيف يحاربون الكذب ويقاومون الجهالة .

(١) صحيفة المساء (القدس : ١٧ أيلول ١٩٦٠) ع ٢٨٧ ، ص ٣ .

(٢) مجلة الطليعة (دمشق : نوفمبر ١٩٣٦) ع ٩ ، ص ٧٦٥ — ٧٦٧ .

(٣) مجلة الطليعة (دمشق : شباط وآذار ١٩٣٧) ع ٢ ، ٣ ، ص ١٢٠ —

الادبية في الجوالي العربية " (١).

لقد آلم العزوني بحيوات مجموعة من أشهر شعراء المهجر وعرف بأعمالهم الادبية مثل نعمة قبازان صاحب معلقة " الارز " وقيصم سليم الخوري الملقب بالمدني وهو الذي هاجر برفقة شقيقه الشاعر القروي الى البرازيل . ورياض وفوزي المعلوف والثاني هو صاحب المنظومة الكبرى " بساط الريح " (١).

ويقول العزوني : " وبعد أن انطفأت شعلة الادب العربي في اميركا الشمالية اثر تفرق اعضاء الرابطة القلمية وانتقالهم الى جوار ربهم باستثناء ناسك الشحروب ميخائيل نعيمة ، ظهر في البرازيل ادب عربي فتي على يد العصبة الاندلسية . وقد ظل يتقلب بين مد وجسر ويتعرض لعوامل البقاء والغناء الى أن دب اليه الاضمحلال ، واصبح هناك حائرا لا يجد من ينصره . بينما ارفض الجيل الجديد عنه لعدم عنايتهم بلغة بلاده . الاصلية ، التي كاد ينساها مع مرور الزمن .

وقد اضطرت مجلة العصبة الى التوقف عن الصدور بعد أن وصلت الى الاوج وتبوءت مكانتها السامية " (٢).

ويقول العزوني في الادب المهجري :

" وهذا الادب الذي أبدعه أمثال جبران والريحاني ونعيمة وحداد ومن اليهم ، له شخصيته الخاصة واتجاهاته الابداعية ، وصوره المميزة ، وخياله الرحيب " (٣).

(١) شعراء الوطنية . شفيق المعلوف وجورج صيدح . صحيفة المساء (القدس : تشرين الاول ١٩٦٠) ع ٢٩٩ ، ص ٣.

(٢) عارف العزوني : شعراء الوطنية . احمد سليمان الاحمد . صحيفة المساء (القدس : ٦ آب ١٩٦٠) ع ٢٥١ ، ص ٣.

(٣) شعراء الوطنية : ميشال مغربي ووهيب عودة . صحيفة المساء (القدس : ٨ تشرين الاول ١٩٦٠) ع ٣٠٥ ، ص ٣.

أما في مقاله " المدارس الأدبية في الجوالي العربية " فقد عرّف بمدرستين هما : الرابطة القلمية ، والعصبة الاندلسية .

وقد أبرز في معرض تعريفه بهما أسماء الأعضاء ، ووسائل النشر ، وأبرز الآثار الأدبية . فمن أبرز آثار الرابطة القلمية " ديوان الجدول لآبي ماضي ، والفيربال لنعيمة ، والعواصف لجبران ، وأوراق الخريف لنذرة حداد ، وأغاني الدرويش لرشيد أيوب ، وحكايات المهجر لعبد المسيح حداد ، وزنبقة الغور للريحاني .

وقد وقف عند تسمية العصبة الاندلسية بهذا الاسم كما فسرها الأستاذ حبيب مسعود .

ورأى العزوني أن أعضاء هذه العصبة قد حافظوا " على الديباجة القديمة ، وحرروا أقلامهم من أغلال الماضي وحددوا مبادئ العصبة ، وحصروها في تعزيز الأدب العربي ، وتأخي الأدباء ، ورفع مستوى العقليّة العربية ، ومكافحة التعصب ، ونقد التقاليد التي تنافي روح العصر " .

أما أبرز آثار أعضائها فهي " عشرون مجلداً من مجلّدات مجلة (العصبة) ، وعدد كبير من الكتب والدواوين " .

(١) صحيفة المساء (القدس : ٣١ كانون الأول ١٩٦٠) ع ٣٧٧ ، ص ٣٠٣

خلاصة

— ١ —

العزوني من اتباع المدرسة المادية في النقد، ظهر في أواسط الثلاثينات، وظل يهتدى بمبادئ هذه المدرسة، وأصولها وتعاليمها، فلم يهمل الناحية التطبيقية في نظريته النقدية، كما لم يهمل النواحي الاجتماعية فيه.

— ٢ —

انه من النقاد الذين قرنوا النظرية بالتطبيق، فكان شائرا على الأوضاع القائمة، وقد عاش واقعه، وعبر عنه بثقافة ايجابية متفتحة، لذلك كان واقعا علميا في فكره، ومنهجه النقدي، وهو في ذلك يكسب زميله المفكر والناقد رثيف خوري (١).

— ٣ —

كان في نقده يركز على المضمون، فقد سعى لتوضيح مصادر الأدب بعد كشفها، وسعى للكشف عن وظائفها واهدافها عند الاديب.

وكان يلح على كشف مرامي النصوص الادبية. ويرى أن لاسبيل السعي فن لا يخدم قضية الانسان. وحين يقتضي الموقف تفضيل أحد الجانبين: المضمون والشكل، كان ينجح الى تفضيل المضمون.

— ٤ —

كان يلح على ابراز القيم الكفاحية للأدب، اذ اعتبر الأدب سلاحا من جملة الاسلحة التي يستخدمها الانسان دفاعا عن نفسه، وتشبيها لحقه، واسترداد لكرامته، فشغف بأدب الكفاح.

(١) انظر: حنا عبود: المدرسة الواقعية في النقد العربي الحديث.

وكان يرى أن ممارسة الأدب هي ممارسة ثورية تهدف إلى النقد، وتشوير الناس، ويؤمن بشعبية الأدب، وهذا يكاد يتطابق مع ما نادى به الناقد الروسي بيلينسكي الذي هاجم وجود فن منعزل عن نواحي الحياة (١).

كان يلح على إبراز الناحية الإنسانية في الأدب، والمقصود بذلك تناول الأديب قضايا تجمع بين البشر المعذبين، ولم يكن ذلك الإلحاح على هذا الجانب في شعر الشاعر أو نثر الأديب لولا انتشار التوجه الاشتراكي الإنساني في المجتمع الفلسطيني المثقف، الذي يشكل القاعدة الأساسية في انطلاقة الواقعيين الشوريين (٢).

ومن هنا كان إعجاب العزوني بـ (فكتور هوجو وآناتول فرانس ورومان رولان ومكسيم غوركي)، وذلك لأنهم أطلقوا نفوسهم من رق التعصب القومي والديني الضيق، ووقفوها خالصة لخدمة الإنسانية، وهو هنا يتفق مع الناقد الأديب عمر فاخوري (٣).

— ٦ —

ومع تزايد نضوج وعيه الفني والسياسي معا أخذت نظرته النقدية تتسع، فلم يعد يتشدد في أحكامه النقدية الفكرية، وإن يكن ظل متشددًا في موقفه من القضايا الجمالية مثل استخدام الرمز في البنية الفنية، التي بدونها لا يكون الفن فناً، فقد كان في بداية حياته النقدية متشددًا.

-
- (١) المرجع نفسه، ص ٥٣.
 - (٢) انظر: د. ماجد علاء الدين: الواقعية في الأدبين السوفيتي والغربي دمشق، ط ١، ١٩٨٤، ص ١٧١.
 - (٣) انظر: جميل صليبا: الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام. معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٥٨، ص ١٢٢.

مع المدارس الأدبية، وخاصة الرومانسية والرمزية . ثم أخذ يميل إلى الاعتدال في موقفه ، وان يكن قد ظل يميل إلى معارضة الرمزية .

وتكاد هذه النظرة تتشابه مع الرحابة الفكرية النقدية عند (انجلز)^(١) . وهكذا يتضح قبوله جواز الجمع بين الرومانسية الإيجابية والواقعية في الأدب في شكل جديد ، وهو ما كان ينادى به الأديب مكسيم غوركي^(٢) .

وكان مجدداً في نظريته ، يتقبل الشعر الحديث ويتذوقه ، مسع أنه لم يرفض الشعر العمودي .

— ٧ —

انعكست في نقده ثقافته الواسعة ، التي جمعت بين القديم والحديث ، وبين الشرق والغرب ، وقد حاول استخدام هذه الثقافة ، فكان يعقد المقارنات بين الأدبيين العربي والغربي .

— ٨ —

أما آراؤه النقدية ، ونظراته الصائبة ، فترجع إلى تأثره بمبادئ المادية الجدلية والتاريخية ، ونظرتها في الفكر والطبيعة والمجتمع .

— ٩ —

تميز أسلوبه في الثلاثينات والأربعينات بلهجة خطابية ، وقد

(١) انظر : محمد دكروب ؛ الأدب الجديد والثورة . دار الفارابي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٠ ، ص ١١ — ١٨ .

(٢) د. غالي شكرى ؛ المرجع نفسه ، ص ٤٢ .

أشار الى ذلك أحد الأساتذة الدارسين^(١). فكانت مقالاته أشبه بخطب تغلب عليها الحماسة . ولكن هذا لا يفض من قيمة المضامين التي خرج بها على دنيا النقد الكلاسيكي ، فكان نقده صوتا جديدا إلى جانب أصوات أخرى جديدة. مثل صوت نجاتي صدقي والدكتور خليل البديري ورجا الحوراني^(٢).

(١) انظر : د. هاشم ياغي : المرجع نفسه ، ص ١٨١

(٢) انظر : د. عبد الرحمن ياغي : حياة الأدب الفلسطيني ، ص ٥٧٢

خاتمة

ولعل تعدد البيئات التي عاشها العزوني ، وتنوعها أن يكون قد انعكس على شخصيته وتكوينه الثقافي ، فكان متنوع المواهب والاهتمامات ، وشخصيته ثمرة لكل تجاربه التي عاشها ، متداخلة متمازجة ، لتكون بالتالي انسانا مثقفا ثقافة واسعة .

ولعل تأثيره بالتوجه الاشتراكي أن يكون ذا تأثير كبير في——هـ ، اذ كان له تأثير في نشاطه السياسي واهتماماته الفكرية وترجماته وأدب——هـ وامداد رؤيته .

فكان العزوني من ابناء جيله الذين انطلقوا يلتهمون الاتجاهات الفكرية المشتعلة في أوروبا ، لخدمة الجماهير ، ويربطون بينها وبين القيم الاقتصادية والسياسية القائمة في فلسطين ، ثم الاردن ، ويأخذون عنها ما ينطبق على ظروف الحياة المشابهة في القطر الفلسطيني ثم الاردني أو ما يصلح لهما .

ولقد كان العزوني صوتا سياسيا وفكريا عالي الايقاع منبه——ا في وقت كان التسلل الصهيوني قد أخذ طريقه الى فلسطين ، وكان التواطؤ الامبريالي في أعلى حالاته مع هذا الصهيوني المتسلل ، ومثيرا قضايا فكرية ف——ي التراث والمرأة والفكر الغربي ذات طعم خاص ، وقيمة خاصة ، ومعنى خاص ، شكلت نغمة صغيرة من النغمات التي تتكون منها السيمفونية الكبيرة التي ازدهمت في صدور الجيل الجديد . من الشباب المثقفين مثل محمود سيف الديين الايراني ونجاتي صدقي ، وتناغمت مع صوت المؤرخ الباحث عبد الله مخلصي ، وصوت رجا الحوراني ، وصوت عبد الله بندك ، وصوت خليل البديري ، التي——ا ارسى معالم مدرسة جديدة في الكتابة الواعية .

ولقد أعان العزوني في فتح نوافذ على الأدب التقدمي العالمي السوفييتي ، والالمانى والتركي والفرنسي والانكليزي ، وتعتبر جهوده في الترجمة ذات قيمة انسانية وفنية موفقة .

وقد كان لمواقفه الفكرية والسياسية والاجتماعية وجهوده في الترجمة قيمة في بنية أدبه المقالي والقصصي والنقدى .

لقد امتلأ أدبه بالوعي ، والمواقف المبصرة لحركة المجتمع ، ولقيم المجتمع ولعلاقات المجتمع ، مما أعانه على تبين ماذا يقول ؟ وكيف يقول ؟ .

لقد مثل في أدبه المقالي تيارا طامحا الى اتجاه جديد ، انطلاقا من احساسه بمسؤوليته الثقافية ازاء وطنه ، وأحسننا في أدبه المقالسي حرارة جديدة ، وقيما انسانية بعيدة الجذور .

وكان اطلاعه الواسع على أعمال كبار الكتاب التقدميين ينبوعا ملائ بنيه القصصيه بالحويوة والماء والنقاء ، اذ اتسمت معظم قصصه بالنضوج الفني واتقان العمل القصصي ، وبارتفاع مستوى الذوق الفني في بناء القصصه ، وبالتقاء المستويات الرفيعة في المضامين والاشكال ، والانسجام الملحوظ بين الشكل والمضمون .

وقد أخلص في قصصه لاتجاهه الابداعي الذى يعلى من شأن القيسم الاشتراكية .

وقد مثل في نقده لهجة جديدة وتيارا في النقد نتج عن القيسم الجديدة في رؤية العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، اذ يعتبر من النقاد المتأثرين بالاتجاه المادى في النقد .

من هنا كانت عنايته بالتيارات الأدبية التي كانت قائمة في وطنه وفي البلاد العربية وفي الغرب ، وتتبعها ، والوقوف منها موقفا ايجابيا. متفهما لمعاملها ، ودوافعها ، وتفسيرها وتقويمها القيمة التي تستحقها . وكان ايمانه بالانسان المتمكن من مصيره في ظل وجود لا يحفل بالفجبيات ، ووقوفه من الحضارة الانسانية وقفة تؤمن باستمرار تقدمها وتطورها ، وادراكه للفن شكلا من اشكال الوعي الاجتماعي ، في صور فنية ، يساعد على فهم العالم ، كما يستخدم أداة قوية للتربية السياسية ، والاخلاقية ، والفنية . وكان تركيزه فسيقي نتده على الصدق والاصالة والعمق في التأثر بالواقع وتصويره ، وعلى الطابع الشعبي للآدب ، وطبقيته ، وتجديده . الجسور في التصوير الفني للحياة ، واستخدامه ، وتطويره كل ما هو تقدمي في تقاليد الثقافة الوطنية أو القومية .

في هذا الموضع ، مما ان نريد هذه السيرة العظيمة الى التواضع المستمرة في الملاحظة الذي يجرى بالمسؤولين
 مما يجرى الى الابد الى التقدم في مباركة العلم والصفاء
 وقد وجدنا في نفسهم من هذا حقا في استزادة به عدد سبب الاستاذ قد ربي ومبدا الى الامانة في مباركة الذين
 في الموضع . وقد كان سبب الله وقد فرغنا من هذا السيرة الذي انتم في الموضع ، فلهذا ، فلهذا ان استاذنا في الموضع
 في هذا ، في الموضع ان وادى في شكرته .

اللورد بلفور

يهودنا العرب وعدوهم الاول

تعليم عارف الصرواني

"بلفور من الكلمات البغيضة التي كان لها ولا يزال أسوأ الأثر الأسود في تاريخ فلسطين العربي، ومن الكلمات التي مارجت هيئاتها وكانت مدعاة سخفنا وشتار منقنا الى ابد بعيد ثم ما لبست الكلمة ان طويت ودرجت في سجل الماضي، وانجعت من دأثرها مارد بقتنا فحش بيئته ونوحس خيفة منه طوال ثلث قرن. ولم يكن اللورد بلفور حائل هذا الاسم معروف المكانة منا سواء بين بني قومه او في المحيط المالي كسياسي فذ وعالم قدير. وقد اكتفينا بتتبع مدى الجور الذي اوقعه بنا. ولذبح السيوف حول كامبون وهو من رجالات فرنسا البارز به اثناء الحرب العالمية الاولى، يؤثنا عنه، قال كنت في يوم من الايام وفي فترة انعقاد مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩م اسأول طهناام النداء على مائدة اللورد بلفور في شامخ نيتوي بهاريسين. وكان عدد المؤوسيه قليلا عرفت من بينهم مدام ساره برنارد، وكانت حينئذ مقعدة وجيء بها الى المائدة محمولة على حصة. وكان قد فصحني اليها من قبل الكاتب الفرنسي فرسوا كوبي ايام بدأت تمثل على مسرح الادويون في رواية عابر الطريق. ولما خرجنا من لدن مضيقنا اطلعتني مدام ساره برنارد في سياير الى بيتي. وفي اثناء الطريق دار الحديث عن اللورد بلفور وعن اشراقته الذهني وشماعه النكري المنوع الذي تراهي لما انه يعظم باعجاب الماغي جوانب خريته من الحاضر. وقد قالت مدام ساره برنارد وهي تدخن على كلامي، اخشى ان يكون اللورد بلفور النموذج الحي الوحيد لنوع انسانا حبيب قائم بذاته، اندثر وعفى عليه الزمن. وكان الرجل يفيض الواس الغابر اكثر مما يفيض اليوم الزاهن. بما كانت السنوات تمر بالحياة تبدل ويزعن الناس لعوائد وشواغل واذا راضى غير التي يرج عليها اسلامهم. وخشيت ان استرسل في الحديث مع مدام ساره برنارد لئلا انقل عنها آراء قد يفسرها الكثير من ابناء هذا الجيل. ولد اللورد بلفور ١٨٤٨ في وانشيخام من اعمال انيقسيا ومات والده مصدرا سنة ١٨٥٦ دون ان يخلف له اي ذكرى. وانظرقت والدته وهي من اسرة سالسبورى الى العناية به وتنشئته نشأة حسنة حتى قال عنها انه لا يستطيع ان ينسى عاثيرا مها تقادم به العهد. وعند ما ماتت في السابعة والاربعين من عمرها اعتبر فقدها اكبر خسارة لحقته. وما حاله عزا ان كل ما هو مدين به للاخريه لا يزال يهبط ودروسا وقد ورثها الحسنة اذا تيسر بها. وكانت والدته مباله الى مطالعة الآثار الادبية. ومن بدأ ابنها يتعلم اللغة الفرنسية اشارت عليه ان يقرأ باري كذي بدء، رواية رومولتي شريستو، راولفها اسكندر دوماس

الكبير رجبته من ناحية ثانية على تعلم العلوم الطبيعية ايمان فلهج منه ما يبعث ذهنه وتوسع
 مداركه وانشاءه بالتحضبات بل بالتفوق. وشعر هو بمجولة وبطاقة الخاضع وادراك ان هوايته تشل كل شيء
 وما اشغل باله شؤون العامة فيما بعد اطلق عليه معارفه لثباته في نفسه. ولقد عصى الانوثة والتفتت. وكانت
 صوته في حياته. داعية افطرت الساذنة في كلية. رايون راي اعطاه من بعض الدروس. ولم يكن
 حينذاك تلميذاً نجيباً. وكان يفيض التاريخ ويحرق الخطابة ويؤجج في نفسه. ينادي الادب والادباء. غير
 ان والدته التي كانت تتدقق الادب فتحت امامه كنوزه وتركته يبت من مبدئه. ولقد ساقته كتابات
 "مألوكة" و"ماتم" الى جانب والدته في هو ديني لونها كانت سيرة الابيان. وهكذا تضارب في
 ذهنه آراء الدينية والعلمية وفتح القراءة ما غلبه سالمة الفكر لعهده. داوود وسنسر وريثان.
 ولكنه بقي محتفظاً على عقيدته العروثة واعتبرها كنساً سمياً من اركان المجتمع. وساورته مدى حياته
 شكوك فلسفية كانت تحمله على من آلاء وترقب لتأجيلها بل من اقرارها على علاتها. وكان اللورد
 بلندر ميالاً للعبة التنس مما نبأ ركوب الخيل شغفاً بمسيرة "صند". ولذا لم ياتق اعيركا بطول
 الحرب الى جانب الخلاء حين غر عليهم الظهر. وبعث برسالة العودية الى صديقه ريتشارد لظفر فخر عطف حكومته
 على ثامة ووطن قمرى للهدوء في فلسطين. حين ان يوازن كما جرت عادته. "بما ما نملكه من خير لاناس وشعر
 لا ذرية". وكانت شغلا للورد بلندر في سني الحرب كبيرة مندمية خيرا انه ادم بوزارة الخارجية واحداً
 نبيد. في الاميرالية وشؤون الصهيونية. وكان خلق جمعية اسمها "اعداد حليم صفر" من سلسا. وكان يفت
 هذه النفا بالبتيم وحبها لظفر لهدوء. وكان في انما ذاب في منقلب من كان الى آخر في القاء
 الادوية من راس المومسات العسكرية. ويرى عنه انه اجاب لويد جورج مرة بوجهه ان لا يسافر يوماً لدا
 ليمرض لظفر المومسات. "انا افضل ان التقى بفداحة حتى استخلص من درار البحر".
 وبعد فان الحضرة الشريفة تولى علينا ان لا ننتهي من قدر اللورد بلندر وريثك عليه ساهبه ومكانة العلمية.
 فالحديث الذي كتمانته جانا فاعطى طريق مركزه السياسي وقصد به لكل ما كل منومة في اهرج الاوقات مخافة ان
 يتفادع كيان الادب لظفرية. وقد كانت الصهيونية من القضا التي شغلت فكره مدة طويلة وربما دار في
 شغله الاقضية روضة بنيا هي قومية في الصميم. وقد شغلت زعماءها نصف قرن وكم هو تسلسل لظفرها
 دنيا جبراً كدنة. وكان السد تباط الروجي المزعوم بلطيفه جبابرة رعدة زمنية تخفي وراءها طامع وهواء
 اكدت فيما بعد وتم تحقيقها في غفلة منا !

عبد الله

بالادي جلعاد وارض عمون

تتلم م . هـ . ليلونج
ترجمة عارف العزدي

تألفت جزيرة الألبنة قوس سوطي قدم لها وموط
مدانا وصلة وصل في البحر المتوسط بيننا وبين الشرق .
يجب علينا ان نساج الى المطا عتي نبحر سمات الحدود
على جوانب سفرنا ، طالما ان الناس ليس في مقدورهم
انتقل على هذا الكوكب الا اذا تركوا وراءهم الكداس من
الادرات الخضوة . وقد تلونا صلاتنا الصباحية وبدأت
الضائرة بدو لها تقني وتنقل عند الارض محمولة على لولبية
يدريان ويرتفعان برا . تقع ليقوسيا في قلب الجزيرة
على منتصف الطريق من باقوس الى الغرب ، حيث كان
للقديس برون وبرتيا وسان مارك شأن يذكر
مع الاساطير اليهودي " بيزيتروس " كما ورد في
اعمال الرسل . انوار الشرق في الصباح قيمة ناعمة .
وعلى شدة الطرف مزاج وحقول تهرج الانظار ، حبال
مترسمة كأنها هي قائمة لتعبر الممرات من الرباع
البحرية اصوعار . ثم اشرقنا على بساط البحر الازرق .
رعلنا بعد برهة فوق بيروت عتبة موطه يسوع
حيث انتصب حارسا جبل حرمون المكمل بالثلوج . وكأني
لنا انه يماخر بوقفته الشما تحت رداءه الابيض .
انه مسودع الرطوبة في فصل شديد الحرارة . وليس
بما اتروه خيالنا قد قدروا لنا في دمشق على المائدة لوجه
في صراف . وكان امراء الشرق في العصور الوسطى
يسرا دونه فيعمل الى التاهرة مع التوافل محمولة على
ظهرو الجمال ومقلنا بالصوف . هاهو حرمونا بترادي
الى يد اينا لما لو كان اثنى هبة من الفردوس . عندما
اراد دأود ان يخلد في نرايمه الحب الاغوي التفت

تتلم . فوق مرتفعات صهيون . وقد اتجهت انظارنا
الى البنية فابصرنا بحيرة تشبه النيام من طرف غني وتسطيل
امانا انثر ما ينبغي . ففرقنا انرا بحر الجليل وبحيرة
طبريا الانجيلية . بحيرة يسوع . سنجيلك وتعرف
ابيلق ايترا البحيرة الجميلة المثقلة باعز الذكريات
ها نحن نحتق فوق بلاد جلعاد وارض عمون . وكنا
وصلنا الى طلاء الفرق فتنظرا صباح اس . مما اقلق
ادارة علينا وساورنا الوساوس ما جلنا . ثم طالعنا
الاداريان نشدا حرمنا . ولم يسبق لطارنا الكبيرة
ان لصبحت في هذا المكان ، فاجبت وترددت . لقد
كان قائدا على حق اس حية ايتاى ان لا نرسل
صحة من الحجاز ليلد . نحن على الارض والله الحمد . وكان
في انتظارنا تيل من السيارات الاميركية النخبة . وعا
قليل تنقلنا الى موط ارواحنا مستضي عند حافة
الاردن هناك صلاتنا الاولى في ارض الميعاد وفي
الوسوع المقدس . وقد تمت بحبوبة نهلتنا بالسيارات
بفضل مدقق اري التنويه بكلمة هنا . اسمة جوليودايل
والله عرب سيجي في الستين من عمره بعمر قلبا من
ارستراخان وتحدث بكل اللغات برصه ترجمانا للشيخ
وكلمته تيميل الى الاسبانية لانه اثنى جانباً كبيراً من
حياته في اميركا الجنوبية . امانا جل وطي يتحرك
غيرة على بلاده ، وخير واسع الاطلاع في مهنه ...
وبعد ان بارحت قافلنا النخبة طار الفرق ، وجدا
انفسنا ما بين بطائفة من البدو مرتدي عبا انهم
يعتبرون الكوفيات البيض والعقل المسودة على
الرؤوس . وقد برزت من تحتها سحناتهم الصنيرة
كالبروشق او الطيور المنقضة . والتفت عيونهم قدع
شراً . فدلهم بهما الى الصحاري . يا ايها الهم ينظرون
نلكه اجماعات دون حركة بهمة مقتصد . مستلنى

من انوارها في شرق الشمس؟! هل لهم غياث
 تنقذ في فقرهم، وما الذي تمخضهم اباء الحياة؟
 نعم، يتوجهون الى باقي الى ثوبهم احد غير الله.
 يا الله، قسم في يوم سلايام الى جواره ديد حليمهم
 شقة افروودة. لقد التقينا حقاً بصورة مليئة
 شوم من صور السلام ترز الى بؤس شب يهيب
 اوله اي سلاي سوا اكان في الغرب الاقصى او
 شرقا، لقد سبق لي ان شاهدت نظيره
 باعنا القصة بامالها البالية عرضة للجمع غير
 ربيهم، وبما كان الامر، احسن من نصيب اللاجئين
 في ايامنا معدة فليطيه، فليطيه الحزاة مع فارق بسيط
 ان العرب يملكون الجانب اليهودي واليهودي يملكون
 الجانب المسيحي.
 من زلزل فان هناك من يجرون وسط هذا البؤس المتجر
 على ذكر يسوع المسيح، لعل الحجارة تتحول الى خبز، اما
 خبزنا هم بطون اللاجئين منه لفا فرهم وما يتوكم باورهم
 يتجهون الى، كلما يكون وجودهم شاهد على سوء
 حزن الدول الغنى، رفوف هذا وذاك ينقلون
 من هذه صخرة للاجئين لئلا تشيع مناظر الظلم والاراء،
 فتصبح اسرائيل الدولة القديمة... ولم ندرج عاصمة المملكة
 الدينية الثانية قبل ان تلقى نظرة على الملعب القديم
 في غمته وتلايه ضحا كما تبس لاربعة آلاف
 شاهد، الانصب الحرب للهم في مدينة العموريين او
 بلادنا حيث طأنا اجملون الماسي، وبعد ان
 جتنا السلط العلية، هبطنا الى البحر الميت اعنى
 طان في العالم، ثم نزلنا من سيارتنا كي نحبي شهر
 الاردن الشاب امامنا عند جسر اللبني خلال
 الاقصاء ووجهاء الحضرة المكشوفة بجراهم حجارة
 البركانية، وقد تراءت لنا الوديان والمرتفعات طامحة
 الى ان، فالرفاه بصفرة والوقع البعيد رمادي مائل

٢٢٢ — ابراهيمية. هذه هي ارض الميعاد وفيها اراد يسوع
 المسيح النفاذ ان يضح اسن الوحدة
 لند علينا جيزة ديمان عميق وسط بلاد شتلة بركبات
 العمودية التدم والجديد، حيث اعلنت شريعة الحقبة
 راجعنا اخواننا الكنعانية التي طاف بها العد دسبع
 سات وتناظرت اسوارها على حديرا الابرار. ايجنا
 هيرودس داحة مزدهرة بطائق عليها ايضاً اسم
 مدينة التخل، وهي منشوة في قرارة قلوبنا
 بسبب الضرب، برتيماء الذي كان هناك
 على قارعة الطريق يرتف يسوع ان يشفيه
 فجاءه رشفاء ووقعت الاحبوبة. وقد بارح
 المسيح ارتجاء آخر مرة كي يذهب الى القدس ويموت
 هناك ويخلصنا. وصلنا ضفاف البحر الميت
 فوجدناه ميتاً اكثر من اي وقت آخر، فلو مخلوق
 هي هناك ولا تنقلات بحرية فوق اديمه
 وغا بعد ما الرضفة طابت القدس ظلاما ما على
 اشتداد الظلم، وما يذكر ان بعض الفلسطينيين ماتوا
 لغورهم فيه وقعت ابصارهم على المدينة المقدسة
 اما نحن فقد انقضت قلوبنا في صدرنا وتملكنا عذرة
 وتأثرنا تأثراً لا سبيل الى كبح جماحه. لأن كل ما
 احببناه في العالم جرت وقائعه هنا. ركعنا
 بصمت فهدل الحص والعباء في اعلى جبل الزيتون
 ورجعنا هنا شجرة شطر القدس التوارية خلف
 اسوارها وصلينا طويلاً، ثم اخذنا نحو باب
 العمود وشئنا في الازقة البضيقة وبرزت
 زيارتنا للماكن المقدسة

ع. حكيم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشيخ ابراهيم الدباغ

استاذ المرحوم الشيخ ابراهيم الدباغ في طليعة اديبنا وشعرائنا الجديين. وقد ظهر في
شعره الذي يقتر فيه عنه طيات نفس قديمة نفس قرن. وهو من الجيل الذي نشأ
في الحقبة الادبية ايام النهضة واستمر على الدوام حتى النكبات العاصية هذا
القرن. وكانت فضله وبقائه وضروره واستوالة في مجلة الزهور حاضرة في الدباغ
وكانت جبهة الادباء الناشئة معجبه به ككل الاعجاب بالسلوة الجاهل اللامع
دباغ اخيه التلميذ، وعكوفه على مطالعة الادب القيم فقد طالع معلم مؤلفات
العرب به شروحه وعلقت في حافظته انواعه من اوصافه ومطهرات طابعت
تدور على لسانه فلب في انشاده ارباب المستفيدين من طبعه واصفيائه.
وفي سنة تسعة اذ صياد حافظ ابراهيم والظهور الجليل خليل طراده والاكتر احمد
نكي ابراهيم وغيرهم. وكانت طيات الادب التي تقف عنده في بيته مطروقة مأثرة
حيث يتصدر المجلس دباغ ومجادل وياعب ويسخر ويروي الشعر ويسير باليد الى الخرج
في تنازع الاستاذ الدباغ ولطائف سرته لاداء المصطفى حيث تشاردهج ودرسته لاني
سمر حيث عاصمه وفكرت بوارر عبرته دلت شخصيته الفذة في طبيعة ديبه مريده
وقاصديه. وفي اضرايات ايامه خبت مشقة عينه وانطأ الضرب فيها وظلت تسعة
ذممة متقدة حياضه اروع ما تلوته الى من ينصت اليه وينقل عنده. ولديتبارد الى
الذهبه انه الاستاذ الدباغ كانه شاعر الصنعة المتأخرة التي لا تقاربه ابراهيم العاصية
كله... وقد كانه شاعراً - حياً بمنى هذه الكلمة وشرداها. وهو في تعبيرة عن
خلجان نفس دعه آسأله وأكده انما يقتر عنه آسأله لادب وآلده ونوازع لوطنه.
وخليل نعم انهم الذين نزلوا الى الحيلة الذهب وسردوا بغيراً صادراً بوسل شيب
دفتره وانتفاعه وصفايه وما لا يفي به اعدال. وكانه شاعرنا فوه ذلك كله
بحب الحياة وحيث بل احاساً عاماً ديبته به سبيل الصافي ما أكلته اذ ضاعه
ونيلته على الحربة بأصع معانيلها لتكون نبأاً يسر عليه هر دأسته. وقد صرح في أدبه
شخصية فيلوف تفيد بالثبات والدراسة والخير. ولما به رغم محبة للطفانية حزناً مائر
النفس. واذا جلت اليه ومثلت أفرغ ذاته في حديثه وسركه بتوقيع نبذاته
وايتاع ردهه وانجام نفس دعه لرجته ودقة دسه وضره به برته وسعة علمه
والمدعه. وقد أعجبتني الصورة التي رسمها الاستاذ محمد تيمور في قوله: (على جبهته
لربيه شويح سمان اللطيفة ودقة الذهن. دسه وكذا الطلعة الزاهية بالوانه
لتماير ينبعث نوراً يشمرك بألمع أمام رجل فذ شخصية عامره. وما أسرع أن

ينبغيه عليه من نبيه المحدثه ايضاً راسخاً فيرس في حديثه وأنت مضغ اليه
ترغب تيام النبيل الذي أسبغت عليه الشجره من عثره ومهابة . والرفنية في سفر
الاستاذ البتج ابراهيم الدباغ بارزة، لذه اب الحرية بأوسع معانيها وساءل الدهر من
بئر عرسه هودتوا بأشهر رجودوا الدارس من ربحها وألبوها عزة بعد ذلم وأورثها
ليظلم به موعده وأحب دلتهم بندان منبه مخفية دلتنا عليه وآله ما أعاده به من ضامع
دكرات . وقد عبر عنه كلمات نكته هذه بدائع شعرية نورد نماذج منها هنا .
ويقول الاستاذ عادل القضاة أن شعر الدباغ كان نورا روحانيا يتأله من نفس موهبه
دلتنا قدسيا ينبعث من قلب رحيم متضيق . فشمع اذن هو شعر القوة والعنفوان تقرأ
لما نزل من يتابع المضاعفة العربية والبيضة الخطائيه ويبدو هو شاعرا عسريا أمث
إساس الشعر دعاسه في بيئة العصر . ويذكر الاستاذ خليل جبريل خليل عنه أنه كان
في جبر الذي تدفقه يرس في أغلال مجبيه من العسر والمرض . لده عاسه وفي اللبيب
اربعيه ماما ليدرك الداعر والدرس سوى النظم . كان مريفاً بحسه ولكنه سليم
السنل سرقه القريمه . كان محب البصر فله ناض البصيرة ففتح القلب . كان يهيه البدار
لكنه فطحه النفس مملوء الروح . لقد عذ الدباغ بالمعقوفه الأصيل وايقار العزلة كما
عرفت بالوطنية الصادقة وحياته سفره بالجزالة وحده الضمير وطول النفس .
وسما كان الداعر قد خرج الدباغ من كنه الدنيا كما يقول صديقه عادل القضاة
صحه الداعر ساس النفس لم تقهره أبا طيلاً ولقد خدعته مباحيلها .

قال في نصيحة صوت فلسطين :

سيف تقلدتموه غير مشهور
عاً برعه وغيت غير مطلوب
ما يشبه العدل من اقله ومنه زور
عليه أن كنت فيه غير محبور
دأتر سعداً لرا من هيس مأسور
حتى تحل بتجليه ونقصيه
أم الداهي على ام المقادير
ديهمهم في امتناع غير مخفور
خزافاً أو راحاً لللسا طيور
بنيم دلي ديه غير مكفور
من الحياة وقد غصت بتكدير
من الهداة وأطباب الدساتير

في عقر دأكمو لهنتم ضان بكم
حتام يجلنا بوجه السياسة مشو
دنيتم نجه عنا سكر نكند به
ديهم حشد كيرم الحشر أحفظني
أعوج بالدار أكي شطه سجدها
كم حبه لمر في طير حبيج
دأدع عند مبلهاهم مخبرد ببرا
ياليه شكري أسكي القرب في غدم
هذي فلسطين بعد النافيه عدت
كم عذبرها فلم نصياً دأكدت
بأساليه عمه لمر نفس دبنيرها
لهواي تحدير أهل الدرس من يند

وهذه أبيات مجتزة من قصيدة نبطية الدمية :

أرى الفتي العربي المستعان به .. يوم الكربة هل ضاع الفتي العربي
أني أرى مولها بوقاً وحليمة .. وقد خلا رعداً من هال الحل المطر
أني أرى الفلك الدور منذ لهم .. بما جل من خراب الدار مقرب
وقفت بالدار ألبيراً ورفني .. عيسوا بلحاظ اللائم الصنب
بكينها روضة جفت ازاهرها .. وكومة جردت من زينة الصنب
أبكي لهما وأوسيرا فتجرعني .. جرحها وضاردي في يد الحب
يادار عزني وآمي متجعي .. لدار انسي ولا كاسي ولا طربي
تطيب زكراك في سمعي يرن لها .. قلبي فيسقي برأ عطشي ولم تطلب
تحت الرغام ابانة الظلم من بطل .. عرس شيخ وطفل ثخن ورجي
قومي اهلي وما دقرا ونجدتهم .. تقيني برغبار الدهر بقعدني
وقد اخترت من قصيدة اصدقاء نبطية الابيات التالية :

ذات طوف غنت قبيل اشترق .. فاستلمت فؤاد صبي مشوق
لست أبكي الا مصاب قد طبعه ما اثارها من التمزيق
أول ما يظن به بالبرهان .. كجبال ديار سماها الخيق
انجرتهم مجودة فاستعانوا .. بسلاح التقسيم والتفريق
وهذه أبيات اخترتها من قصيدة لجنة التحقيق :

حانت نسور الارض حول قبار .. لبلاد وساهرت السما عنقاؤها
عنت تشابه ليلها وزلا رها غما .. ودان صبا حرا وسادوها
انجي علي القاسطون واصنوا .. في ضررها فتبدلت سراؤها
قد نارا من كيدهم عنت فلا .. انظارا نامت ولا سواها
قد نزلت في بيدها وجبار .. عنتا وتوشك ان تمور سماؤها
خاضن المعامع شيبا وشبار .. طرا وقال الكل خبه فداؤها
اتحمرت ام قيدت وتفتت .. ام غدت من اجلها ابناؤها
وعال في قصيدة كتبت بمناسبة بناء ربيع ابي علاء العربي :

قل لبطيخه ما جاورها .. من ازرع الشام الى وادي حرا
الوطه القوي في اعناقنا .. جبل به نقار مثل الاسرى
مشردها حث ارضا .. يوشك ان ترعى لديه البقرا
عوز والجمع السمل بعد فرقة .. حلولة ، جبا بتوتيق العرا
لوتام اهلها ولا كل ابنها .. سعيها ، وان سعيه سوف يرى

قال في قصيدة يا وطني الاول :

يا كرم الذي استقل فوق عرشه .. بملكه طعان .. يا اللورى
يا كرم النهى يا كرم القنا يا كرم الردى .. وقد عرفنا امره مهديا
يا كرم الوغى ، يا كرم التبات في الوغى .. يعانق اليبس في جفرا الكبر
يا كرم فسطح صحيفه الزهري .. وقد تلهوا السائر لثون سورا
يا حاضر القوم وقد غاب نبي .. عيونه علم وعمله ان يحضر
يا قوم عهد نبيل المي في غربة .. سمر على قد طالوا السفر
يا طالبوني ان اري في امرهم .. فعل بهم اني اري ولا اري
يا مست فسطح وضعت اخيرا .. اهلا وقوما مهملوها في الذرى
يا وحي ارض اشرف مدعاهنه .. تحمل منه ويل سحابة المهر
يا وطني الاول است و طمنا .. الا تلتفت الحديث المفقري
يا جلترا سبت استقلله .. و دلت استقلله انجلترا

كلية الحسبة
أعانت (١٩٤٤) هـ

مؤيد السيد الأستاذ الكبير

مختار رأسوانه

وبعد فاني أشكركم على تقديركم العاليه وعظيم تقديركم
واستجابتكم على ما أنتم المحذرون به من عدمه للأدب والشعر
ولسرد رسا المفضوبه بلسطه ، وأمل انه يحيا تفكيركم
التوسيعه في علمكم .

ثم أتتكم الأيام كما أنتم حسنة رتبه لها سرور
والله يشهد بعبادته ، والله ما نشر رأيه ، وشيخه
أدينا سرور وشيخه لأدبكم المولود السعد عليكم
ورحمته الله .
عبد الرحمن

محمود الحوت
مكتب طاب الحوت
ساحة رياضه الصلح

بيروت ٥٧/٢/٢٨

أخي الأستاذ عارف

تحية واحترام ، وبعد فقد تناولت بيد

أنت رسالتك المؤرخة في ٥٧/٢/١٦ ، والتي تخبرني بملأ فيه
عزكم إصدار مؤلف بعنوان " مع دهب حارة فلسطين "

هذه القصة الغالية - يا أستاذ عارف - التي تليق

بشكوري ، وهي أنه تمت ... قصة لطيب نفسك وعلو شمالك
في القصة مع حياتي ، فتردون خطوطاً من " التمهيد والتعريف " ،
تكتب الدكتور مصطفى خالدي وحياتي به في مقدمة الكتاب :

" في دراسة الجغرافيا عند العرب " - وقد بحثت به ، وبالمرزلة
العربية " التي وضعتها في بغداد ، صدرت قوافله اليكم -

وعاك تجد في " المرزلة العربية " شيئاً مع
شعر النظم ... أما قصائدي الأخرى فمتميزة شتى
لا أدري كيف أعف عليك الآن ، كنتني أريد أنه
أبحث إليك بقطعة أو اثنتين في العربية .. عاتلاً تمام
العلم أنتم لستم في حاجة إلى أنتم !!

ملحق رقم (٣)

نماذج في الترجمة للعزوي ونماذج مترجمة لآخرين للموضوعات نفسها

نماذج في الترجمة العزوي ونماذج مترجمة الآخرين للموضوعات نفسها
ملحق رقم (٣)

ترانثا بابو . . .

من رسائل شاب حبشي الى زوجته
الشاعر التركي ناظم حكمت

الرسالة الثانية الى ترانثا بابو —

لقد جاءوا ، ترانثا بابو ،
حضرنا كي يقتلوا ويشتلوا بك
ويشتلوا جوفك .
قدوا ليوا احشائك تتلوى على
الرمال كالتماثيل الخائفة .
جاءوا ومرادهم ان يقتلوك
انت ونماجك .
هؤلاء الذين تنكريهم ولا تعرفهم
نماجك لانها لم تخط حتى الآن سياجاتهم .
لقد جاءوا ، ترانثا بابو ،
وتجمروا بعضهم من نابولي وبعضهم من التيرول
اكفهم حارة ونظراتهم عذبة .
اجتازت بهم البواخر ثلاثة بحار
وسلمتهم الى الموت فرقا وجيوشا
وفيات والوبة .

الطليعة

٢٤٦

انحدروا الى نهايتهم المنتظرة واحداً واحداً .
 كما لو كانوا ذاهبين الى عرس .
 لقد جاؤا ، تراننا بابو ،
 حضروا بمنطقين بلهيب محرق
 ورفعوا فوق كروخك المجهول من التراب
 والقش ، اعلامهم .
 كان باستطاعتهم العودة الى بلادهم
 اما الآن فان حناد التيرول الذي
 قطعت يده اليسى في الصومال ودميت ذراعه ،
 اصبح عاجزاً عن صنع الحواجز الفولاذية .
 ولن يرى صياد صقلية ، الذي فقد بصره ،
 بعد اليوم الانوار الراقصة فوق الامواج .
 لقد جاؤا ، تراننا بابو ،
 حضر اولئك الذين ارسلوا كي يموتوا ويقتلوا ،
 وعندما يعودون الى بلادهم باوسمة معلقة فوق
 جراحهم ، ترتفع اسمار الاسهم والسندات هناك . . .
 في روما الكبرى . . . روما الخالدة . . . روما العادلة . . .
 . . .

— الرسالة الثالثة الى تراننا بابو —

الى التي ترين عنقها بمقد مثلت نظيم .
 حباته اسنان قرد ازرق .
 وتستظل سما زرقاء كطائر باجنحة حمراء
 وتميش على الارض كما سلسيل
 الى التي تشبه الفاظها وعيناها الفاظي وعيني ،

كالو تضاءعت بمرآة نحاسية .
 الى والده ابنتي الثالثة ، ولدي الخامس : ترانثا بابو .
 تيقني انني بقيت هنا اشهرأ كاملة اطرق الابواب
 في كل شارع ومنعطف مقتشأ عن روما في روما .
 لم يعد كبار الفنانين هنا يقطعون الممر كما
 بمص الحرير المنسوج .
 والنجمات الزكية لا تهب الان من ناحية فلورنسا .
 واغاني الشاعر دانتي لا ترتل في الاسواق .
 لا عهد لنا اليوم بوجه كوجه بياتريس
 ولا بايد كايدي ليوناردو دي فينشي وميكل انجوا
 فالاول حكم عليه بالسجن المؤبد ، والثاني قيد بالسلاسل
 وحظر عليه الخروج من المتاحف .
 اما روفائيل فقد وضعت الجبل في عنقه ورفع الى المشقة .
 لا يوجد اليوم في شوارع روما المتسمة غير طيف اسود دام
 وفأس حادة تمز رؤوس البيد .
 الى اين انت ذاهبة ياروما . احبتي ترانثا بابو . . . انظري ها هو سباتاكوس
 المفلت من قيوده يجتاز احياءنا . . .

— نقلها الى العربية عارف المزوني —



• 3

تاریخا بابو !.....!

(ترجمة أسرة تحرير مجلة الجديد)

ان من تزين جيدها قلادة بثلاث اسنان

زرق من اسنان قرده ،

لتعيش تحت سماء تحاكي طائرا احمر الريش

وتحيا فوق أرغى كالماء الجارى ،

ان کلامها صدی کلامی •

وان عيونها المرأة النحاسية لعيوني

انها ام ابنتي الثالثة

وولدى الخامس

(تارنتا بابو)

مضت شہور

أفتش فيها على روما

في روما :

شارعا فشارعا

منشأة فمينة

خطوة فخطوة ،

لم يبق باب لم أدقه .

واخيرا وجدت :

جهازة الفن يصفون عن نحت الممر *

الذی کانوا یفصلونه ، وکانه قماش حریری .

ينبيرون هنالك مثل شمس محيطهم

وهذا هو الواقع فعلا !

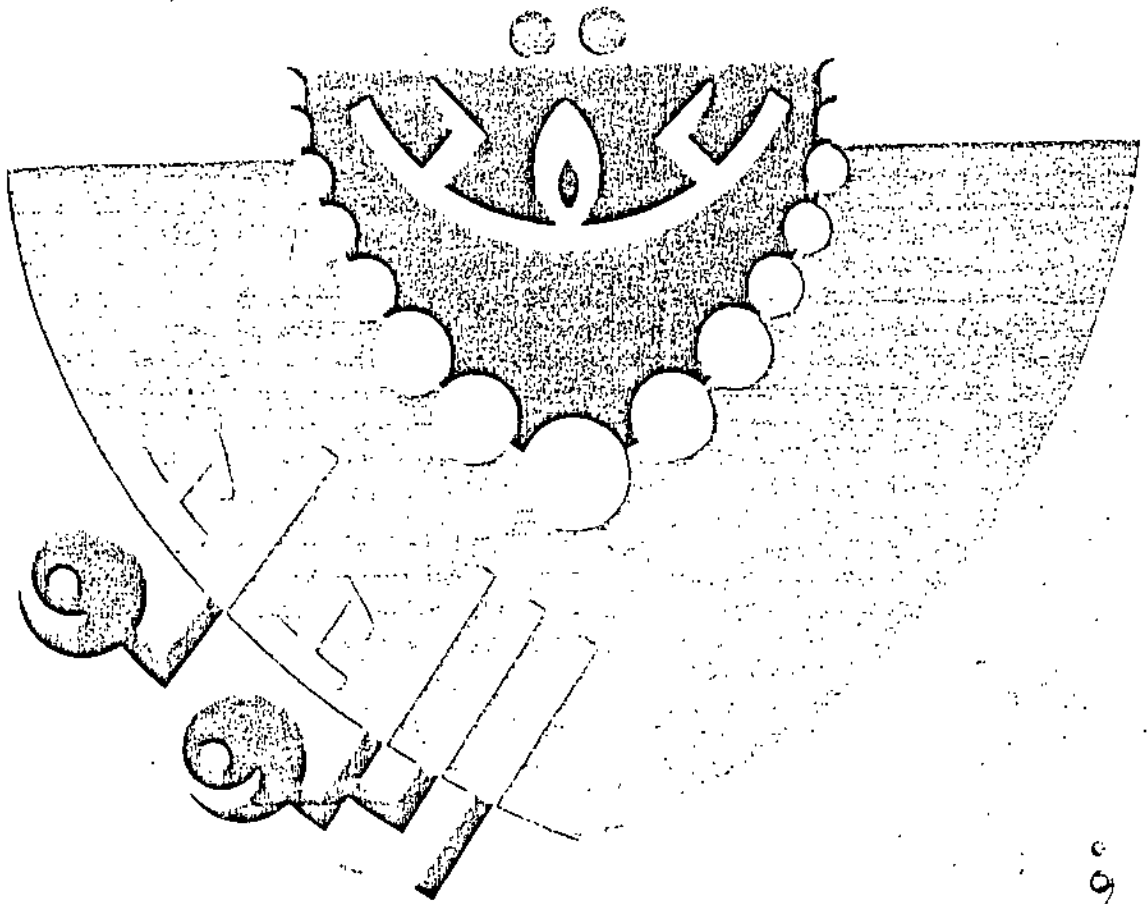
مه ! تارنتا بابو !

ثم اسمعي وانظري

الى (سبا رتاكوس) يحطم اغلاله

في ضواحي روما !

~~~~~



وقد تبعثت أدوات زيتته هنا وهناك . ودار في خلدي  
لمجرد رؤيتي أمام المغسلة صابونه وروائح العطرة ، أنه  
وكيل معامل المسيو « كوتي » الشهيرة .  
انا لا احب المستر « كليدا » مطلقا .

اتجهت نحو قاعة التدخين وطلبت علبة من ورق  
اللب « الكوتشينا » وبدأت استطلع حظي وما كدت  
ارتب الورقات الاولى في سياق « البيانس » حتى  
تبينت رجلا يقترب مني ويسألني عما اذا كنت « فلانا  
الفلاني » ثم قدم الى نفسه والابتسامة تملو شفاهه  
قالا : انا المستر « كليدا » ..

كتبها : **ستيفان**

ترجمها : **عبد الله العبدوي**

— نعم . اعتقد انا شريكاً في غرفة واحدة .  
— هذا ما اسميه حظاً اذ لا يدري احد على من يقع  
في سفراته . ويسرنى ان اعلم انك من الانكليز .

نفسى استعداد طبيعي مركز هو ان لا احب  
المستر « كليدا » حتى قبل معرفتي اياه .  
كانت الحرب العامة قد انتهت ، ولكن الملاحسة  
بقيت دون تنظيم الى زمن طويل . وكان لزاماً على  
السائحين ان يرضوا بالاماكن التي تقترحها عليهم  
الوكالات البحرية . وكنت لا اتوقع حجز غرفة خاصة  
في الباخرة التي اقلتني ووجدتني سعيداً حين نلت محلاً  
في غرفة ذات سريرين . ولكن قلبي كاد يقف عندما  
علمت اسم رفيقي في السفر . ولم يكن مستحجباً عندي  
مرافقة رجل اجنبي والخنسوع لفيشة مشتركة معه  
خلال اربعة عشر يوماً . وكنت مسافراً آنذا من سان  
فرنسيسكو الى « بوكوهوما » . وربما كنت احتمل  
نصيبي يصبر وجلد لو انني رافقت في سفرى من اسمه  
( سميت ) او « براون » .

حين صعدت الى الباخرة وجدت امتعة المستر  
( كليدا ) موضوعة في اماكنها ، فنرت من مرآها ،  
وشعرت باشمزاز فور وقوع نظري عليها . وكان  
صندوقه الخشبي كبير الحجم وحفائه كثيرة العدد .

وقد شعرت أن النقاش لا يوشك أن ينتهي .. وكان « رامسي » من رجال الخدمات القنصلية الأميركية ومن القيمين في ( كوبي ) وهو جهنم الوجه ثقيل الظل ، يطل عليك من ملابسه الجاهزة بوجهه المتنفخ الرخيص . وكان عائدا الى مقر عمله عن طريق نيويورك حيث احضر زوجته بعد قضاء سنة الى جانب والدتها . وكانت مدام « رامسي » وضاءة المحيا حنة الشكل ، رقيقة الجاذب متوقدة الذهن . وكانت ترتدي الملابس البسيطة لان راتب زوجها الضئيل يحول دون الاسراف والانفاق على الازياء والزينة . ولكنها كانت تحسن الظهور بمظهر انيق ممتاز الى جانب صفات قلما تملكها النساء اليوم . فهي جميلة في خفر ودعة ..

دار الحديث هذه المرة عن العقود اللؤلؤية ، وعن اللؤلؤ الصناعي الذي تشبثته اليابان في مياهها وتممه داخل الاصداف . قال الطبيب ان الآلة الصناعية تحط من قيمة الآلة الاصلية . وقد الم « كليدا » بالموضوع من جميع اطرافه وأطلنا على ما يجب معرفته عن المادة اللؤلؤية ولم يفهم « رامسي » كثير شيء من الموضوع ولكنه لم يتمالك نفسه عن الرد فاحتمل الجدال وضرب « كليدا » المائدة بقبضة يده وقال غاضبا :

— انا اعرف قيمة اقوالي . وقد سافرت الى اليابان هذه الادة لادرس موضوع استنبات اللؤلؤ فيها ، لان اعمالنا تشمل تجارته كما ان ذوي الاختصاص يؤيدون اقوالي ، وانا اعرف جميع اصناف اللؤلؤ . كان هذا الموضوع جديدا علينا لان « كليدا » رغم ثرثرته لم يحدثنا عن نوع عمله . وكل ما نعرفه انه مسافر الى اليابان في اعمال تخصصه . — استطيع ان اعرف اللؤلؤ الصناعي وانا منمنض العينين .

ثم اشار بيده الى عقد لؤلؤ في عنق مدام « رامسي » وقال ، تاكدي يا سيدتي ان لايك لا تفقد شيئا من قيمتها على مرور الزمن . فاحمرت وجنتا مدام « رامسي » وخبات العقد في ثيابا ثوبها .

— هل الآلة التي تزين جيد زوجي جميلة ؟

... انرا لآلة حقيقية .

— لم اشتريها بنفسى ويهمنى ان اعرف رايك فيها ، فكم تساوى على اعتقادك ؟

— يساوى هذا العقد خمسة عشر الف دولار في مخازن التجار . ولكن كبار باعة الجواهر يمرضونه بثلاثين الفا . فضحك الدكتور « رامسي » هازنا وقال : — قد ياخذك العجب اذا علمت ان زوجي اشترت هذا اللؤلؤ المسجور من حانوت احد الباعة في نيويورك قبل سفرنا بشمانية عشر دولارا .

(( البقية على صفحة ٧٠ ))

— انت انكليزي ايضا ؟

— على السالب ... هل تدل ملامحي على اني امريكي؟ انا انكليزي من قمة راسي الى اخمص قدمي . « وهنا اخرج المستر كليدا من جيبه جواز سفره ولوح به مباهيا » .

كان « كليدا » اسمر اللون متملىء الجسم اسود العينين جمدي الشعر ، تميئا وفي حديثه الوان من الادعاء والمفاخرة والاستفاضة المطة التي لا يجيزها الانكليز ويرون فيها غضاضة على انفسهم . ولو اتيج لي ان ادقق في جواز سفره لتبين لي بمد امان النظر ان المستر « كليدا » ينتسب الى بلد « جوه » اقرب الى الزرقة منه الى الاربدة .

وبعد مجاملة قصيرة انطلق « كليدا » يهذر ويثرثر ويعبد و« بصقل » ويجتر الاحاديث عن « نيويورك » و« سان فرانسيسكو » وينقد الروايات التشيلية والاشرطة السينمائية ويعين الحدود بين السياسة والوطنية . وكان « كليدا » دعيا في الفة ولين وحسن معاشرة ، منكرا على نفسه التخلق بصفات الاغرار ممن اتروا حديثا ، محتفظا بكرامته بحيث لا يسمح للغير ان يناديه بلقبه المجرد دون ان تسبقه عبارة « يا سيد » . وقد اطرح امامي اللياقة الشكلية كي يرضيني وينقرب مني . ولكني كنت لا احب المستر « كليدا » رغم اني كنت اترك ورق « الكوثشينا » كلما اقترب من طاولتي . وقد رايت ان اعود الآن الى استطلاع اوراقتي ، بعد ان امتد بنا الحديث وطال على غير جدوى .

قال « كليدا » متدخلا : ضع الثلاثة فوق الاربعة .. لا شيء ادعى للياس والمقت من التدخل في خطة استطلاعية مرسومة قبل ان يجدها الشخص المستنبد نفسه ..

كان « كليدا » اجتماعيا بطبيعته وقد تعرف الى معظم راكبي الباخرة في اقل من ثلاثة ايام . وكان يدير السهرات بمهارة فائقة ويرئس الحفلات المقنعة . وقد اكسبه هذا التدخل بفض الجميع . وكنا نطلق عليه لقب « الدعي الهذار » . فیتقبل هذا بقبول حسن ويستبره اعلاء لقدرة وترضية لخاطره . وكانت تصرفاته البنيضة لا تحتمل وبخاصة حين الجلوس الى المائدة اذ يتركنا خلال تلك الساعة تحت رحمته فنندع لطبيعته المرحة ونفض الطرف عن خفته وثرثرته وادعائه غير قادرين على مخالفته . وكانت الكلية الأخيرة له في كل حديث مهما كان نافعا فجا أو بليسا في غاية النضوج . ولم يكن يدور في خلده امكان جنوحه الى الخطا لانه في حسبانته وتقديره لنفسه يعرف كل شيء !!

جلسنا في ذلك اليوم على مائدة الطبيب « رامسي » واستطاع « كليدا » ان يوجه الحديث الى ناحيته الرغبة بالنظر الى عدم اكرائي والى اهمال الطبيب .

غباء زوجها . احمر وجه « كليدا » وارمى نكاه من الدهول والاضطراب تحاول ان يسيطر على اعصابه قائلا :

« لقد خدعت . هذا العقد من اللؤلؤ الصناعي الجيد ويكفى ان ينظر اليه الانسان عن كثب ليدرك ان لا قيمة له . واعتقد ان تساية عشر دولارا هو الثمن المناسب . تم اخراج من جيبه دفتر « شيكات » وامضى واحدا منها دون ان ينس بكلمة . ولما تناول الدكتور « رامسى » المبلغ الذى كسبه فى الرهان قال « ارجو ان تكون قد تلقيت درسا نامعا من هذا الحادث . وقد لاحظت ان يدى « كليدا » كانتا ترجفان . دارت هذه العاتاة على السنة ركاب الباخرة جنبيما وقد احتضل « كليدا » بصبر واثابة سخرية الكثير من الناس وبين لهم ان هذا الدعى اظهر جهلا مطلقا . اما مدام « رامسى » فانها اسببت بصداع شديد اوت على اثره الى غرقتها . وفى صباحة اليوم التالي استيقظت وبدأت احلق دفنى . وكان « كليدا » مستلقيا على سريرى وفى يده لماعة بزرر دخانها فى الفضاء . . . سمعت سريرا من ناحية الباب فسارعت اليه ونطحته ونطرت فلم اجد احدا بل عثرت على تحرير معنون باسم المشر « كليدا » فليسته وسلمته اباه فقال لى : ممن هذا آثم فضه واخرج من الثلاث « شيكا » بمائة دولار . وقد نظرت الى واحسرت وجنتاه . ولما رانى ابتسم وقال لى :

« لا يحب احد من الناس ان يحسب غيبا .

« كانت اللالى اسيلة اذا لا

لم يحب « كليدا » على سؤالى وقال فى وجسوم واطراق :

« لو كانت عندى امرأة جميلة لما تركتها على انفراد

سنة كاملة ، هي فى نيويورك وانا فى « كبرى » .

وشعرت فى تلك اللحظة ان بشفى للمشر « كليدا »

قد خف .

خفا

## عقد اللؤلؤ « بقية »

« بهتان كبير . هذه اللالى اسيلة وجبيلة .

« ارأى على مائة دولار انها سناعية .

« اقبل الرهان .

ولكن مدام « رامسى » تدخلت فى الامر : واندرت زوجها ان لا يراعى على شيء لا يعوزه دليل . . ثم ان ابتسامتها المنسبة ، وسونها الضارع ، كانا يرددان فى خوف : « الا يحق لى ان انتهر الفرصة واكسب هذا المال بسهولة . . لماذا لا اتمل . . من هو الحكم فى هذا الرهان الست انا لا . . »

« دعونى انظر الى هذه اللالى » عن كثب ثم اقول لكم اذا كانت سناعية ام لا .

« انزعى العند يا عزيزى واسمى للرجل ان يدفق فيه ما طاب له ذلك .

ترددت مدام « رامسى » برعة ثم لمست مناط العقد وقالت :

« لا استطيع ان انزع . من المفروض ان يصدق المشر « كليدا » كلامى .

وقد احسست فى تلك اللحظة ان فى الجو عاصفة تريد ان تهب ولكنى لم اجد ما اقوله . ونهض الدكتور « رامسى » من مقعده غاضبا :

« اريد ان انزع بفسى .

ثم نزع وقدمه الى المشر « كليدا » فاخرج هذا من جيبه عدسة وبدأ ينحصر بدقة . وقد التمت على اساريره ابتسامة الظفر . ولما اعاد العقد واراد ان يتكلم لاحظ فى وجه مدام « رامسى » انار اسرار يكاد يطررها منثبها عليها . وكانت تحديق الطرف فى « كليدا » وقد اتسمت عينها من الرعب . . عينان تستغيثان ، وجيكل « دارب » النجدة : ومرفق بشعر حقيقة دائمة وبؤكيد

# عقد اللؤلؤ

— نعم أنا نلار ، وانلر اننا نلنلرل فى الانامة بحجرة واحدة .

— هذا من حسن الحظ . اننا لا نعرف دانها هوية من ترميه الافدار لازاملتنا ، ولقد كنت شديد السرور عندما علمت انك انجليزى . وانا من اولئك الذين يدعون الى ترابط الانجليز بفضهم مع بعض فى بلاد القرية ، اذا كنت تدرك ما اعنى !

وسالته بخشونة : — انت انجليزى !

— اجل . اترى اننى اشبه الامريكان ؟ اننى انجليزى من قمة راسى الى اخمص قدمى . وليبرهن على صحة قوله تناول من جيبه جواز سفره ولوتج به امام انفى .

وتطلعت الى السيد كيلادا ، فالفيت رجلا قصيرا متين البنية ، اسمر اللون ، حليق الوجه ، ذا انف كبير اقنى وعينين لماعتين . وكان شمروه الطويل الاسود مجعدا ، ويتكلم بطلاقة ليست من الانجليزية لى شىء ، كما كان يدلل على حديثه باشارات كثيرة من يديه ، ولقد ايقنت بعد ذلك ان فحصى دفيقا لجواز سفر السيد كيلادا سيكشف انه قد ولد تحت سماء اكثر زرقة من السماء التى نراها عادة فى انجلترا .

وسمعتة يسالنى : الا تشرب شيئا ؟

ونظرت اليه مستربيا . كانت انظمة الباخرة تحرم تناول الخمور . وكل الظواهر تنبىء ان ليس فيها اى نوع من الخمور . ولكن السيد كيلادا ابتسم ابتسامة رشيقة وهو يقول : ويسكى بالصودا او بدونها ؟ ما عليك الا ان تبدى رغبتك .

ورايته يتناول زجاجة من جيبه ويضعها على الطاولة امامى . ثم نادى الخادم وطلب كاسين وقطما من الثلج .

ولفت مجاملا : — ماذا كوكتبل رانع حقنا .

— كذا ! يوجد لدى كثير من هذا ، واذا كان لك اى اصدقاء على الباخرة فلى مقدورك ان تقول لهم ان لك صديقا عنده كل ما فى العالم من خمور .

لأ كنت متهيئا للنفور من « ماكس كيلادا » حتى قبل ان اتعرف عليه . كانت الحرب قد انتهت قبل مدة وجيزة ، وكان الازدحام شديدا على سفن الركاب التى تمخر المحيط . وهذا الازدحام كان يجعل المرء مضطرا لقبول ما يعرضه وكلاء البواخر من وسائل الراحة . وبطبيعة الحال لم يكن محتملا ان احصل على حجرة خاصة بى ، ولذا فقد ابدت امتنانى عندما علمت اننى ساقبم فى حجرة ذات سريرين فضيب . على ان قلبى هبط عندما سمعت باسم المسافر الاخر الذى سيشاركنى فى الحجرة . ولقد كنت فى طريقى من سان فرانسيسكو فى امريكا الى يوكوهاما فى اليابان . ولا شك انه كان من سوء الحظ ان التسم حجرة مع اى انسان خلال رحلة تستغرق اسبوعين ، ولكن كان يخفف من وقع المصائب نوعا ما لو ان اسم زميلى كان ( سمث ) او ( براون ) مثلا ! ..

وعندما دخلت الحجرة وجدت ائمة السيد كيلادا قد سبقتنى اليها والعقء اننى لم ارض بتاتا عن تلك الحفائيب الكثيرة وعن صندوقي الملابس الضخم . ولاحتلت ان زميلى كان قد اخرج ادوات التزئين ، اذ رايت على جانب وعاء الفسيل زجاجة من المطور واخرى من زيت الشعر وكذلك فرشاة اسنانه ، وكلها من عمل اشهر المصانع الباريسية واغلاها . وقد سطر اسمه على فرشته وهى من الابنوس بماء الذهب . على ان هذا لم يجيب لى السيد كيلادا ، ففادرت الحجرة الى غرفة التدخين ، وهناك طلبت ( شدة ) من ورق اللعب واخذت اتسلى باللعب وحدى . ولم تكد تمضى فترة وجيزة حتى رايت رجلا يتقدم نحوى ويسالنى عما اذا كان اسمى كذا وكذا .

واضاف الى سؤاله قوله : انا السيد كيلادا . بينما انفرجت شفاهه عن ابتسامة كشفت اسنانه الرليبة البيضاء . ثم جلس الى جانبى . فاجبته :

وعلكذا زاد نفوري من السيد كيلادا .  
 وجدت نفسي لا اشترك معه في حجرة واحدة ،  
 واتناول واياء ثلاث وجبات من الطعام يوميا فحسب ،  
 بل وجدت نفسي لا استطيع ان اخطو خطوة دون  
 ان اراه الى جانبي . وكان من المستحيل ان نزجره  
 اذ لم يخطر على باله فقط ان عشرته غير مرغوب  
 فيها ، بل كنت تراه مستيقنا ان عشرته تطيب لك  
 كما تطيب له عشرتك ، ولو كنت في منزلك لامكنك  
 ان تدفع به من اعلى الدرج وان تطلق الباب  
 في وجهه دون ان يتطرق الشك الى قلبه ان زيارته  
 لا تجد ترحيبا منك . وكان الى ذلك سريع الامتزاج  
 بالناس اذ لم تنص ثلاثة ايام حتى كان قد  
 تعرف على كل من في الباخرة . وكنت تراه  
 يتصدى لكل عمل فيدير المزايدات ويجمع المال  
 للمسابقات الرياضية ، ويقوم على تدبير الحفلات  
 التنكرية والسهرات الراقصة . كان دائما في كل  
 مكان . وكان يحظى بشرف اقلية المسافرين حتى  
 صرنا ندعوه بالسيد العالم ، واحيانا على سماع  
 منه . وقيل هذا اللقب على انه امتداح لمواهبه .  
 ولكن كل هذا كان يهون الى جانب ما كنا نمانى  
 منه في اوقات الاكل ، اذ كان الجميع عند ذاك  
 يقومون تحت رحمة لسانه . وكان انسانا ذا قلب  
 طيب ، مرحا نثرارا مجببا للتفاش ، يدعى بانه  
 يعرف كل شيء اكثر من أي انسان ، ويتكبر بل  
 ويتأذى غروره اذا لاحظ انك تخالفه . ولم يكن

ولاحظت ان السيد كيلادا كان نثرارا متعلما .  
 لقد اخذ يتحدث عن نيوبورك وسان فرانسيسكو  
 واستعرض آراءه في المسرحيات والافلام السينما وامور  
 السياسة . ثم انه كان يالف الناس بسرعة اذ سرعان  
 ما اخذ يدعوني باسمي المجرد ، مما زاد نفوري  
 منه . وكنت قد وضعت ورق اللعب جانبا عندما  
 ابتدرني وجلس . ولكن بعد ان طال بنا الحديث  
 تناولت الورق ومضيت في لعبتي . . .

وهال السيد كيلادا : ضغ الثلاثة على الاربعة .  
 وانا اعلم بالاختبار انه ما من شيء اشد اذاعة  
 لسخيل لاعب الورق من تدخل شخص ثان في لعبه .  
 وصرخ مرة اخرى : ها هي تقترب . ها هي تقترب .  
 ضغ العشرة على الولد . وانتهيت من لعبتي وقلبي  
 مليء بالغضب والبغضاء . واختلطف شدة الورق  
 من يدي .

— الا تحب ما في لعب الورق من خدع ؟  
 واجبت : كلا . اني اكره ما في لعب الورق من  
 خدع .

اذا دعني اعرض عليك خدعة واحدة .  
 وعرض على ثلاث خدع بدلا من واحدة .  
 ولاتخلص منه قلت انني اود اللعاب الى غرفة  
 المائدة لاجتز مقعدا لي .

— لاتزعج نفسك بهذا ، لقد حجزت مقعدا لك  
 مسبقا . فقد رايت من الافضل ان نشترك في طاولة  
 دائرية للاكل ما دمنا نشترك في حجرة واحدة .

.. اتعرف بخطني .. فعندما فحصت العقد اكتشفت انه ليس لؤلؤا خالصا



العربي - العدد الحادي والعشرون

يترك موضوعا مهما كان تألفها الا اذا حاولت وداودك حتى توافقته على ما يرتأى ، ولم يخطر له فكل انه قد يكون على خطأ ... كنا مرة نجلس بصحبة طبيب الباخرة فاخذ السيد كيلادا يتحدث في العلل والادوية دون ان يستره احدلان الطبيب كان كسولا ، وكنت انا لا ابالي ، وفجأة ثار احد المسافرين واسمه رمزي Ramsay على ادعاءات السيد كيلادا واخذ يجادلها مفتافا حائقا . كان رمزي هذا موظفا في السلك القنصلي ، رجلا فخم الجثة عريض الكتفين ، وقد علمت ان زوجته كانت قد قصت عاما في نيويورك ، عندما حصل على اجازة قصيرة ذهب فيها الى أمريكا . وهو الآن يرافق زوجته في طريق عودتهما الى مقر عمله في اليابان .

اما زوجته فقد كانت صبية ذات جمال باهر ولباقة بارعة ، وكانت ترتدي دائما ثيابا بسيطة وعزونا ذلك الى الرواتب الفسيحة التي يتقاضاها عادة رجال السلك القنصلي . على ان الاناقة لم تكن تنقصها . ومما جلبني الى الاهتمام بها خاصة احتشامها وتواضعها ، ذلك الاحتشام الجميل الذي قلما نلبسه في النساء .

وفي إحدى الامسيات ، بينما كنا نتناول طعام النساء ، صادف ان اتجه الحديث الى موضوع اللآلئ وكانت الصحف قدخاضت مؤخرا في التحدث عن اللآلئ الاصطناعية التي يسرع اليابانيون في صنعها . وقال الطبيب ان هذه اللآلئ ستكون سببا في هبوط اسعار اللؤلؤ الحقيقي . وتدخل السيد كيلادا في النقاش كمادته ، واخذ يحدثنا بكل ما يعرفه عن اللآلئ ، ثم تدخل رمزي في النقاش دون ان تكون له اية خبرة باللؤلؤ ، ولكن تكاية بذلك الترفي ، وجبا في النيل منه . وخلال خمس دقائق ارتفعت حدة النقاش ارتفاعا ملموسا . وكنت اعرف جيدا كيف يتملك الحق السيد كيلادا ، ولكنني لم اره فكل كما رايته في تلك اللحظة . الا وضح ان كلمات رمزي الجارحة كانت تؤذيه فعلا ، ولم يستطع ان يملك اعصابه فرايته يغرب المنسدة بقبضة يده ، ويصيح .

— انني اعرف ما القول كل المعرفة ، وها انا في طريقى الى اليابان كي اذهب بنفسى على طريقة اليابانيين في صنع اللؤلؤهم . ان مهنتى هي تجارة اللؤلؤ ، وحديثى عنه حديث الرجل الغيبى الصليح . اننى اسرف اللآلئ التليسة في العالم . كانت احواله تعمل لنا قبياء جديدة . فلن

السيد كيلادا ، بالرغم من هلهة وتوترته ، لم يذكر فكل انه تاجر لآلئ . كنا نعلم انه في طريقه الى اليابان في شؤون تجارية ، ورايته يتطلع حواليه مزدهيا ، ثم يقول :

— ان اليابانيين لن يستطيعوا ان يقلدوا اللآلئ، الحقيقية الى الدرجة التي لا يستطیع خبير مثل ان يكتشفها بعين واحدة .

واضاف وهو يشير الى عقد في عنق زوجة رمزي، صديقتى يمينتى ان ثمن عقدك لن يهبط سننا واحدا عما هو عليه الآن .

واحمر وجه زوجة رمزي فليلا ، وبسبب نواضعها رايته تخفى العقد تحت ثوبها . رمزي فعد التحنى الى الامام واخذ يتطلع اليها والابتسامة تتلاعب في عينيه :

— اتقول ان عقد السيدة رمزي لؤلؤا خالصا ؟

واجاب السيد كيلادا : — لقد لاحظت جودته

منذ ان رمت عيني عليه . وثقت لنفسي ان هذه لآلئ خالصة لا غبار عليها .

— اننى لم اشتريه بنفسى ، واود ان اعرف كم يبلغ ثمنه في فلك .

— ان ثمنه التجارى يقع في حدود الخمسة عشر الف دولار ، ولكن اذا كنتم ابتشتموه في ( الشارع ) الخامس ( فلن ادعنى اذا ظنم ان انكم دفنتم ثلاثين الف دولار ثمنه له .

وابتسم رمزي ابتسامة عنيفة :

— قد تدعنى اذا علمت ان السيدة رمزي اشترت هذا العقد يوم ان غادرنا نيويورك بشماعة عشر دولارا لا غير .

وقال السيد كيلادا وقد انتفخت اوداجه : هذا هراء ، ان هذه اللآلئ ليست امثلة فحب بل انها من اجود ما رايته في حياتى .

— اتراهن ؟ اننى اراهنك على مائة دولار انها مزيفة .

— قبلت .

ولمات السيدة رمزي تغاطب زوجها : كلا يا الثمى ، انك لا تستطیع ان تراهن على شيء محقق فالت هذا وقد تلاعبت ابتسامة بلعنة على شفيتها، واما صوتها فقد كانت به غنة استرحام .

— الا استطيع ؟ اذا كنت اجد نرمة للمحمر على بعض المال بطريقة سهلة فاننى اكون مخبرا اذا لم اهنم هذه الفرسة .

ولمطبته زوجته مرة اخرى : ولكن كيف يمكن ان يرهن على ذلك ؟ ان مجرد قولى في هذا الامر

## عند اللؤلؤ

وأخيراً قال : اعترف بخطئي . لقد كان التقليد بالغ الاثنان ، ولكن عندما تفحصت المقعد بالعدسة اكتشفت انه لم يكن لؤلؤاً خالصاً . واظن ان ثمانية عشر دولاراً نكني تمنا لهذا الشيء اللعين . ثم تناول محفظة نقوده وأخذ منها ورقة من فئة المائة دولار وسلمها لرمزي دون ان يتلفظ بكلمة وأخذ رمزي الورقة المالية وقال شامساً : ربما انك مدنا في ان لا تتعالم كثيراً في المستقبل بامديتي الشاب .

ولاحظت ان يني السيد كيلادا كانتا ترتشلتان . وانتشرت الحكاية بين المسافرين كما تنتشر الحكايات عادة ، وكان على كيلادا ان يواجه كثيراً من الغمز والمزاح ذلك للسبب . لقد سرّ المسافرين ان اكتشفوا ان هذا السيد الذي يدعى العلم بكل شيء قد تشر أخيراً . اما السيدة رمزي فقد انسحبت الى غرفتها تشكو من الصداع .

وفي صباح اليوم التالي نهضت . من هراتي وبدأت بخلاقة لحياتي ، ويني زميلي متمددا على فراشه يدخن سيجارة . وهجاء سمعت حفيفاً ورايت منظروها يبرز من تحت الباب . وفتحت الباب مستظلمة ولكنني لم اجد احداً . والتقطت المنظروف ، ورايت انه ممتون باسم « ماركس كيلادا » وقد كتب اسمه عليه بحروف كبيرة ، فناولته له .

— بمن هذا ؟

وفتح المنظروف فبدت منه امة عميقة . لم يجد داخل الغلاف رسالة ما بل ورقة مالية من فئة المائة دولار . وتطلع بعيني الى بيتنا نورد وجهه مرة اخرى . ثم مزق الغلاف الى عدة قطع صغيرة وناولني القطع الممزقة وهو يقول : اعتكك مانع في ان تغلف بها من الكوة في البحر ؟

ولعللت . ثم تطلعت اليه بلسا فقال : لا تظنن احداً يود بمحض اختياره ان يصير السحوك للثلى لسانه :

— اكان المتد لؤلؤاً خالصاً ؟

— وتناول محفظته وأودع فيها الورقة المالية متمهلاً وهو يقول :

— لو كانت لي زوجة جميلة شابة لما سمعت لها ان تنقضي سنة في نيويورك ، بينما اكون انا في بلاد الشرق ..

ولم استطع ان احتلف بشفوري من السيد كيلادا بعد ذلك .

ترجمة : سليمان موسى

## سومرست موم في سطور

الكتاب القصصى الانجليزى الشهير ، ولد في ٢٥ يناير ١٨٧٢ .

درس الطب في لندن ، ومارسه فترة قصيرة . هجره بعدها الى الكتابة .

زار اكثر بقاع العالم وأحب الشرق الاقصى .

تزوج عام ١٩١٥ ولكنه انشرق من زوجته بالطلاق عام ١٩٢٧ ، وكان سخيًا مع مطلقاته فدفع اياها مبلغاً كبيراً من المال . وقد أنجبت له ابنة اسمها ( ليزا ) ما زالت حية .

اترى من كتبه واصبح مليونيراً .

من اشهر كتبه :

Of Human Bondage,  
Cakes and Ale,  
Razor's Edge .

يعيش الآن حياة مترفة في قصر يسمى ( فيلا مورسليا ) في فرنسا .

« العربى »

لا يقابله الا مجرد قول السيد كيلادا .

وقال السيد كيلادا : دعوني انثرة على المتد ، فاذا كانت لاله مزيفة فساترف بذلك دون ابطاء . ان باستطاعتي ان اخسر مئة دولار . وقال الزوج : اخلصي المقعد ناعزيرى ، ودعى هذا السيد يتفحصه كيفما يشاء .

وترددت السيدة فيلا ، ثم وقعت يدعا على مشبك المقعد وقالت : اننى لا استطيع ان افككه . وارجو ان يثق السيد كيلادا بقولى .

ولا ادرى كيف خطر لى فجأة ان حادنا سيئا على وشك ان يقع ، ولكنني لم استطع ان احداث ذلك الشيء .

وقفز رمزي على قدميه قائلاً : سافك المقعد يبنى .

وتناول المقعد للسيد كيلادا ، فأخذ سدا عدسة مكبرة من جيبه وفحص اللآلئ جيداً ، وانتشرت ابتسامة الزهو على وجهه المريض الامس وهو

يتناول المقعد لصاحبه . وفي ذات اللحظة التى فتح فيها فاه ليتكلم ، التقي بعمره فجأة بعيني السيدة

رمزي . كانت تطلع اليه بعينين واسعتين مملوءتين مليتين بالفرامة والياس . اما وجهها فقد كان

من الشحوب بحيث ظننت انها على وشك الانهيار . وبقي السيد كيلادا برهة فارغاً فاه دون ان

يقول شيئاً . ثم تورد وجهه بحيث وضح لكل ذى عينين الجهد العظيم الذى كان يبذله للسيطرة

على اعصابه .

ترجمة الدكتور الطاهر مكي

« سومرست موم »

### رجل يعرف كل شيء

لست أدري كيف حدث هذا على وجه التحديد ، ولكنه كان مقدراً لي أن أمتق هذا الذي يدعى « ماكس كلادا » ، قبل أن أعرفه . وكانت الحرب قد وضعت أوزارها ، وقد اضطربت حركة السفر بالسفن عابرات المحيط اضطراباً شديداً ، حتى إنه لم يكن يسع المسافرين إلا أن يتقبل أى مكان يخصص له ، ولو كان مكاناً ضيقاً على ظهر الباخرة .

لهذا شكرت الظروف التي مكنتني من الوصول إلى « الكاين » ، ذى سريرين ولما قيل لي أن اسم زميلي في « الكاين » هو « ماكس كلادا » ، أخذ قلبي يندق بسرعة إذ قضيت أربعة عشر يوماً في البحر بين « سان فرانسيسكو » و « يوكوهاما » ، وأنا في صحبة زميل واحد طوال الوقت ، خاصة وأنه يدعى « ماكس كلادا » ، ١٩ . لا شك أنني كنت أكون أقل امتعاضاً ونبرماً لو كان لرفيقي هذا اسم طريف « كسميث أو براين » مثلاً .

• • •

وما كدت أصل إلى السفينة حتى تبين لي أن أمتعة « ماستر كلادا » قد سبقتني إلى « الكاين » ، وقد كرمته لأول وهلة شكل أمتعة ، وتلك الحقائب الضخمة التي كانت تعلوها بطاقات كثيرة تحمل أسماء أكبر فنادق العالم ، وكان الرجل قد أخرج منها كل أدوات الزينة ، ورضها منسقة على الرف الزجاجي الذي يعلو حوض الغسيل ، ففكرت حقائبي بالكاين ، ثم قصدت إلى غرفة التدخين بالباخرة ، وطلبت إلى الغلام أن يحضر لي بعض أوراق اللعب ، فلما جاءني بها أخذت أقتل

٣٤٦

الوقت بلعبة « التيسر » . ولم تكد تنتفض لحظة حتى اقترب مني رجل ناداني باسمي ،  
ثم خاطبني قائلاً وعلى شفثيه ابتسامة إلا نحمل أى معنى :  
— أنا أدعى «كلادا» . . . «ماكس كلادا» .

وقبل أن أنطق بكلمة واحدة ، كان قد استفرق في المقعد المقابل ! فقلت له  
في غير اهتمام :

— أظن أننا شريكان في «كابين» ، واحد ؟

— هو ذاك . الواقع أن المرء لا يستطيع أن يعرف في هذه الأيام من ذا الذي  
سيكون رفيقه في السفر ، غير أنني سررت كثيراً عندما عرفت أنك إنجليزي : فمن  
الخير لنا نحن الإنجليز أن نعيش متلازمين ، حينما نكون على سفر خارج  
بلادنا .

— وهل أنت إنجليزي ؟

— أحب أنك تظني أمريكياً . أليس كذلك ؟ أؤكد لك أنني إنجليزي  
من قمة رأسي إلى أخمص قلبي !

ولكني يثبت لي «مستر كلادا» شخصيته الإنجليزية ، أخرج جواز سفره من  
جيبه بحركة سريعة ، وقربه كثيراً من عيني حتى كاد يلامس طرف أنفي . وكان  
الرجل قصير القامة ، أسود الشعر ، تعلو وجهه سمرة خفيفة . وكان يتكلم الإنجليزية  
بطلاقة وبأسلوب سليم ، ولباقة جيدة متكلفة . . . كان كل هذا يؤكد لي أنني  
لوفحصت هذا الجواز الذي كان يقدمه إلي بعناية لأدركت أنه قد ولد بأرض  
صاوها صافية ، تبعد كثيراً عن إنجلترا ذاتها . ومرت لحظة من الصمت بددها  
الرجل بقوله :

— ماذا تشرب ؟

تنظرت إليه وقد تملكنتني دهشة بالغة ، فقد كانت الأوامر بمنع تقديم الخمر

٣٤٧

في السفن الأمريكية لا تزال قائمة ، وكانت كل الدلائل تدل على أن السفينة لا تحمل أى نوع من الخمور . . . غير أن مستر «كلادا» لم ينتظر حتى أجيب ، وإنما أضاف قائلاً على الفور :

— « ويسكى ، بالعدودا ؟ . . أم مارتينى ؟ ما عليك إلا أن تذكر الاسم فحسب .

وأخرج زجاجة صغيرة من كل جيب من جيوبه ، ثم نادى الساق ، وطلب إليه أن يحضر كأسين وبعض الثلج ، ثم قال لي بלהجة الائق المططن :

— لا تهتم بالشرب ، فلدى منه الكثير ، وإن كان لك أصدقاء في هذه السفينة فأبلغهم أن رفيقك في السفر لديه كافة أنواع الخمور المعروفة في العالم .

• • •

والحق أن زميلي كان ثرثاراً ، فقد تحدث عن «نيويورك» و«سان فرانسيسكو» ، كما تحدث عن أفلام السينما ونقد المسرحيات ، ثم أفاض في كلامه عن السياسة وعن الحرب . وكنت قد أزحت ورق اللعب جانباً عندما جلس الرجل أمامي ، غير أنه لما بدا حديثه الذي لا يكاد ينتهي : وجدت نفسي أعود بحركة آلية إلى أوراق أنسيتها من جديد . ومرت لحظات وأنا على الحال ، وفجأة : سمعت مستر «كلادا» يقول :

— كلا ، كلا . الأفضل أن تضع الثلاثة فوق الأربعة !

والواقع أنه ليس ثمة ما هو أكثر إزعاجاً للسر من أن يتحدث إنسان بما يجب عليه أن يفعل وهو يلعب لعبة «الصبر» . ولهذا : فقد نجيت أوراق النعب مرة أخرى ، وفي غري ألا أعود إليها إلا بعد انصراف هذا الزميل التفرولى الثرثار . ولكن : لشد ما أدهشني أنه أمسك بالورق وهو يقول :

— أتحب أن ترى بعض أنعاب الورق السحرية ؟

فأجبت قائلاً وقد تملكني الغيظ :

٣٤٨

— كلا ، فانا أكرمها !

— بل سأريك واحدة منها ، ولا شك في أنها مستعجلك .

وسرعان ماقرن القول بالعمل ، فأراني ثلاثاً منها في سرعة البرق ! ولما قلت له إلى ذاهب إلى غرفة الطعام لاكتفى مقعداً مناسباً لي ، صاح قائلاً في حماس ظاهر :

— لا داعي لأن تتعب نفسك فقد اخترت لك بنفسى مقعداً ، وبما أننا نقيم في « كابين » واحد ، فمن الطبيعي إذن أن نجلس معاً إلى مائدة واحدة .

وكرهت مسرً وكلاداً ، أكثر من ذي قبل . ذلك أني لم أكن أشاركه « كابيناً » واحداً أو أتناول طعامي إلى جانبه ثلاث مرات فحسب بل الواقع أن كنت لا أستطيع أن أجول على ظهر الباخرة دون أن يكون ملازماً لي ، إلى حد أني اقتنمت أخيراً بأن الإفلات منه أمر عاال ، وكان أكثر من ذلك استحالة أن نقنعه بأنه شخص غير مرغوب فيه . . فقد كان يثن أنتم الوثوق من أنك تسر لرؤيته ، تماماً كما يسر هو لرؤيتك ، ولر أنه زارك في بيتك فأغلقت الباب من دونه وقذفت به إلى أسفل السلم لما خطر بباله فط مع ذلك أنه زائر ثقيل غير مرغوب فيه !

وكان « ماكس كلادا » ، يتعرف إلى الناس في سهولة بالغة ، فلم تكده تنقضي ثلاثة أيام على رحيل السفينة ، حتى كان قد عرف كل من فيها ، وكان يشرف على سباق الخيل الخشبية ، ويسحب أوراق « البانصيب » ، ويجمع النقود للجوائز المالية ، وينظم حفلات الرقص التكرية ، وينسق البرامج لفرقة موسيقا السفينة . كان في كل مكان ، وكان يقوم بكل عمل ، وكان إلى جانب هذا أول المكرهين في هذا العالم الصغير الذي تعتبر السفينة حدوده .

وقد أطلتنا نحن المسافرين على مسرً كلادا اسم « الرجل الذي يعرف كل شيء » ،

٣٤٩

وصرنا نناديه بهذا الاسم ، فلم يكن يغضب لذلك ، بل إنه كان يند فيه نوعاً من الإطراء لشخصه ، والثناء عليه ! وكان الرجل أثقل ما يكون ظلاً في أوقات تناول الطعام ، إذ كنا جميعاً تحت رحمة في هذا الوقت بالذات ، فهو يناقش كل إنسان ، وينحدث في كل موضوع ، ويعرف ما لا يعرفه سواه ، ولا بدع شيئاً مهما كان تافهاً صغيراً إلا وجادل فيه ، ثم لا يكف عن الجدل بعد ذلك إلا بعد أن ترى نفسك مضطراً إلى التسليم بما يقول !

كان يجلس معنا إلى المائدة ، التي كان يتصدرها طيب السفينة بصفة دائمة ، رجل شبيه بمسّر «كلادا» في كثرة الجدل اسمه «رمزاي» ، وهو أمريكي ضخيم الجسم ، يعمل في السلك السياسي ، قنصلاً لبلاده في «كوبا» . وقد عرفنا أنه كان عائدًا إلى مقر عمله ، بعد عطلة قصيرة قضاها في نيويورك ، ليحضر زوجته التي كانت قد قضت بها أكثر من عام في زيارة لأسرتها .

وكانت زوجة مسّر «رمزاي» سيدة جميلة صغيرة الجسم ، على قدر كبير من روح المرح والدعابة ، وتلبس دائماً ثياباً بسيطة ، فالخدمة في السلك التفتيش لا توفر للثائم بها عادة أجراً كبيراً ، ومع ذلك فقد كانت لهذه السيدة على بساطة ملبسها صورة تسترّف النظر ، لا أعرف كيف أعبر عنها بالكلمات ، فهي لا تتميز عن أية امرأة أخرى متوسطة الجمال ، وقد تمر بعشرات مثلها في كل وقت في طريقك ، غير أنها كانت مع ذلك تشع بهاء وفننة ، كرودة ساحرة في معطنا القاتم اللون .

• • •

وذات يوم ، وكنا جلوساً إلى مائدة الغداء كالعادة ، تطرق الحديث مصادفة إلى موضوع الحلّ والجواهر وكانت الصحف قد نشرت مقالاً طويلاً عن صناعة الجواهر الزائفة في اليابان وعن إتيان اليابانيين لهذه الصناعة . وقد عقب طيب السفينة على هذا الحديث بقوله إن صناعة الجواهر الزائفة : قد أصابت من النجاح ما هو خليلق بأن يقلل من قيمة الجواهر الحقيقية : فالدفع

٣٥٠

مستر «كلادا» عندئذ يجادل ويناقش على عادته، وما كنت أظن أن مسر «رمزاي»  
الفتنصل يتمكن أن يكون هو الآخر خبيراً بشئون الجواهر المسحبة والزائفة ، غير  
أنه لم يستطع أن يقاوم عادته فتدخل بدوره في المناقشة بحماس ظاهر . وهكذا  
احتدمت بين الرجلين معركة كلامية حامية الرطبس . ولعل الفتنصل قد قال شيئاً  
ضاق به صدر مسر «كلادا» لأن هذا الأخير ضرب المائدة بقبضة يده ليؤكد  
كلامه ، وهو يقول بصوت عال .

— إني أعرف ما أقول ، وأنا في طريق إلى اليابان خصيصاً لبحث صناعة الجواهر  
الزائفة ، ولا يرجد في العالم كله من يعرف هذا الموضوع مثلي ، أو يقول لكم إن  
«ماكس كلادا» ليس حجة فيه . إني أعرف أيها الأصدقاء تاريخ كل جوهرة  
ثمينة في العالم .

وكان هذا الحديث جديداً بالنسبة إلينا عن حنيفة عمل «الرجل الذي يعرف  
كل شيء» ، إذ لم يسبق له أن ذكر لنا أي شيء عن عمله ، وإن كنا قد عرفنا أنه  
ذاهب إلى اليابان في مهمة تجارية .

ودار «كلادا» بعينه يتفحص وجوه الحاضرين : وقد ارتست على شفتيه  
ابتسامة ظافرة ، وضمت لحظة صمت ثم أضاف يقول :

— يتحدث السيد «الدكتور» عن أن صناعة الجواهر الزائفة سرف تؤثر في قيمة  
الجواهر الحقيقية : ولكنني أستطيع أن أؤكد لكم العكس ..

وصمت لحظة قصيرة كأنما يريد أن يتبين وقع كلامه في نفوس الحاضرين ،  
ثم استطرد يقول :

— وأؤكد لك يا مسر «رمزاي» أن هذه الجواهر التي في عنقك لن تنقذ ملبأ  
واحداً من الثمن الذي دفعته فيها .

وما إن سمعت «مسر رمزاي» عبارته الأخيرة حتى انتفضت انتفاضة مفاجئة ،

٣٥١

وسرعان ما تمالكت نفسها وأمسكت بالسلسلة في بساطة ووضعتها في صدرها تحت الثوب في أمان : وكأنها تشعر بقلق شديد من ناحيتها !!

ومال مسر « رمزاي » قليلا إلى الأمام بعد أن انخفض إحدى عينيه : ونحز لنا بطريقة ذات معنى خاص :

— إن هذه السلسلة التي تنسجها زوجتي جميلة ولا شك يا مسر « كلالدا » .

— نعم . وقد عرفتوها من أول نظرة ، فهي من أحسن أنواع الماس .

فهز مسر « رمزاي » كتفيه العريضتين وهو يقول :

— الواقع أنني لم أدافع فيها شيئا وبهتني أن أعرف ثمنها !

فظهرت إمارات الاهتمام على وجه مسر « كلالدا » : وقال بלהجة من يدي نبأ بالغ الخطر :

— أوكد لك أن ثمنها لا يقل بحال من الأحوال عن خمسة عشر ألف دولار ،

وإن كان من اشتريها قد ابتاعها من « الشارع الخامس » : فلا يدهشني أن يكون الثمن قد ارتفع إلى ثلاثين ألفاً !

وارتست على شفتي القنصل ابتسامة ساخرة وهو يقول :

— قد تكون مفاجأة لك يا عزيزي مسر « كلالدا » أن تعلم أن زوجتي قد ابتاعت

هذه الحلية من أحد المحال التجارية ببناية عشر دولاراً فقط يوم أن غادرنا نيويورك !

فالتفت مسر « كلالدا » في مقعده كمن لدغه عقرب ، وصرخ قاتلاً بنسوت

نفيض نبراته بالمعارضة والاحتجاج :

— كلا ، أبداً . هذا غير ممكن أنك تسخر مني يا مسر « رمزاي » !

— أتراهنني ؟ أتراهن بمائة دولار على أنها جواهر زائفة ؟

— نعم : أراهنك !

وهنا تدخلت « مسر رمزاي » في المناقشة التي قامت بين الرجلين ، فقالت  
تخاطب زوجها في صوت هادئ النبرات :

— ولكنك لن تراهن يا عزيزي على شيء تعرف أنت حقيقته من قبل ، وإلا...  
فإن مسر « كلادا » يكون مغبوناً في هذا الرهان !  
فصاح زوجها الفئصل قائلاً بصوت مرتفع :

— كيف تناح لي فرصة سانحة للحصول على مائة دولار من أسهل طريق ،  
ثم أتركها تمر دون أن أغتنمها ؟ لا شك في أنني لو فعلت ذلك لكنت غيباً أحق !  
— ولكن ، كيف يمكنك أن تثبت ما تقول ، وليس معي ما يدل على الثمن  
الذي دفعته ؟ أن المسألة كلها لا تعدو أن تكون مسألة أقوال فحسب !

لكن مسر « كلادا » ظل مصراً على الرهان ، وقال بعد لحظة ، في صوت امتزج  
في نبراته الحماس والاعتداد بالنفس :

— لست أريد إثباتاً من أي نوع ، وكل ما أطلبه هو أن أفحص هذه الماسات ،  
وسوف أخبركم بسرعة عن حقيقة أمرها ، حتى لو خسرت الرهان ، فإنني رجل شريف.  
فأسرع مسر « رمزاي » يقول لزوجته :

— انزعها إذن من صدرك يا عزيزي ، وانركبها لمسر « كلادا » لينحصها  
كما يشاء .

فرددت الزوجة لحظة قصيرة ، ثم أمسكت الفئل الخلقى للسلسلة بأناملها الدقيقة.  
وضعت لحظة قصيرة ، ثم أسقطت يديها إلى جانبيها وهي تقول :  
— لست مستطاعة أن أنتع هذا الفئل ، وآمل أن يكون مسر « كلادا » على  
ثقة مما أقول .

وخطر لي في تلك اللحظة أن مأساة توشك أن تقع ، وأخذت أدعو الله في سري  
أن تتوقف المناقشة عند هذا الحد ، غير أن التفتعل قفز من مقعده فجأة وهو يقول :

٣٥٣

— لا بأس . أستطيع أنا أن أفتح نفسي .

وقرن القول بالعمل ، فمد يديه إلى عتي زوجته وسرعان ما انتزع السلسلة الماسية التي تزيينه ، وقدمها إلى مسر «كلادا» الذي أخرج منظراً مكبراً ، وأخذ يفحص الماسات في صمت ، وفجأة ، بدت على وجهه علامات الانتصار ، وأعاد الخلية إلى « مسر رمزاي » ، وقد بدا عليه أنه يهم بأن يقول شيئاً ... ولكن نظره وقع على وجه الزوجة معصادفة في تلك اللحظة ، فلاحظ أنه قد صار أبيض كالثلج ، وبدأ له كأنها توشك أن تفقد الوعي ! . . كانت تنظر إلى وجهه بعينين يطل منها الفرع وتنطقان بالتوسل والرجاء ، وكأنها تتوسل إليه ألا ينكلم . وأخيراً أتى دهشت شخصياً لأن زوجها نفسه لم يلاحظ شيئاً من هذا كله مع أنه كان ظاهراً للعيان !

وأطبق مسر «كلادا» فمه ولزم الصمت ، وبدأ لي لظننها أنه يبذل جهداً كبيراً ليجتر على أعصابه . وران الصمت على الحاضرين لحظة : وأخيراً قال مسر «كلادا» :

— إنني آسف فقد أخطأت ! إذ الواقع أنها ماسات زينت بمهارة فائقة ، وأعتقد أن ثمانية عشر دولاراً تعتبر ثمناً مناسباً لا غبن فيه .

ثم أخرج مسر «كلادا» من حافظة نقوده ورقة من فئة المائة دولار ، وقدمها إلى مسر « رمزاي » معتذراً عن الجدل الذي أثاره . وضمت لحظة صمت قصيرة قال بعدها التوصل وهو يمس ورقة النقد في حافظة نقوده :

— أعتقد يا صديق العزيز أن هذا الدوس يكفي ، فلا نجادل مرة أخرى فيما ليس لك به علم .

وشمرت في تلك اللحظة بأن مسر «كلادا» كان يعاني موقفاً لا يسعد عليه ،

٣٥٤

إذ لاحظت أن يديه كانتا ترتعدان . غير أنه جاهد كي يتألك زمام نفسه ولم يعتب بكلمة واحدة .

• • •

وانشردت القصة بسرعة البرق في كل أنحاء السفينة . وكانت أضحوكة طريفة حقاً أن الرجل الذي يعرف كل شيء قد أخطأه التوفيق في أمر يزعم أنه حجة فيه . ومن الغريب أن « مسز رمزاي » قد لُزمت « كابينها » عقب هذا الحادث فلم تبرحها طوال المساء ، بل إنها لم تشاهد وقت العشاء في غرفة الطعام ولم تحضر السهرة التي أعقبته بحجة أنها مصابة بصداخ شديد !!

• • •

واستيقظت مبكراً في صباح اليوم التالي ، ووقفت أحلق لحني أمام المرآة . وكان مسر « كلادا » لا يزال مستلقياً في فراشه بدخن سجايره ، ونجاة ، وأبت خطاباً صغير الحجم يدفع من تحت الباب ، ويتزلق على أرضية « الكابين » ، فأسرعت نحو الباب والتفتت الخطاب ، فقرأت على غلانه هذه الكلمات مكتوبة بأحرف كبيرة : « إلى مسر ماكس كلادا » . وفتحت الباب بسرعة لأعرف من يكون مرسل الخطاب ، أو حامله على الأقل ، غير أنني وجدت أن المسر الضئيل كان خالياً تماماً !

ونارت الخطاب إلى « مسر كلادا » ، وكان لا يزال مستلقياً في الفراش . ومرت لحظة قصيرة أحسست بعدها بأنه يمزق قطعة من الورق ، وعندما أدت وجهي نحوه ، مد يده إلى بقطع صغيرة ممزقة من الورق وهو يقول :

— هلا قذفت بهذه القصصات من الكوة إلى البحر الواسع ؟

ولا أجبته إلى طلبة واستدرت نحوه ثانية ، طالعني ابتسامة ساخرة كانت قد ارتسست على شفتيه ، ومرت لحظة صمت قصيرة قبل أن يقول :

٣٥٥

— ليس من السهل على المرء أن يدعى الجاهل !

فقلت له في حجة شاع في نبراتها مزيد من الالهنة والفضول :

— وهل كانت الماسات حقيقية ؟

ولم يجب الرجل الذي يعرف كل شيء عن سؤالي مباشرة ، وإنما نظر في عيني طويلاً ثم قال :

— لو كانت لي زوجة صغيرة جميلة لما تركتها تقضي في « نيويورك » عاماً بأكمله  
يئاً أكون أنا في « كروبا » ، إذ لا شك في أنها ستكون عندئذ معرضة لإغراء المدايا  
:غالبية الثمن !

وشعرت في تلك اللحظة شعوراً واضحاً بأنني أصبحت لا أكره مستر « كلادا » ،  
شيء كان مشغولاً بإعادة ورقة نقد من فئة المائة دولار إلى حافظة نقوده ! !

## جولسي رومسان

## موباسان

ترجمة : احمد حسن الزيات

منذ عامين كنت أسير في الربيع على ساحل البحر الأبيض.  
والذ الأشياء أن تفكر وأنت سائر في الطريق على عجل وعمل.  
أجمل من أن تسير في الضياء وفي الهواء على حُدُور الجبل أو على  
سيف البحر وأنت تحلم ؟ ويا كثرة ما تنثال على نفسك الهائمة  
في هاتين الساعتين اللتين تمشي بهما أحلام الحب وأوهام الخاطر  
تهب عليك الأمانى المهمة البهيجة فترشها مع النسيم العليل القاتر  
فتحدث في قلبك شهوة السعادة كما يحدث المشى في نفسك شهوة  
الطعام ؛ وتطير حواليك الخواطر السواحر عجباً لا مفرّدت كأنها  
أطيار الربيع !

كنت أسير في ذلك الطريق اللاحب الذهاب من سان  
رفائيل إلى إيطاليا ، أو بالحرى ذلك الزخرف الأنيق المتغير الممتد  
الذى تراه فتحبسه خُلق ليثل جميع ما قال الشعراء من قصائد  
الغزل وأناشيد الغرام وكنت أفسر في أن الناس إنما يأتون  
هذه البلاد من ( كان ) حيث يسترفهون ، إلى ( موناكو ) حيث

يقامرون ، ليظهروا الزهو والصلف ، أو ليتماطوا الالهو والسرف ،  
 فيعرضوا تحت هذه السماء الحافلة بالسحر والجمال ، وفوق هذه  
 الجنة الحالية بالورد والبريق ، غطرتهم السافلة ودعاوهم الباطلة  
 ورغباتهم الخسيسة ، ويصوروا الذهن البشري على جباته الأولى  
 من الحنارة والجهالة والكبرياء والطمع . وعلى حين بنته رأيت  
 في آخر فريضة من الفريضة الرائعة التي يصادفها السائر في كل منعطف .  
 هناك ، أربع دور أو خمسين في وجه البحر وتحت أقدام الجبل ،  
 وأمام غابة موحشة من الصنوبر تمتد وراءهم إلى بعيد في واديين .  
 كبيرين لا طريق فيهما ولا منفذ

وكان أحد هذه الجواسق أنيتاً معجبة ، فتتيد بصري بحسنه  
 واستوقف خطاي على بابه . وهو مسكن صغير أبيض الجدران .  
 أسمر النوافذ قد كسته الورود المتساقطة من أساسه إلى سقفه .  
 أما حديثه فبساط من الزهر تجمع فيه كل لون وكل شكل ،  
 فكان خليطاً عجيباً من الأناقة الفريدة والظرف النادر . فإذا  
 سرحت بصرك في أفنيتته وجنباته رأيت الحضرة النضيرة تغطي  
 كل شبر من أرضه ، وألوان النور تجعل كل درجة من سلمه ،  
 وعناقيد الورد الأزرق أو الأصفر تتدلى على واجهته ، وأكاليل  
 الزهر الأحمر تتألق على أعمدة مشرفه ؛ وأبصرت من خلفه مشى

من أشجار البرتقال المزهرة يمتد حتى يقف عند حضيض الجبل  
دنوت من الباب فقرأت عليه هذا الاسم مكتوباً بحروف  
ضعيفة من الذهب : ( فيللا أنطان ) فقلت للنفسى : ليت شعري  
أى شاعر أو أية حورية يسكن هنا ؟ أى نُحْتَلِ مُلَهُم كشف هذا  
المكان وشاد فيه هذا المنزل الذى تطير حواليه الأحلام ويتنزل  
عليه الإلهام ويطيف به الجمال كأنما نبت فى طاقة من الريحان  
والزهر ؟

وكان على مقربة من هناك عامل من عمال الطرق يقطع  
الصخر ، فسألته : من صاحب هذه الجنة ؟

فقال : السيدة جولي رومان

جولي رومان ! لطالما سمعت وأنا فى فجر أيامى هذا الاسم  
يتردد على الأفواه اذ لك اسم المثلثة الكبيرة منافسة المثلثة الشهيرة  
راشيل ! تلك هى الفنانة الفتاة التى لم تنل امرأة ما نالت من  
تصفيق المعجبين وتنافس المفرمين وتدلّل الأحبة . ما أكثر  
ما وقع فى سبيلها من حوادث المبارزة والانتحار ! وما أشهر  
ما استفاض حول اسمها من المناشرات والأحاديث !

ما عر هذه الساحرة المغوية اليوم ؟ ستون ؟ سبعون ؟  
خمس وسبعون ؟

جولى رومان ا هنا ، فى هذا البيت ا هنا ، نسكن المرأة  
التي تيمت أندر العبقریات الشعرية ، وأنبعق القرائح المرسية  
فى هذا البلد ا

لا أزال أذكر تلك الرجفة التي أصابت فرنسا بأسرها وأنا  
يافع حين فرت هذه المسئلة إلى صقلية مع غذا ، بعد أن قطعت  
أسبابها مع ذاك

لقد سافرت مع حبيبها الشاعر ذات مساء بعد أن مثلت  
إحدى المآسى الجديدة ، وهتف لها الجمهور نصف ساعة متصلة ،  
ودعاها إلى الظهور إحدى عشرة مرة متعاقبة . سافرت هي وهو  
على مركبة البريد كما كانوا يسافرون يومئذ ، فبها البحر ليحييا  
حياة الموى والصبابة فى الجزيرة العتيقة تحت ظلال البرتقال التي  
تكتنف (بالرم) ، وتسمى صدفة الذهب

لقد كان الناس يتحدثون عن صعودها إلى بركان (أطنة)  
ويذكرون كيف انحنيا على فوهته الوسيمة وشما ملتصقان خذاً  
لحد يريدان أن يلقيا بنفسهما فى هارية جهنم

لقد مات ا مات صاحب الشعر المضطرب الذى أدار<sup>(١)</sup> بمقته  
رأس جيل ، وفتح بدفته وأسراره عالماً جديداً للشعراء الجدد

---

(١) أدار رأسه : أساه بالدوار

ومات الآخر كذلك ! مات ذلك المهجور الذي ابتكر من  
أجلها جملاً من الموسيقى بقيت في كل ذاكرة ، وتراكيب من  
النصر واليأس حزت في كل قلب  
وبقيت هي بعدما في هذا البيت المجلل بالزهور المحتجب  
في خميلة من البتنة !

\*\*\*

غمرت الجرس غير متردد ولا متلصكي ، ففتح الباب غلام  
في نحو الثامنة عشرة من عمره ، على وجهه ويديه دلائل الجمق  
والبلالة . فناولته بطاقتي بعد أن كتبت عليها تحية رقيقة للمثلة  
المعجزة ، ورغبة شديدة في أن ألقاها ؛ فلما تعرف اسمي  
فتمنح لي بالدخول

ذهب الخادم ورجع فطالب إلى أن أتبعه ، فتبعته إلى بهو  
ظريف نظيف ضخم الأثاث على طراز لويس فيليب . وكانت  
فيه جارية في سنّها السادسة عشرة ممشوقة القوام عليها مسحة  
من الحسن ، فرفعت مكنستها احتراماً لي ، ثم انصرفت وبقيت  
وحدي ...

\*\*\*

كان على حوائط البهو ثلاث صور : صورة للمثلة في أحد

أدوارها ، وصورة للشاعر في رديجوتة ، وصورة للموسيقار أمام  
بيانها . وكانت هي في زى ذلك الهدى شقراء فائنة تبسم بشفتها  
الرقية وبعينها الزرقاء ؛ وقد تأتق المصور في صورتها رافق  
نجات بديعة متقنة . وكان كل ما في النهو يشمر بالقدم ويتحدث  
عن الألف الذاهبين والأيام الخوالي

فتح أحد الأبواب ودخلت امرأة شمطاء نحيلة الظل ضاربة  
الجسم قد لقع رأسها الشيب وبيض حاجباها وأهدأها فبدت كأنها  
القارة البيضاء . فمدت يدها إلى وقالت في صوت لا يزال على  
طراوته وحلاوته ورنينه :

— شكراً لك يا سيدى ! فإن من كرم الخلال أن يفكر  
رجال اليوم في نساء الأمس ! تفضل بالجلوس  
ذكرت لما أن جمال بيتها استهوانى وأغوانى فسألت عن  
صاحبه ؛ فلما عرفت أنه هي لم أستطع أن أقاوم رغبتي في طلب  
الإذن عليها

فقلت : إن ذلك ليثايج صدرى ويهيج نغسى يا سيدى .  
وهذه أول مرة يقع فيها مثل ذلك . حينما ألتقيت إلى بطلافتك  
وعليها كلمتك الرقيقة عرنتى هزة شديدة كأنما أنبتت بتدوم  
صديق قديم غاب عن عيني منذ عشرين سنة :

أنا امرأة ميتة ، ميتة حقاً ، لا يتذكرني أحد ولا يفكر  
فيّ إنسان ، حتى يأتيني الموت الحق ؛ ويومئذ تتحدث الصحف  
عن جولي رومان ثلاثة أيام ، فتقص على قرائها ذكرياتها  
ومناسراتها ونوادرها ومآثرها ، ثم يحجون النسيان ويطوئني البلى  
ثم سكنت برهة وعادت تقول :

— وليس ذلك اليوم بعيد . بعد بضعة شهور أو بضعة  
أيام لا يبقى من هذه المرأة الحية إلا هيكل صغير من العظام .  
ثم رفعت بصرها إلى صورتها التي تبسم لها : لهذه المعجزة الضرورية  
المضحكة اثم نظرت إلى صورتي الرجلين : الشاعر المحتقر والموسيقار  
اللاهئ ، فكأنما يقول أحدهما للآخر : « ماذا يبتغي منا هذا الطلل  
الدارس ؟ »

فأخذ بكظمي حزن لا يوصف ولا يبالغ : حزن على العمر  
الذي انقضى ولا يزال يضطرب في الذكريات اضطراب الغريق  
في الماء العميق

وكنت أنظر وأنا في مكاني المركبات الناعمة تخطف<sup>(١)</sup> على  
الطريق الداعب من نيس إلى موناكو ، وفيها الفتيات الرشيقات  
عليهن مظاهر الفنى ودلائل السعادة ، والرجال المستبشرون عليهم

(١) تخطف : تسرع جداً

آثار الرخاء والغبطة . فنظرتُ إلى ما أنظر إليه وفهمت ما أفكر فيه ، فقالت مغمضة وهي تبسم ابتسامة المستسلم : لا يستطيع المرء أن يكون بعداً ما كان !

فقلت لها : أشدّ ما كانت الحياة في عينك جميلة !  
فتنهدت ثم قالت : نعم كانت جميلة رخيّة ! ومن أجل ذلك آسف عليها أشدّ الأسف

ورأيتها على استعداد لتتحدث عن نفسها ، فأخذت أستنهمها في رفق وحذر كما يحسّ الإنسان القرح الممض . فتكلمت عن فوزها وغبطتها ونشوتها وأصدقائها وعن كل ما يتصل بحياتها الناجحة الجيدة ، فسألتها :

وهل أنت مدينة بهذا السرور المرح وتلك السعادة الخالصة للسرور ؟

فأجابت في شدة وحدة : أوه ! كلا  
فابتسمت أنا وعادت هي تقول وقد نظرت إلى الصورتين نظرة حزينة :

إني مدينة بكل ذلك لها  
فلم أتمالك أن سألتها : لأيهما ؟

فقلت : لهما معاً ، حتى لأخلطهما بعض الخلط في ذاكرتي

الشيخة . ولقد أحس في نفسي وخز الضمير لأحدهما اليوم !  
فقلت لها : لست مدينة لها بشئ ، يا سيدتي ؛ إنما أنت مدينة  
بسماعتك للحب . فهو وحده الذى يجب أن تعترفى له بالجليل  
والشكر . وما كان هذا أو ذاك إلا ترجمانا له

فقلت : ذلك جائز . ولكن أى ترجمان كانا !  
فقلت لها : وهل أنت موقنة بأنك كنت لا تجددين فى دهما  
الناس من يحبك خير الحب وكل الحب ، فيتقدم إليك قلبه  
وفكره ووقته وحياته ، بينما هذان لم يقدما إليك إلا خصمين  
تخوفينهما للموسيقى والشعر ؟  
فصاحت تقول بذلك الصوت الرخيم الحنون الذى يحرك  
أوتار القلب :

لا ياسيدى ، لا . ربما كان غيرهما يحبني أكثر منهما ، ولكنه  
ما كان يستطيع أن يحبني مثلها . آه ! لقد غياني أناشيد الترام  
على لحن لا يتسنى لغيرها أن يوقعه ! لشدهما أطرباني وأسكراني !  
هل كان فى مقدور إنسان ما أن يجد ما وجداهما من السحر  
فى الألحان والأوزان ؟ وهل يكفى المرء أن يحب إذا كان لا يقدر  
أن يضع فى حبه أنغام السموات والأرض ؟ لقد عرف هذان  
الرجلان كيف يسبيان عقل المرأة بالنم والكلم . أجل ، ربما

كان في هوانا من الوهم أكثر مما فيه من الحقيقة ؛ ولكن هذا  
الوهم يملك فوق أطباق السحاب على حين تدعك الحقيقة ماتي  
على أديم الثرى . فإذا كان غيرهما قد أحبنى أكثر مما أحباني ،  
فإنهما وحدهما علماني كيف أفهم الحب وأحبه وأعبده  
قالت ذلك ثم تقاطرت دموعها اليائسة في سكون وصمت ،  
فتنافضت عن ذلك وجعلت أنظر إلى بعيد حتى ثابت إلى نفسها  
بعد لحظات واستأنفت تقول :

كل مخلوق ياسيدي يشيخ قلبه متى شاخ جسمه ؛ ولكنني  
لأخضع لهذه القاعدة ، فإن جسمي المسكين قد بلغ التاسعة والستين  
بينما قلبي البائس لا يزال فتياً لم يتجاوز العشرين ، ولذلك ترائي  
أعيش وحدي بين الزهور والأحلام

ثم تولانا صمت طويل عاودها فيه الهدوء ، فعادت تقول  
وهي تبسم :

— إنك لتسخر مني إذا علمت ... إذا علمت كيف أفضي  
أماسي كلما كان الجو جميلاً والطبيعة مشرقة . إني لأثير في نفسي  
الخلجل والرثاء في وقت مما

بحاولت حملها على أن تقول لي ماذا تفعل فلم أمتجح . فهمت  
بالقيام ، ولكنها هتفت بي قائلة :

— الآن ؟

فأجبتها أنى سأتمشى فى مُنت كارلو . فقالت فى شىء  
من الحياء والحشمة : أتقبل أن تتمشى معى ؟ إن ذلك يملأ قلبى  
سروراً وغبطة

فقبلت دعوتها على الفور ، قهقلى وجهها لذلك . ودقت  
الجرس فجاءت الخادم فأمرتها بما تريد ثم قامت نظافت بي كل  
مكان فى البيت

\* \* \*

وكان للبيت طنف مزجج مزدان بالشجيرات الزمجرة يفتح  
على غرفة الطعام فىرى الجالس فيه ممشى البرتقال المستد إلى الجبل ؛  
وبين ضمايم العشب والزهر تجدد مقعداً واطئاً يدل وجوده على أن  
المثلة المجوز كثيراً ما تأتى فتجلس فيه

تجولنا فى الحديقة ننظر إلى فنون الزهر وضروب الشجر  
وأنواع الرياحين ، وكان المساء يقبل على رُودٍ وهدوء فينشرفى جو  
السما الفاتر أريج الورد والفاغية<sup>(١)</sup> . ولم يكن غير قليل حتى غابت  
أواخر النهار فى أوائل الليل ، وحان موعد الطعام فجلسنا إلى المائدة  
كان المشاء لذيذاً طويلاً ارتفعت فيه الكلفة بينى وبينها

---

(١) الفاغية : الرياحين

حين فطنت إلى ما نشأ لها في قلبي من شدة الميل وصدق المودة .  
وشربت إصبعين من النبيذ كما كانوا يعبرون من قبل فاطمات  
إلى بآنسها ، وأطلعتني على دخيلة سرها . قالت :  
— أنظر إلى القمر ! أنى أحبه وأقدسه . لقد كان الشاهد  
على سعادتي الجياشة وسروري المرح . ويخيل إلى أن جميع  
ذكراتي منقوشة على صفحته ؛ فما هو إلا أن أطلع وجهه حتى  
تهافت على خاطري سراعاً تبعاً . وفي أغلب العشيات أعبي . لنفسى .  
مشهداً من أروع المشاهد ... مشهداً جميلاً ... جميلاً ...  
لو كنت تعلم ؟ ... ولكن ، لا ... إنك لو علمت مزارت بي .  
وسخرت مني ... لا أستطيع ... لا أجرؤ ... لا ... لا ...  
فتوسلت إليها قائلاً : سبحان الله ! ماذا ؟ أطلعيني عليه وأنا  
أعدك ألا أسخر منه . أقسم لك على ذلك ...  
فترددت ، ولكنني تناولت يديها المبرقتين الباردتين .  
وقبلتهما مراراً واحدة بعد أخرى كما كان حبيبها يفعلان ..  
فتحرك لذلك قلبها فقالت في شيء من التردد :  
أتمدني ألا تضحك ؟  
فقلت لها : أعدك وأقسم  
فقالت : إذن تعال

ونَهَضَتْ فَنَهَضَتْ مَعَهَا ، وَكَانَ الْخَادِمُ الصَّغِيرُ الْأَبْلَهُ يُنْجِي  
السُّكْرَى مِنْ وَرَائِهَا فَهَسَتْ إِلَيْهِ بِكَامَةِ سَرِيعَةٍ فَقَالَ :

سَمَاءَ وَطَاعَةَ يَا سَيِّدَتِي . عَلَى النَّوْرِ

وَأَخَذَتْ بِذِرَاعِي فَشَدَّيْنَا تَحْتَ الطَّنْفِ . وَكَانَ الْمَشْيُ مَتَمَّةً  
لِلنَّظَرِ وَبَهْجَةً لِلْقَلْبِ ؛ وَالبَدْرُ الطَّالِعُ يَرْسُمُ فِي سَوَائِهِ خَطًّا طَوِيلًا  
مِنَ الضَّوْرِ كَأَنَّهُ شَرِيطٌ مِنَ الْفُضَّةِ ، يَقَعُ عَلَى الرَّمْلِ الْأَصْفَرِ بَيْنَ  
رُءُوسِ الْأَشْجَارِ الْمُدْهَمَّةِ ؛ وَكَانَ الشَّجَرُ فِي نَشْوَةِ إِزْهَارِهِ يَسْطَعُ  
شِدَاهُ الْعَبِيقِ الْحَادِ فَأَنْفَمَ اللَّيْلُ كُلَّهُ . وَكُنْتُ تَرَى مِنْ خِلَالِ  
خَضِرَتِهِ الْحَوَاءَ آلَافًا مِنَ الْجَبَابِجِ<sup>(١)</sup> تَطِيرُ مَضِيئَةً لِمَاعَةٍ مَكْبِتَاتِ  
النَّجْمِ ، فَهَتَفْتُ قَائِلًا :

— مَا أُحَرِّى هَذَا الزَّخْرَفَ بِمَشْهَدٍ مِنْ مَشَاهِدِ الْحُبِّ !

فَابْتَسَمَتْ ثُمَّ قَالَتْ :

— أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ سَتَرَى !

ثُمَّ أَجْلَسَتْنِي بِجَانِبِهَا وَجَمَعَتْ قَائِلَةً :

— ذَلِكَ مَا يَبْعَثُ الْأَسْفَ وَالْأَسَى عَلَى الْحَيَاةِ . وَلَكِنْكُمْ

لَا تَتَفَكَّرُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ يَا رِجَالُ الْيَوْمِ . إِنَّكُمْ مَالِيُونَ

(١) الجبابج Luciole ذباب يطير بالليل له شمع في ذنبه كالسراج .

والحواء : المائلة إلى السواد .

وعلميون وتجار وسماسرة اخذت الحديث إلينا لا تحسنونه  
ولا تعرفونه . وإذا قلت ( نا ) أردت الثواب الكواعب  
لقد أصبح الحب في رأيكم علاقة تبتدى في الكثير النال  
بحساب الخياطة ، فإذا وجدتم الحساب أعلى من المرأة قطعتم ؛  
وإذا وجدتم المرأة أعلى من الحساب دفعتم  
صداقة طريفة .. عادات طريفة !

ثم أمسكت بيدي وقالت : أنظر ! فنظرت فإذا منظر  
عجيب يشده الفكر ويذهل الخاطر : هناك في طرف المشى  
وفي ضوء القمر أقبل فتى وفتاة يتهاديان وقد أخذ كل منهما  
بمخضر الآخر : كانا يمسيان هونا على الشريط الفضي فتماقبا  
عليهما أضواء القمر وأظلال الشجر . وكان الفتى في لباس من  
الدمقس على طراز القرن الماضي ، وعلى رأسه قبعة مُرَاشة  
بريش النعام . وكانت الفتاة ترتدي حلة شمسية<sup>(١)</sup> الذيل وقد  
خزّت على شعرها الدرور الأبيض ، وصفتته على نحو ما كان  
يصنع الحسان في العهد النابر . فلما صارا على مائة خطوة مناوفا  
في وسط المشى وأخذتا يتماقتان على أرق ما يكون النزل والمناق  
بين عاشقين

---

(١) ذيلها على شكل المظلة

تقرست في الحبيبين فإذا هما الخادمان : النلام والجارية !  
 وحينئذ استخفني الفرح ومادني السرور حتى التوى جسمي على  
 المقعد . ومع ذلك غلبت رغبة الضحك كما يغالب الجريح رغبة  
 الصياح فلم أنحك . ولكن الخادمين عادا إلى آخر المشى فساد  
 منظرهما أخذاً يملك القلب . ثم أخذاً يبتعدان رويداً رويداً ،  
 ويختفيان شيئاً فشيئاً ، حتى ذهب كما يذهب الحلم

\* \* \*

وانقلب المشى بعدما موحشاً كثيب المنظر . وذهبت أنا  
 أيضاً حتى لا أراها على الحال الطبيعية . فإن هذا المنظر الذي  
 بعث الماضي كله يجب أن يسبق طويلاً . أجل ، بعث ذلك الماضي  
 كله ! ماضى الغرام والزينة والبذخ ! ماضى التصنع والخداع  
 والنوايا ! ماضى الرشاقة والتننّة بالحق وبالباطل ، ذلك الماضي  
 الذي لا يزال يحرك شعور الممثلة الشبيخة ، ويهز قلب العاشقة  
 المعجوز !



## المتنـة حمـوتـي رومان

كنت اسير على قدمي قبل عامين في فصل الربيع على شاطئ البحر المتوسط .  
 ما اعذب ان يطيل الانسان التفكير حالاً حين يراوح خطاه الواسعة في الطريق .  
 فهو ينتقل من التور الى الهواء الذي يداعب بفروح الجبال وشاطئ البحر ،  
 ويحلم ! . وكم هي عذبة المغامرات ووقائع الحب والامام التي تعصف خلال ساعتين من الزمن ، في نفس منطلقة ..

في تلك اللحظات تتصرك الآمال المرحية المتشابكة وتنغذ الى كيانك مع اللذات الرقيقة النادرة . وربما استسقت ارتشافها هي والنفحات الباردة فتحمل قلبك على تشبي سعادة تظني وتربد بترديد الجوع الذي يوجهه السير . عندئذ تشرع الافكار المتبعة اللطيفة في تغريدك كما تغرد العصفير .

كنت اتابع السير على الطريق الممتدة من « سان رفايل » الى الحدود الابطالية . بل كنت على الاصح اقلب الطرف في زخرف زاهي الألوان لا تنهي روعته . وكأنها هو ابداع ليشمل فيه الحب بكافة قصائده ومقطوعاته التي تناشدها الناس . وتراعى لي ان مسن يأتون الشاطئ . اللزوردي ابتداء من

« كان » حيث الدعابة والمرح ، وانتهاء « بوناكو » حيث المتامرة واللعب ، اغما يلون به احتيازاً للمال ورغبة في خلق المشاكل بشتى ارتبائها . وهكذا يمرضون وقاحاتهم الخفية وادعاءاتهم الحقهاء وشهواتهم المنحطة وروحهم المثوبة بالكبرياء والطمع ، تحت سماء وضاعة عذبة وفي خدائق الورد وازاهير البرتقال .

وبينا انا كذلك اذا بي اشاهد بغتة بعض المغاني الجميلة ، وقد واجهت البحر وتربعت عند السفوح وتوارت بين الحمايل . واستدت خلفها غابات من الصنوبر في منحدرين لا مدخل يؤدي اليهما ولا مخرج على الراجح . وقد استوفيتني من دونها مغنى صغير ابيض وجدتي مأخوذاً به مسرراً اسام بابه . وألفت الورد المتسلقة تغزو جدرانها . وكانت حديقة المغنى اشبه ببساط سندس اخضر تنزت في جنباتها الازهار من كل لوت ونوع وحجم . وكانت تندلى فوق النوافذ عناقيد زرق وصفرة . بينا ازدان السطح بجراس من النبت الاحمر القاني . وبرز خلف المغنى بحر طويل ظلله اشجار البرتقال المزهرة ، واتصل في امتداد الطرف ، بسفح الجبل التريب . وقد كتب على الباب باحرف مذهبة

كتاب الأستاذ  
١٩٨٣-١٩٨٤

صغيرة ، العبارة التالية : « معنى المهدد البائد » . ولم أتفالك من مسألة نفسي : من هو الشاعر او من هي الساحرة او من هو الملمم الذي اكتشف هذا المكان وآثر الانطواء فيه على نفسه ، واعتزل الناس في بيت احلامه كما لو كان البيت مغروساً في باقة عطرة ؟ وقد استفسرت من عامل كان يكسر الحجارة على قارعة الطريق عنك عن اسم صاحب هذه التحفة الفنية فأجابني انها السيدة « جولي رومان » ! جولي رومان ! انه اسم رنان طالما تردد على مسامعي وانا في سن الحداثة ..

ثم عادت في الذكرى الى الماضي البعيد وتبينت الدهشة التي ألمت بنفوس المعجبين بها حين فرت الى صقليا صبيحة هذا ، وقطعت صلاتها مع ذاك . وكانت قد رحلت ذات مساء بعد ان خفت غا القلوب وصفت لها الايدي تصفيقاً حاداً متوالياً زهاء نصف ساعة استعيد دورها انثاماً احدى عشرة مرة . سافرت مع الشاعر في عربة يجرها جوادان كرميان ، واجتازت البحر الى الجزيرة العتيقة كجها تتصرف الى جها في زاوية من زوايا مدينة « بالرمو » مكتنفة بغابة كثيفة من البرتقال اسماها « الصدفة الذهبية » .. ونحدث الناس عن صعود العاشقين الى قد بركان « اتنا » وكيف اطلوا على فوخته المتأججة متلاصقين كما لو ارادا القضاء نفسيهما في جرف من الزيران . لقد مات الشاعر مخاضاً الاشعار الملهمة المثيرة العميقة الذي تلاعب بعواطف جيل كامل من اجيال الانسانية ، وفتح بشعره الرقيق

من الذاكرة  
موت سيدتان امام بانع للوحات الفنية . وفجأة توقفت احداهما تنظر الى لوحة ، ثم توجهت الى رفيقتها بتولها :  
— اوه .. انت المرأة الماروية هناك في الصورة ، على الدبوات .. ولكنك لم تقولي لي انك كنت تصورين عارية تماماً ؟  
فاجابت الثانية : اوه .. انصور عارية .. انصور عارية .. انك مجنونة ..  
ثم اضافت بكل طهارة :  
— لقد رسم هذه الصورة من ذاكرته !



الساحر عالماً جديداً أمام شعراء آخرين  
محدثين . ومات أيضاً الرجل الآخر  
المهجور الذي صاغ لها انعامه المذبة الشجية  
الفخورة الممزقة للقلوب . اما هي فظلت  
هنا في بيتها المزدان بالأزهار .  
قرعت الباب ، غير هباب ولا متردد ،  
وفتح لي خادم في الثامنة عشرة من عمره ،  
اخرق ، عليه سباه البلاء . فخططت في

بطاقتي كلمات اثبتت فيها على المسئلة  
المجوز واندحت بها ورجوت منها ان  
تسمح لي بزيارتها . . ابتعد الفتى ببطاقة  
زبارتي ثم عاد وأشار الي ان اتبعه .  
دخلت قاعة الاستقبال النظيفة الانيقة .  
من طراز لويس فيليب . ووقع نظري  
على خزانة باردة ثقيلة والمات بثلاث  
لوحات معلقة على الجدران ، الاولى للمسئلة



رجلين احبتهما على السواء. وامر جابر بن عبد الله بن مسعود اللذان اقامني وافهاني كيف اعبد الحب في ذا كرتها. فهي مدينة للحب اكثر مما واشعر به.

ثم رآيتها تبكي بصوت وعدوه  
فخزلت نظري عنها ورنوت الى مكان  
بعيد كما لو كنت غير شاعر بشيء مما  
يجري قربي . وبعد دقائق معدودات  
قالت : أترى يا سيدي كيف ان القلب  
تند معظم الخلوقات يرم مع الجسم  
اما يجدي فانه لم يحدث مثل هذا قط .  
فجسسي الواهي في السبعين وقلبي الناضج  
في العشرين من العمر . وهذا ما يدعوني  
الى اعتزال الناس والتخلي عنهم والعيش  
بين الازهار والاحلام . ثم مرت فترة  
سكوت طويلة واستأنفت المسئلة الحديث  
بعد ما وهي تنسم :

قد تسخر مني اذا علت كيف افعلي.  
اليماني حين يصفو الجو . لا ريب ان ما  
افعله يستوجب الخجل ويستدر العطف .  
وحاولت ان استدرجها حتى تحدثني  
عما تفعل . فلم تستجب لي ولاذت  
بالصمت . ولما همت ان اتركها واستأذنت  
بالانصراف تمسكت بي ورجعتي ان ابقى  
واتناول معها طعام المشاء ، فقبلت . ثم  
خرجت واباي وارثي بيتها . اطالت من  
غرفة الطعام على « فيراندا » ازدحمت  
باغراس الريحان واشرفت على بحر طاريل  
في الحديقة تكتنفه اشجار البرتقال وتظله  
اعرافها الزهرة . وكان هناك مقعد يدل  
على ان المثة المعوز كانت تستغرق فيه  
حين تحي الى هذا المكان . ولما توسطنا

الإسلام ١٩٨٣

الحديقة كان الليل قد خيم وتضرع شدا  
الازهار. ولما جلست الى مائدة الطعام  
توطدت عري صداقتنا، وشعرت هي  
من ناحيتها يميل اليها. وبعد ان احتست  
قليلاً من الشيبه واستوثقت مني دعيتني  
الى مشاهدة القمر وقالت: انني اعجبه فقد  
كان شاعر افراحي ومبايعي، ويتراى  
لي ان ذكر ياتي يجمعتها استقرت فيه وما  
علي الا ان انامله لتعود الي مرة اخرى.  
وكنيت في بعض الليالي استعرض امامي  
مناظر مشيرة يجب ان لا نعرفها.  
ثم التزمت الصمت. ولما الحقت عليها ان  
تحدثني عنها او تريني اباه، تمنعت وخشيت  
ان اتندر بما اراده واجعله موضع سخريني.  
واخيراً اقتنعت باليسين الذي افسسته لها  
واخذتني من يدي وامرت في اذن  
خادمها الاخرق ببعض المبارات. واتجهنا  
كلانا الى «النيراندا». وكانت ممر  
البرتقال على غاية من الروعة تغمره اشعة  
القمر الطالع وترسم في جنباته خطوطاً  
فضية تلتصع فوق تراب اصفر وتنحط  
اعراف الاشجار المشكفة. وكانت الروائح  
المطرية تملأ الليل. وما كدت اتوسط  
المسكان حتى هتفت قائلاً:  
ما ابهج هذه المناظر وما احبلاها اذا  
قرنت بشهد من مشاهد الحب. ثم اجلسني  
الى جانبها وقالت: هذا ما يجعلنا نأسف  
على الحياة. ولكن رجال اليوم لا  
يكثرثون بهذه الاشياء فهم صيارفة  
وتجار ورجال اعمال.  
وبعد قليل اخذت بيدي وقالت:

نابلس

عارف العزوي



ملحق رقم (٤)

قائمة بأعماله التي نشرت غير مرة في الصحف والمجلات

٠١ الاعمال الفكرية والثقافية .

| الموضوع                        | المجلة أو الصحيفة | التاريخ                  | العدد | الصفحة  |
|--------------------------------|-------------------|--------------------------|-------|---------|
| المرأة عند العرب .             | الدفاع            | القدس : ٢٢ أيار ١٩٥٣     | ٥٢٤٦  | ٣       |
| حماة الوطن                     |                   | الكويت : آذار ١٩٦٢       | ٨     | ٥٦ ، ٥٧ |
| المرأة والوجودية : الجنس الآخر | الدفاع            | القدس : ٢٩ تموز ١٩٥٣     | ٥٣٠٢  | ٣       |
| الاجراج المرأة في المجتمع : ج١ | =                 | = : ١٣ أيلول ١٩٥٣        | ٥٣٣٨  | ٣       |
| الجنس والآخر ج ٢               |                   |                          |       |         |
| سيمون دي بوفوار                | =                 | = : ٢٧ آذار ١٩٥٦         | ٦١٠٦  | ٦       |
| في النقد : تنظيم النسل         | =                 | = : ١٩ تشرين الثاني ١٩٥٤ | ٥٧٠٤  | ٣       |
| المساء                         |                   | القدس : ٢٠ آب ١٩٦٠       | ٢٦٣   | ٣ ، ٧   |
| الصحون الطائرة بين             | اسرار             | دار الكاتب العربي ،      | ٢٠    | ٢١ - ٢٨ |
| الحقيقة والخيال .              | العالم            | ١٩٥٤                     |       |         |
| (١)                            | المساء            | القدس : ١٦ آذار ١٩٦٠     | ١٣٥   | ٢ ، ٣   |
| (٢)                            | =                 | = : ٢١ آذار ١٩٦٠         | ١٣٩   | ٢ ، ٣   |

تابع ملحق رقم (٤)

٢ . الاعمال المترجمة .

أ . ترجمات فكرية وأدبية .

|           |       |                                                              |                 |                                                                                          |
|-----------|-------|--------------------------------------------------------------|-----------------|------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٢٢٥ - ٢٢٦ | ٣ ، ٢ | دمشق : شباط وآذار ١٩٣٧                                       | الطليعة         | جاك برتولي : الكولونييل<br>لورنس في خدمة الاستعمار .                                     |
| ٣         | ٥٢٨٥  | القدس : ٩ تموز ١٩٥٣                                          | الدفاع          | جاك برتولي : في المغامرات<br>الكبرى : عبادة الابطال<br>اندريه كاريليس : دموع<br>الافعى . |
| ٥         | ٥٢٦٤  | القدس : ١٢ حزيران ١٩٥٣                                       | الطريق          | بيروت                                                                                    |
| ٣         | ٥٠٤٣  | = : ٢٨ أيلول ١٩٥٢                                            | =               | اميل لودمنيك . فن تسقط<br>الحديث (١)                                                     |
| ٣         | ٥٠٨٨  | = : ١٩ تشرين الثاني ١٩٥٢                                     | =               | (٢)                                                                                      |
| ٥٨ - ٥٤   | ١٧    | كتاب الثقافة العامة . دار<br>الكاتب العربي . بيروت<br>١٩٥٤ . | اسرار<br>العالم |                                                                                          |
| ٢         | ١٣٣   | القدس : ١٤ آذار ١٩٦٠                                         | المساء          | (١)                                                                                      |
| ٢         | ١٣٤   | = : ١٨ آذار ١٩٦٠                                             | =               | (٢)                                                                                      |
| ٣         | ٥٢٨٧  | = : ٢ تموز ١٩٥٣                                              | الدفاع          | اميل مال . في عهد الرومان :<br>زيارة الأماكن المقدسة .                                   |
| ٩ - ٨     | ١٧    | بيت لحم ٢٨ آب ١٩٥٥                                           | بيت لحم         |                                                                                          |

تابع ملحق رقم (٤)

ب . القصة المترجمة .

|         |       |                            |             |                               |
|---------|-------|----------------------------|-------------|-------------------------------|
| ٢٤ ، ٢٣ | ٤ ، ٣ | بيروت ١٠ آذار ١٩٤٥         | الطريق      | جوستاف فييد . قصورفي الهوا    |
| ٧       | ٥٩٢٩  | القدس ١٧ آب ١٩٥٥           | الدفاع      |                               |
| ٢١ ، ٢٠ | ١٦    | بيروت ٣٠ تشرين الأول ١٩٤٥  | الطريق      | نقولاتيخونوف . مبارزة         |
| ٣       | ٥٣٠٢  | القدس ٢٩ تموز ١٩٥٣         | الدفاع      |                               |
| ٢       | ٥٢٧١  | = ٣ حزيران ١٩٥٣            | =           | سلمى سودربرع . فرا            |
| ٣       | ٢٢٨٤  | = ٢٥ كانون الأول ١٩٦٠      | الجهاد      |                               |
| ٦       | ٥٩٢١  | = ٨ آب ١٩٥٥                | الدفاع      | جي دي موباسان . امرأة بريئة . |
| ٤       | ١٨٧٥  | = ٢٩ آب ١٩٥٩               | الجهاد      |                               |
|         |       | الاردنية ١٩ أيلول ١٩٥٠     | الاذاعة     | سومرست موم . عقد اللؤلؤ       |
| ٨       | ٦٠٥٧  | القدس ٢٠ كانون الثاني ١٩٥٦ | الدفاع      |                               |
| ٧٠ — ٦٤ | ١٥    | الكويت ١٥/١٢/١٩٦١          | حماسة الوطن |                               |

تابع ملحق رقم (٤)

٣ . أدب المقالة .

| ١         | ٢     | ٣                         | ٤             | ٥                      |
|-----------|-------|---------------------------|---------------|------------------------|
|           |       | ٢٧ كانون الثاني ١٩٣٦      | الدفاع        | مات جوبيتر الاولمب     |
|           |       |                           | (ملحق اسبوعي) |                        |
|           |       |                           | تحرره عصية    |                        |
|           |       |                           | ( القلم )     |                        |
| ٤٥٢ - ٤٥١ | ٩     | دمشق تشرين الثاني ١٩٣٦    | الطلیعة       |                        |
| ١٢٦ - ١٢٠ | ٣ ، ٢ | = شباط وآذار ١٩٣٧         | =             | واجب الكاتب اليوم      |
| ١٨٤ - ١٨٠ | ٦ ، ٥ | بيروت تموز وآب ١٩٣٧       | الطريق        |                        |
|           |       | الاردنية ٢٢ آب ١٩٥٠ (١)   | الاذاعة       | الجاحظ وكتابه (التاج)  |
| ٦         | ٥٩٢٣  | القدس ١١ آب ١٩٥٥          | الدفاع        |                        |
|           |       | الاردنية ١٤ آذار ١٩٥١ (٢) | الاذاعة       | ابو العلاء المعري      |
|           |       |                           |               | ( رسالة الغفران )      |
| ٦         | ٥٩٤٠  | القدس ٣ آب ١٩٥٥           | الدفاع        |                        |
| ٦         | ٥٩٥٢  | = ١٣ ايلول ١٩٥٥           | =             | الاتابكي وكتابة النجوم |
|           |       |                           |               | الزاهرة                |
| ٣         | ٢١١٢  | = ٤ حزيران ١٩٦٠           | الجهاد        |                        |

صحيفة صوت فلسطين ( عمان ٢٢ آب ١٩٥٠ ) ع ٤٦١ ، ص ٣ .

صحيفة الدفاع ( القدس ١٤ آذار ١٩٥١ ) ع ٤٥٦٩ ، ص ٣ .

## تابع ملحق رقم (٤)

## ٤ . القصة القصيرة

|           |         |                           |         |                                 |
|-----------|---------|---------------------------|---------|---------------------------------|
| ١٩ - ١٤   | ٧       | بيافا ٥ أغسطس ١٩٣٥        | الفجر   | قلوب عامرة بالايما              |
| ١٧٤ - ١٦٩ | ٢       | دمشق نيسان ١٩٣٦           | الطليلة |                                 |
| ٥٩ ، ٥٨   | ١       | دمشق آذار ١٩٣٦            | الطليلة | الحقيقة الأولى عند الشاه<br>مرغ |
| ١٣ - ١١   | ٥       | حيفا أيار ١٩٨٠            | الجديد  |                                 |
| ٧٧٢ - ٧٧١ | ٩       | دمشق تشرين الثاني ١٩٣٧    | الطليلة | هل يستقيم الظل ؟                |
| ٧         | ٣٦٤     | القدس ١٦/١٢/١٩٦٠          | المساء  |                                 |
| ٧٧٢ ، ٧٧١ | ٦       | بيروت ١٠ نيسان ١٩٤٥       | الطريق  | صانع التوابيت                   |
| ٧         | ٣٢٧     | القدس ٢ تشرين الثاني ١٩٦٠ | المساء  |                                 |
| ٣٠٣ - ٣٠٢ | ٢       | بيروت نيسان ١٩٨٢          | الطريق  |                                 |
| ١٩٠ ، ١٨  | ١٠٠٩    | بيروت ١٥ حزيران ١٩٤٥      | الطريق  | زواج موحد                       |
| ١٥        | ٥٢      | القدس ٣١ يناير ١٩٤٧       | المنتدى |                                 |
| ١٩٠ ، ١٨  | ١٢      | بيروت آيلول وآب ١٩٤٥      | الطريق  | ابو رجل مسلوخة                  |
| ٧         | ٢٧٠     | القدس ٨/٢٨/١٩٦٠           | المساء  |                                 |
| ٢٤٠ ، ٢٣  | ٢٠ ، ١٩ | بيروت ٣١ كانون الأول ١٩٤٥ | الطريق  | ديك الجن                        |
| ٦         | ٥٩٢٢    | القدس ١٠ آب ١٩٥٥          | الدفاع  |                                 |
| ١٩ ، ١٨   | ١٥      | القدس ١٥ شباط ١٩٤٦        | الغد    | خطا لا يمكن تلافيه              |
| ٧         | ٣٧٢     | = ٢٥ كانون الأول ١٩٦٠     | المساء  |                                 |

تابع ملحق رقم (٤)

٤. القصة القصيرة .

|       |         |                                   |              |                         |
|-------|---------|-----------------------------------|--------------|-------------------------|
| ٤     | ١٠      | بيافا ١٩ ايار ١٩٤٦                | الاتحاد      | يقتص من ماضيه           |
| ٢٠ ٣  | ٢٦٩     | القدس ٢٧ آب ١٩٦٠                  | المساء       |                         |
| ٤     | ١٦ ، ١٥ | بيافا ٢٨ آب ١٩٤٦                  | الاتحاد      | الضحية .                |
| ٥ ، ٧ | ٣٤٩     | القدس ٢٨ تشرين الثاني ١٩٦٠        | المساء       |                         |
|       |         | الاردنية ١٧ كانون الثاني ١٩٥٠ (١) | الاذاعة      | رسالة من الفردوس .      |
| ٧     | ٢٨٥     | القدس ١٤ ايلول ١٩٦٠               | ج ١ المساء   |                         |
| ٢٠ ٧  | ٢٨٦     | القدس ١٦ ايلول ١٩٦٠               | ج ٢ =        |                         |
| ٣٦    | ٥       | عمان كانون الثاني ١٩٥٣            | القلم الجديد | الصلاة على النبي أفضل . |
| ٧     |         | القدس ١٠/٨/١٩٦٠                   | المساء       |                         |

صحيفة الدفاع ( القدس ١٧ كانون الثاني ١٩٥٠ ) ص ٣٠

تابع ملحق رقم (٤)

٥٥ . الاعمال النقدية .

|             |      |                            |        |                                             |
|-------------|------|----------------------------|--------|---------------------------------------------|
| ١٤ ، ١٣     | ٢٧   | القدس ٣٠ آب ١٩٤٦           | الغد   | انسانية غوركي الاشتراكية                    |
| ٥٩ - ٥٥     | ١    | بيروت كانون الثاني ١٩٤٨    | الطريق | اديب مؤمن بالانسان والحياة :<br>مكسيم غوركي |
| ٣ ٧٨٤١- ٣٣٦ |      | عمان ٤ آيار ١٩٥١           | فلسطين | في الذكرى العاشرة :<br>الشاعر ابراهيم طوقان |
| ٦           | ٦٠٠٦ | القدس ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٥ | الدفاع | ابراهيم طوقان: شاعر<br>الطبيعة والجمال      |
| ٥           | ١٩٧٦ | القدس كانون الاول ١٩٥٩     | الجهاد | من شعراء الوطنية :<br>ابراهيم طوقان         |
| ٣           | ٣٢٣  | القدس ٢٩ تشرين الاول ١٩٦٠  | المساء |                                             |
| ٣           | ٥٢٧٦ | القدس ٢٩ حزيران ١٩٥٣       | الدفاع | في كلمات : شاعران عراقيان                   |
| ٣           | ٣٣٥  | القدس ١٢ تشرين الثاني ١٩٦٠ | المساء |                                             |
| ٣           | ٥٣٠٤ | القدس ٣١ تموز ١٩٥٣         | الدفاع | في الشعر المنشور :<br>ابو القاسم الشابي     |
| ٣           | ٢٢٩  | القدس ٥ تشرين الثاني ١٩٦٠  | المساء |                                             |
| ٣           | ٥٣١٤ | القدس ١٢ آب ١٩٥٣           | الدفاع | في روايتهم التاريخية<br>الاخوان تارو        |
| ٦           | ٦١١٢ | القدس ٣ نيسان ١٩٥٦         | الدفاع |                                             |

تابع ملحق رقم (٤)

٥٠ الأعمال النقدية .

|         |      |                    |                 |                                      |
|---------|------|--------------------|-----------------|--------------------------------------|
| ٧٣ ، ٧٢ | ع ١٠ | عمان حزيران ١٩٥٣   | القلم<br>الجديد | الشيخ ابراهيم الدباغ:<br>حياته وشعره |
| ٢ ، ٣   | ٢٧٥  | القدس ٣ أيلول ١٩٦٠ | المساء          |                                      |

## المخطوطات والمصادر والمراجع

### أولا : المخطوطات :

١. عارف العزوني : طلب وظيفة ( نابلس : ١٩٥٠/٦/٩ ) .
٢. موريس روستان : سر أبي الهول . ترجمة عارف العزوني . مسرحية شعرية . مكتوبة بخط اليد . ( يافا : بدون تاريخ ) . يشير العزوني الى انه ترجم المسرحية نثرا قبل النكبة في مقال له بصحيفة (الدفاع ) ( القدس : ٣١ تموز ١٩٥٣ ) ع ٥٣٠٤ .

### ثانيا : المصادر :

١. الرسائل :
  ١. محمد العدناني ( حلب : ١٩٥٧/٣/٩ ) .
  ٢. محمود الحوت ( بيروت : ١٩٥٧/٢/٢٨ ) .
  ٣. محمود العزوني ( جدة : ١٩٨٦/٦/١ ) .
- ب. المقابلات :
  ١. احمد عريقات ( عمان : ١٩٨٦/١٢/٥ ) .
  ٢. د. اسحق الحسيني ( القدس : ١٥ / ١٩٨٦/٧ ) .
  ٣. أسرة العزوني : نبيل العزوني وسعد العزوني : ( دمشق : ٣/٢٦ / ١٩٨٦ ) .
  ٤. صفى الطاهر ( عمان : ١٩٨٦/٢/١٨ ) .
  ٥. د. كامل العسلي ( عمان : ١٥ / ١٩٨٦/١٠ ) .
  ٦. محمد البطراوي ( القدس : ٢٠ / ١٩٨٦/٧ ) .
  ٧. محمود يعيش ( القدس : ٦ / ١٩٨٦/٤ ) .

الصحف والمجلات التي نشر فيها العزوني أعماله .

- ٠١ الاتحاد . صحيفة أسبوعية جامعة . لسان حال العمال العرب في فلسطين . صاحبها ومحررها المسؤول : أميل توما . صدرت في يافا عام ١٩٤٤ .
- ٠٢ أسرار العالم . كتاب دوري . دار الكتاب العربي ، بيروت . اشراف قدرى قلعجي . صدر في نيسان عام ١٩٥٤ .
- ٠٣ البلاد . صحيفة اسبوعية سياسية اخبارية مصورة . صاحب الامتياز : داود بندلي العيسى . المحرر المسؤول : أنطون جاسر . مكاتب الادارة والتحرير: القدس ، باب الساهرة . صدرت في عام ١٩٥١ .
- ٠٤ بيت لحم . مجلة اسبوعية اخبارية . صاحب الامتياز : جبران فرنسيس . رئيس التحرير : الدكتور ميشال عبد الله . غايتها توثيق الروابط بين ابناء الوطن والمهاجرين . صدرت في بيت لحم عام ١٩٥٤ .
- ٠٥ الجامعة الاسلامية . صحيفة يومية سياسية . مؤسسها ومحررها المسؤول : سليمان التاجي الفاروقي . رئيس الادارة خالد الفرج وجلال عوف . صدرت في يافا عام ١٩٣٢ .
- ٠٦ الجديد . مجلة أدبية شهرية . المحرر المسؤول حنا نقسارة . صدرت في حيفا عام ١٩٥١ .
- ٠٧ حماة الوطن . مجلة عسكرية شهرية صدرت عام ١٩٦٠ في الكويت لتكون " صوت الجيش والقوات المسلحة في الكويت " .
- ٠٨ الدفاع . صحيفة يومية سياسية مصورة . صاحب الامتياز والمحرر المسؤول : ابراهيم الشنطي . مدير الادارة عبدالرؤوف هاشم ، ومن ثم شوكت حماد . صدرت في يافا عام ١٩٣٤ . وانتقل مقرها بعد النكبة الى القدس .

- ٠٩ الدفاع . ملحق أدبي أصدرته ( عصبة القلم ) في يافا في العام ١٩٣٦ .
- ٠١٠ الطريق . مجلة فكرية أسسها أنطون ثابت . صدرت في عام ١٩٤٢ عن " عصبة مكافحة الفاشستية والنازية " . تولى تحريرها قدرى قلعجي ثم تركها .
- ٠١١ الطليعة . مجلة شهرية ، تبحث في العلم والآداب والاجتماع . شمارها : " الطليعة : رسالة التحرر الفكري " أصدرها رشوان عيسى في عام ١٩٣٢ في دمشق .
- ٠١٢ الغد . مجلة اسبوعية للشبيبة للثقافة والعلوم والسياسة . أصدرتها جمعية الأدباء العرب . رئيس تحريرها : مخلص عمرو . صدرت مرتين في الشهر في القدس في تموز ١٩٤٤ .
- ٠١٣ الفجر . مجلة للثقافة والفن اسبوعية . تشترك في تحريرها طائفة من خيرة الكتاب في فلسطين والبلاد العربية . سكرتير التحرير : محمود سيف الدين الإيراني . مدير الإدارة : عارف سليمان العزوني . صدرت في يافا عام ١٩٣٥ .
- ٠١٤ فلسطين . صحيفة سياسية أدبية مصورة ، كانت تصدر مرتين في الاسبوع ، ومن ثم ثلاث مرات في الاسبوع ، ومن ثم يومية . مؤسسها وماحبها : عيسى داود العيسى . رئيس تحريرها : على منصور ، ومن ثم يوسف حنا . سكرتير التحرير : اكسرم الخالدي . مدير ادارتها : داود بندلي العيسى . صدرت في يافا عام ١٩١١ .
- ٠١٥ القلم الجديد . مجلة أدبية شهرية . أسسها في عمان عيسى الناعوري في أيلول ١٩٥٢ . أول مجلة اردنية راقية منتشرة في الاقطار العربية .

١٦. المساء . صحيفة أدبية اخبارية مسائية يومية . ومحررها  
المسؤول محمود سليم الشريف . صدرت في القدس عام  
١٩٦٠ عن دار (الجهاد) المقدسية وهي من الصحف الهامة .
١٧. المنتدى . مجلة فلسطينية عربية أسبوعية . يصدرها مكتب  
المطبوعات في القدس بالاشتراك مع القسم العربي من  
دار الاذاعة الفلسطينية . وقد طبعت في مطبعة الايتس  
السورية . صدر العدد الاول في أول نيسان ١٩٤٣ .
- ثالثا : المراجع :
- أ. الكتب :
١. احمد حسن الزيات :  
من الادب الفرنسي . مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ط : ١ ، ١٩٤٠ .
٢. احمد العقاد :  
الصحافة العربية في فلسطين . ط : ١ ، ١٩٦٦ .
٣. أدهم آل الجندى :  
شهداء الحرب العالمية الكبرى . دمشق ، ١٩٦٠ .
٤. أديب مروة :  
الصحافة العربية نشأتها وتطورها . مكتبة الحياة ، بيروت ،  
ط : ١ ، ١٩٦١ .
٥. اميل توما :  
ستون عاما على الحركة القومية العربية الفلسطينية م . ت . ف ،  
بيروت ، ط : ٢ ، ١٩٧٨ .
٦. اميل توما :  
فلسطين في العهد العثماني . دار الفجر ، القدس ، ط : ٢ ، ١٩٨٣ .
٧. بيتروف . س :  
الواقعية النقدية . ترجمة شوكت بيوسف ، وزارة الثقافة دمشق ، ١٩٨٣ .

- ٨ • بيير هنري سيمون :  
تاريخ الأدب الفرنسي المعاصر في القرن العشرين • ترجمة  
نبيه صقر • منشورات عويدات ، بيروت ، ط : ١ ، ١٩٦١ •
- ٩ • جبرا ابراهيم جبرا :  
الرحلة الثامنة • المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،  
بيروت ، ط : ٢ ، ١٩٧٩ •
- ١٠ • جماعة من الاساتذة السوفييت :  
أسس علم الجمال الماركسي • ترجمة فؤاد مرعي • دار الفارابي ،  
بيروت ، ١٩٧٨ •
- ١١ • د. جميل صليبا :  
الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام • معهد الدراسات العربية  
العالية ، القاهرة ، ١٩٥٨ •
- ١٢ • د. حسام الخطيب :  
محاضرات في تطور الأدب الأوروبي • جامعة دمشق ، دمشق ،  
١٩٨٢ •
- ١٣ • حسن محمد عليان :  
فن القصة القصيرة في فلسطين ( في القرن العشرين ) • مخطوطة  
رسالة ماجستير • جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم اللغة  
العربية وآدابها ، ١٩٨٠ •
- ١٤ • حنا عبود :  
المدرسة الواقعية في النقد العربي الحديث • وزارة الثقافة  
والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٨ •
- ١٥ • حيدر رشيد :  
الحركة العمالية الاردنية ومقدمات وضعها الراهن - (١) - الحركة  
العمالية في فلسطين • عمان ، ط : ١ ، ١٩٨٢ •

١٦. خالد ابو دية :  
دليل المكتبات والمكتبيين في الضفة الغربية وقطاع  
غزة . جامعة النجاح ، نابلس ، ١٩٨٦ .
١٧. د. خليل البديري :  
سنة وستون عاما مع الحركة الوطنية الفلسطينية وفيها  
صلاح الدين ، القدس ، ١٩٨٢ .
١٨. الرشيد بوشعير :  
أثر برتولد بريخت في مسرح الشرق العربي. مخطوطة رسالة  
دكتوراه . جامعة دمشق ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية  
وآدابها . ١٩٨٣ .
١٩. شكرى محمد عياد :  
فن القصة القصيرة في مصر ، القاهرة ، ١٩٦٧ - ١٩٦٨ .
٢٠. د. الطاهر احمد مكي :  
القصة القصيرة . دار المعارف، القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٨٥ .
٢١. عبد الله عبد المطلب الشحام :  
محمود سيف الدين الايراني : الكاتب القصصي . مخطوط رسالة  
ماجستير . الجامعة الاردنية ، كلية الآداب ، قسم اللغة  
العربية ، ١٩٧٨ .
٢٢. عبد الحليم عبد اللطيف زهد :  
حركة النقد الادبي الفلسطيني في فلسطين المحتلة . مخطوطة  
رسالة دكتوراه ، جامعة القديس يوسف ، كلية الآداب ، فرع  
الآداب العربية ، ١٩٧٨ .
٢٣. د. عبد الرحمن ياغي :  
ابعاد العملية الادبية . رابطة الكتاب الاردنيين، عمان  
١٩٧٩ .

٢٤. د. عبد الرحمن ياغي :  
حياة الأدب الفلسطيني الحديث . دار الآفاق الجديدة ،  
بيروت ، ط : ٢ ، ١٩٨١ .
٢٥. د. عبد الرحمن ياغي :  
مقدمة في دراسة الأدب العربي الحديث . ١٩٧٥ .
٢٦. د. عبد العزيز محمد عوض :  
مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث ( ١٨٣١ - ١٩١٤ ) . المؤسسة  
العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط : ١ ، ١٩٨٣ .
٢٧. د. عبد الحميد يونس :  
فن القصة القصيرة في أدبنا الحديث . دار المعرفة . القاهرة ،  
ط : ١ ، ١٩٣٢ .
٢٨. عدنان أبو غزالة :  
الثقافة القومية خلال الانتداب . ترجمة د. محمود حسني .  
الوكالة العربية للنشر والتوزيع ، عمان ، مكتبة الادب والثقافة  
الفلسطينية ، رقم ( ٥ ) ، ١٩٨٤ .
٢٩. عرفان أبو حمد :  
أعلام من أرض السلام . شركة الابحاث العلمية ، جامعة حيفا ،  
م . ص ، حيفا ، ١٩٧٩ .
٣٠. د. عز الدين اسماعيل :  
الأدب وفنونه . دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط : ٧ ، ١٩٧٨ .
٣١. عيسى السفري :  
فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية . صلاح الدين ، القدس ،  
١٩٨١ .
٣٢. د. غالي شكرى :  
الماركسية والادب . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،  
ط : ١ ، ١٩٧٩ .

- ٠٣٣ د. كمال سليمان الصليبي :  
تاريخ لبنان الحديث ، دار النهار ، بيروت ، ط : ٣ ، ١٩٧٢ .
- ٠٣٤ د. ماجد علاء الدين :  
الواقعية في الأدبين السوفييتي والعربي ، دمشق ، ط : ١ ،  
١٩٨٤ .
- ٠٣٥ محمد دكروب :  
الادب الجديد والثورة . دار الفارابي ، بيروت ، ط : ١ ،  
١٩٨٠ .
- ٠٣٦ د. محمد يوسف نجم :  
فن المقالة . دار الثقافة ، بيروت ، ط : ٤ ، ١٩٦٦ .
- ٠٣٧ محمود العابدی وآخرون :  
ثقافتنا في خمسين عاما . من منشورات دائرة الثقافة  
والفنون ، عمان .
- ٠٣٨ مصطفى الدباغ :  
بلادنا فلسطين - في الديار اليفانية ، ج ٢ ، ق ٢ ، دار  
الطلیعة ، بيروت ، ط : ١ ، ١٩٧٢ .
- ٠٣٩ مصطفى الفار :  
الشاعر ابو سلمى أديبا وانسانا . المؤسسة العربية للدراسات  
والنشر ، بيروت ، ط : ١ ، ١٩٨٥ .
- ٠٤٠ د. ناصر الدين الأسد :  
الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والاردن . معهد الدراسات  
العربية العالية ، ١٩٥٧ .
- ٠٤١ د. نبيل راغب :  
دليل النقاد الفني . مكتبة غريب ، القاهرة .
- ٠٤٢ د. نعيم اليافي :  
التطور الفني لشكل القصة القصيرة في الأدب الشامي الحديث ،  
اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٧٨ .

هاشم السبع :

٠ ٤٣

ذكریات صحفي مضطهد . ج ١ . القدس ، ط : ١ ، ١٩٥١ .

د. هاشم ياغي :

٠ ٤٤

حركة النقد الادبي الحديث في فلسطين . المنظمة العربية

للتربية والثقافة ، ١٩٧٣ .

د. هاشم ياغي :

٠ ٤٥

محمد أديب العامري . رابطة الكتاب الاردنيين ، عمان ،

١٩٧٩ .

يعقوب العودات :

٠ ٤٦

من أعلام الفكر والادب في فلسطين . ١٩٧٦ .

يعقوب يهوشع :

٠ ٤٧

تاريخ الصحافة العربية في فلسطين . دار الشروق ، شفا عمرو ،

١٩٨٣ .

يوسف خوري :

٠ ٤٨

الصحافة العربية في فلسطين . الاتحاد العام للكتاب والصحفيين

والفلسطينيين ، بيروت ، ط : ١ ، ١٩٧٦ .

ب . الصحف والمجلات :

١ . الاديب ( مجلة ) بيروت ، مارس ١٩٦٩ ، السنة ٨ ، الجزء ٣ .

٠ ١

٢ . الاخلاق ( مجلة ) ، ( يافا : تشرين الاول ١٩٢٥ ) السنة ٣ الجزء ٣ .

٠ ٢

٣ . الافق الجديد ( مجلة ) ( القدس : كانون الاول ١٩٦١ ) السنة ١ ،

٠ ٣

العدد ٥٥ .

٤ . الجهاد ( صحيفة ) ( القدس : ٩ تشرين الثاني ١٩٦١ ) السنة ٩ ،

٠ ٤

العدد ٢٥٥٣ .

٥٥. الدفاع (صحيفة) ( القدس : ٦ تشرين الثاني ١٩٥٥ ) السنة ٢٢ ،  
٥٥٩٩٨
٥٦. الطليعة ( مجلة ) ( دمشق ؛ كانون الثاني ١٩٣٩ ) السنة ٥ ،  
الجزء ١
٥٧. فلسطين ( صحيفة ) ( يافا ؛ ٢ كانون الثاني ١٩٢٨ ) ، العدد  
١٠٤٩ - ٠٩٤ . ( يافا : ٢٦ آذار ١٩٣٣ ) ع ٢٥ -  
٢٢٩٠ . وعدد . ( عمان ) ( ١ تموز ١٩٥٠ ) . السنة ٣٠ العدد  
١١٤ - ٧٦١٩ ، وعدد . ( عمان ٩ تشرين الثاني ١٩٦١ ) .
٥٨. الكاتب ( مجلة ) ( القدس ؛ حزيران ١٩٨٦ ) ، السنة ٧ ، العدد ٧٠
٥٩. النهج ( مجلة ) ( نيقوسيا ؛ تشرين الثاني ١٩٨٣ ) السنة ١ ،  
العدد ٢٠ .

المراجع الاجنبية

1. The Encyclopedia Americana International Edition.  
Complete in thirty Volumes . First published in  
1829. Americana Corporation International Head-  
quarters Connecticut 06816.
2. The New Encyclopadia Britannica.  
In 30 Volumes.  
15 Th Edition.

political relations with some national Arab leaders. He attended many socialist debates at the home of Dr. Khalil al-Budeiri.

Al-Azouni also had contacts with leading progressive thinkers such as Ra'if Khouri and Salim Khayyata and Raja Al-Hourani. He worked in journalism through out his life which enlarged his interests and widened his scope of thinking. Above all, he was able to harmonize his various activities and thoughts with his personal and public interests and activities.

In this thesis, which consists of two parts and contains six chapters, I have studied Al-Azouni's life and the works that I have collected.

II Al-Azouni was born in Jaffa in 1896 in a wealthy, middle-class family. This gave him the opportunity to study at one of the foreign schools, namely Le Frere, which was interested in Arabic. In the early twenties, it seems he joined a faculty at a French university where he spent two years during which he familiarized himself with Western culture.

Al-Azouni worked as a teacher through the years 1912-1913 and 1950-1960. During that time, he wrote in newspapers and magazines, and he also published, in cooperation with Mahmoud Saif El Din El Irani, the magazine "Al Fajr" between 1935-1936 and in 1939. He played an important role in developing Arabic programmes in the Palestinian Broadcasting Service and later in the Jordanian Broadcasting Service after 1948.

Al-Azouni was an active person as a member of the "Ausbat Al-Qalam", a cultural club, which had been established in 1936. He was also a member of the National Committee and participated in doing national services.

The variety of cultural, political and social circle in which Al-Azouni moved affected him culturally. In addition, he was a leftist who also had strong

## Abstract

I Arif Al-Azouni, a Palestinian, is one of the earliest modern short story writers and whose work, in general, is linked with the Palestinian political and social struggle. His work comprises short stories, critical essays and literary studies. Besides, he was a journalist who was involved in political affairs and in disseminating general knowledge. Al-Azouni also translated some world literature.

Al-Azouni was a prolific writer who left behind a variety of literary and political works published in newspapers and literary magazines. Unfortunately, much of his work was lost in the aftermath of the Arab-Israeli conflict of 1948 and 1967. However, the rest of his work was scattered in many Arab countries. I have been able to trace and collect the following:

1. Seventy-One articles of a political and general studies nature.
2. Sixty translated political, historical, educational, cultural and literary essays.
3. Twenty-two literary essays.
4. Twenty-two short stories.
5. Sixteen critical and literary studies.

THE UNIVERSITY OF JORDAN  
FACULTY OF ARTS  
DEPARTMENT OF ARABIC

ARIF AL-AZOUNI  
(1896-1961)  
LIFE AND WORKS

BY:

Faiz Diab Mahmoud Ali

SUPERVISOR:

Professor A/Rahman Yaghi

"This thesis has been submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in Arabic at the Faculty of Arts, University of Jordan."